جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

التَّنَاصُّ فِي ثُلاثيَّة نَجيب مَحفوظ
(دراسة في ضوء علم لغة النص)

إعداد

عماد عبد الباقي عبد الباقي علي

إشراف إشراف مشارك

أ.د/ حسين حمودة أ.د.م/عزة شبل محمد

كلية الآداب – جامعة القاهرة

2012 م

مقـــدمـــة

يحاول هذا البحث الكشف عن التناص Intertextuality في ثلاثية نجيب محفوظ[1] باعتباره مكونًا دلاليًّا يؤدي دورًا بنائيًّا داخل النص الأدبي "الثلاثية". والتناص بهذا المعنى عنصر من العناصر التي تسهم بجانب كبير في فهم الدلالة النصية، ومن خلال هذا ستحاول الدراسة الكشف عن مصادر التناص وأشكاله المختلفة، فـ"نظرية التناص تتيح للباحث العربي أن يستفيد من دلالاتها الإيجابية وإنجازاتها الفكرية والأدبية والنقدية في تعميق رؤيته ودراسته للأدب العربي في اتصال حلقاته الإبداعية من جيل إلى جيل"[2]

إن مدخل هذه الدراسة مدخل لغوي يسعى إلى البحث في كيفية تشكُّل هذا المكون الدلالي "التناص"، ودلالات هذا التشكل في محاولة للتعريف بالتناص، والأشكال المتباينة له في علاقتها بثقافة نجيب محفوظ عبر ثلاثيته، فضلًا عن دراسة دلالات التناص، ودوره في بناء ثلاثية نجيب محفوظ. والمنظور الوصفي لهذه الدراسة يسعى إلى الكشف عن مفهوم التناص باعتباره أحد المفاتيح اللغوية في بناء النص الروائي.

سوف تتناول الدراسة المصادر المتعددة للتناص في الرواية؛ وقد تنوعت ما بين مصادر من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والحكم، والأمثال، والأقوال المأثورة، والأسطورة، والإشارات التاريخية، والتراث الشعري.

وهي النصوص التي تشكل المجال التناصي والتي يُطلق عليها " النصوص المكوِّنة أو المولِّدة للنص، فهي التي أسهمت في تكوينه أو ولادته، وظهوره بهذه الصورة التي تتمثل لنا، فالنص ليس هذا السطح الأخير أو الشكل النهائي الذي يظهر لنا مؤخرًا بهذه الصورة الثابتة، بل هو .. الذي تظهر من خلاله عدة نصوص أخرى، وتكوِّن هذه النصوص الخلفية النصية للكاتب – التي لها دورها المؤثر في عملية الإنتاج نفسها– فيحاول بها تكوين الدلالة، أو إنتاجها عن طريق البنيات النصية التي تترسب في نصه"[3] ، ولذا فإن"هذه النصوص التي تكوِّن الخلفية النصية تطفو على سطح النص، وتتجلى على شكل بنيات نصية يستوعبها النص ويوظفها في سعيه إلى إنتاج الدلالة"[4].

فضلاً عن ذلك سوف تتعرض الدراسة لبحث أشكال التناص، ووسائل الربط الصريحة والضمنية للتناص المستخدمة في نص الروايات، وبحث تنوع مستويات استخدام نجيب محفوظ

---

[1] المقصود بالثلاثية "بين القصرين، قصر الشوق، السكرية" وقد كتبت فيما بين عامي 1956 – 1957، إلا أنها نشرت بعد ذلك بسبع سنوات.

[2] عوض الغباري: دراسات في الأدب المصري في العصور الإسلامية، صـ127.

[3] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ41.

[4] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي "النص / السياق"، منشورات المركز الثقافي العربي، صـ33.

لمستوى الفصحى والعامية، وعدم اقتصاره فقط على مستوى الفصحى، حيث إن "أعمال نجيب محفوظ تقوم على الفصحى المعاصرة، ولا تستخدم فيها العامية إلا في بعض التعبيرات أو الكلمات التي يرى محفوظ أنها أقدر على توصيل دلالة قد لا تستطيع الكلمة الفصيحة توصيلها"[5]، لذا سوف تحاول الدراسة تفسير تعدد استخدام هذه المستويات اللغوية في علاقاتها بالسياق المستخدم، كما ستحاول الكشف عن الأبعاد اللغوية وراء تحول استخدام التناص من مستوى العامية إلى مستوى الفصحى، فمثل ذلك التناص يستخدمه نجيب محفوظ – عادةً – لتوظيف وتوصيل دلالات خاصة على لسان شخصياته، أيضًا سوف تتم دراسة التغيرات اللغوية الناتجة عن نقل الكاتب للتناص من مستوى الفصحى إلى مستوى العامية، أو من مستوى العامية إلى مستوى الفصحى، والروابط اللغوية التي تربط التناص بمضمون الحكي.

كما ستحاول هذه الدرا سة أيضًا التعرف على السياقين الثقافي والاجتماعي ودورهما في اختيار مصادر التناص، فضلاً عن دراسة التناص في علاقته بمقاصد الكاتب ومقبولية المتلقي في ثلاثية نجيب محفوظ.

- **مصطلح التناص:**

زخر تراثنا الأدبي؛ سواء الشعري منه أو النثري بما اصطلح على تسميته اليوم "التناص"، فمصطلحات مثل الاقتباس أو التضمين أو الانتحال أو السلخ أو تقارب المعاني أو السرقات والمحاذات أو المعارضات الشعرية أو غيرها، ماهي إلا أشكال عدة لفعل واحد هو التأثر بمن سبق من الأدباء وما سبق من الأدب، مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات الخاصة بكل مصطلح. وقد يكون هذا هو ما جعل محمد مفتاح يقول إن "التناص بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما، وعليه، فإنه من الأجدى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروبًا للأمام"[6]، وقد حظي مصطلح التناص باهتمام كبير في الدراسات الأدبية الحديثة، ولعل هذا ما جعل عبدالله التطاوي يربط بين المعارضات الشعرية والتناص، أو يشير إلى التقارب بين المصطلحين القديم (المعارضة) والحديث (التناص) وهو ما يظهر في حديثه عن المعارضات: " إن شئنا طرح الظاهرة من منظور عصري باعتبار معاصرة الشاعر الجديد، وجديد شعره من واقع اقتحامه مدرسة شعر التفعيلة، بما لها من مقومات تجديدية تتعلق بأوزانها وتغاير قوافيها، وطبائع صورها، فربما كانت (التناصية) كمصطلح نقدي معاصر أقرب إلى كشف جوانب هذا النمط في موقفه من الموروث، مما يجعله قريبًا إلى الأذهان، باعتبار هذا التجاوز الشكلي عما كنا نلتزمه في حديث (المعارضات)، وإن كان الأمر يظل مقبولاً، لأنه لم يصل بحال إلى درجة

---

[5] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، صـ105.

[6] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، صـ122.

المغايرة بين جنسين أدبيين، فكلاهما شعر، وإن اختلفت صيغ التعبير وطبيعة التوجه بين العمودي القديم، وبين الحر المعاصر"[7].

بل يذهب عبد الله التطاوي إلى أنه:" لا يصح الاعتداد بمنطق المعارضة أو (التناص) أو حتى منطق الاستشهاد بشكل عميق، إلا إذا أخذنا في الاعتبار الاستشهاد ذاته ضربًا من ضروب إعادة إنتاج قول (النص المستشهد به)، فهو مقتبس من النص الأول (الأصل) بإدراجه في نص الاستقبال، هذا إذا كان القول المستشهد به يبقى بمعناه الحصري كما كان، دون أن يلحقه أي تغيير في ذاته من وجهة نظر الدال، فإن النقل الرأسي الذي يتعرض له يغير دليله، وينتج قيمة جديدة، فيترتب على ذلك تأثير على المجموع في نفس الوقت"[8]، فالأصل هو النص الذي يظهر في النهاية، وهو الذي يمكننا أن نحكم عليه، لذا بدلاً من دراسة النص " يحسن البحث فيما قبل النص عن كيفية تكوُّن الاقتباس في لحظة الإبداع، أو إنجاب النص، ثم الكيفية التي يصدر بها الاستشهاد، والإطالة والإيحاء، وإدماجها في فضاء النص الذي يخرج إلى النور محملاً بها جميعًا. إن ثمَّة ركامًا من الصور يتزاحم على ذاكرة المبدع بمجرد شروعه في تصوير التجربة، فأمامه تجربته الخاصة، وأمامه معطيات واقعه، ومن خلفه مقومات تراث ممتد ضارب في أعماقه، يدفع إليه بالأشباه والنظائر بما لا يمنعه من حق التوقف أمامها والتأمل لمقاومتها والإفادة منها "[9]، والمبدع لا يستطيع التفلت من كل هذا لينتج عملاً فنيًّا بعيدًا عما حوله، لأن " العمل الأدبي لا يتشكل من فراغ؛ بل ينشأ عن حاجة فردية واجتماعية، ويصور وضعًا من الأوضاع الفردية والاجتماعية، هذه هي علة وجود العمل الأدبي تحفظ عليه علاقته بأصله الذي نشأ عنه، وتجعل منه صورة لا حقة للوضع الذي يصوره"[10] والمبدع دائمًا ما يتحاور مع النصوص السابقة عليه حيث "لا يوجد عمل أدبي ينهض بذاته، بل يتخلق دائمًا في علاقاته مع غيره من النصوص "[11]، فتتجمع الأعمال الأدبية والموروثات الثقافية داخل ذهن المبدع أو منتج العمل الأدبي لتزاحمه أثناء إنتاجه للعمل الأدبي، وقد يكون هذا هو ما فتح الحديث عن المجال التناصي الذي يهتم بالمعطيات التي تدور حول العمل الأدبي.

وللمجال التناصي أهميته حيث "إن اكتشاف المجال التناصي للنص المقروء هو الجدير بتقديم قراءة ناجحة لا تحد في رقعة الاستقبال النصي، ولا تترك للمتلقي فرصة ليقحم النص في علاقات متعسفة، فالمجال التناصي ضروري لعملية التلقي كما هو ضروري لعملية الكتابة "[12]، فالمبدع

---

[7] عبد الله التطاوي: "المعارضات الشعرية...أنماط وتجارب"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، صـ191.

[8] المرجع السابق نفسه: صـ191-192.

[9] المرجع السابق نفسه: صـ193.

[10] عبد الله التطاوي: "المعارضات الشعرية...أنماط وتجارب"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، صـ193.

[11] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، صـ100.

[12] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، صـ42.

يتأثر بأحداث المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن ظروف تنشئته لها عامل كبير في التأثير على كتاباته وعلى الأعمال الأدبية التي ينتجها، وهو ما أدرج على تسميته السياق الثقافي والاجتماعي.

من هنا ظهرت أهمية معرفة المجال التناصي، حيث إن "معرفة المجال التناصي الفاعل في تكوين عملٍ ما لا تقل أهمية بالنسبة لفهمه عن معرفة اللغة التي كُتب بها، ذلك أن المجال التناصي لأي نص يزود القارئ بمجموعة من المعارف الضرورية لفهم النص أو بالأجرومية الخاصة التي تمكنه من إدراك مختلف طموحات النص، وكذلك شفراته المتراكبة والمتداخلة معًا"[13]، فبطبيعة الحال حين يعرف المتلقي السياق الذي تم وضع النص من خلاله، يستطيع أن يفهم النص بصورة أفضل، وأكثر شمولية. تقول عزة شبل في كتابها علم لغة النص "إن التركيز في العصر الحالي لم يعد – كما كان سابقًا – على الجملة فقط باعتبارها المكون الرئيسي، إنما أصبح التركيز على النص هو محور الاهتمام في بحث تحليل النص، وسمات النصية التي تفرق النص عن مجموعة من الجمل المتفرقة التي لا تشكل نصًا"[14]، لأن التناص يساهم – إلى حدٍ كبير – في فهم العمل الأدبي، وعلى هذا أسهم علماء اللغة – باختلاف ثقافتهم – في تقديم مجموعة من التعريفات حول التناص.

ارتبط مفهوم التناص بالطرق التي تترابط بها النصوص مع النصوص السابقة، وقد كان هذا على يد اللغوي ميخائيل باختين؛ إلا أننا نلاحظ أن ميخائيل باختين لم يستعمل مصطلح التناص صراحة ولكنه أسَّس له نظريًّا في كتاباته، وخاصة في كتابه حول(شعرية دستويفسكي)، و قد تكلم كثيرًا عن مصطلح آخر هو الحوارية، إلا أن جوليا كريستيفا هي التي استكملت مفهوم الحوارية، وأسَّست من خلاله مفهوم التناص، وقد تحدث جيرار جينيت عن التسامي النصي الذي يشمل التناص، على أن "جوليا كيريستيفا تعد هي مؤسسة مصطلح التناص"[15]، وكان يعني عندها الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها[16]. حيث إن النصوص تتفاعل مع بعضها، كما أنها تتأثر بما يسبقها من تراث، سواء كان هذا التفاعل مع النصوص كاملة، أو حزء منها، ويظهر دور الكاتب في تعامله مع ذلك التراث، عن طريق التأثُّر به في معطياته الثقافية، أو نشأته الفكرية، أو حتى الانطلاق منه إلى غيره من النصوص الأكبر سواء من بيئة الكاتب الثقافية، أو غيرها في المجتمعات الأخرى.

تطرَّق إلى مفهوم التناص الباحث الإيطالي سيجريه الذي أوضح أن هذا المفهوم يشتمل على مجالات عمل عديدة هي التذكر أو الاستعادة، والاستعمال الصريح أو المقنع أو الإيحائي لاستعمال

---

[13] جابر عصفور، المرايا المتجاورة – دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ19.

[14] عزة شبل، علم لغة النص، صـ77.

[15] عوض الغباري: دراسات في الأدب المصري في العصور الإسلامية، صـ129.

[16] شربل داغر: التناص سبيلًا.. مجلة فصول, مج 16, ع1, القاهرة، صـ127.

الشواهد[17]، وهي أشكال عدة يظهر عبرها التناص في مختلف الأعمال الأدبية، كما أنها تظهر نتيجة لتأثر الكاتب بثقافات مختلفة، تتفاعل جميعها داخل ذهن المبدع لتظهر في النهاية داخل العمل الأدبي، ويبرز دور الكاتب أو المبدع في كيفية تقديمه لتلك النصوص لتظهر في شكلها الجديد، وكأنها لوحة جديدة تستخدم فيها الألوان القديمة والمعروفة للجميع، لكن استخدمت فيها الألوان وظهرت عبقرية الفنان، فظهرت في شكل عملٍ عبقريٍّ جديد، لذا قال البعض عن التناص إنه "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها"[18]، ولا يفوتنا هنا هذا التشبيه بالفسيفساء، تلك الأشكال الفنية الصغيرة، والتي تتلاقى لتكوّن عملاً فنيًّا جميلاً، ويظهر في النهاية العمل الأدبي داخل نسيج واحد، يصعب معه الفصل بين أجزائه، بل هي كلٌ متكامل لا يفهم أحدها دون الآخر.

هكذا يمكن القول إن التناص يُدخل التراث في النص، من خلال التجاوب والتحاور وإعادة الاستنطاق[19]، حيث يغدو النص المتناص فسيفساء من الاقتباسات والإيماءات والعلامات والشفرات والإشارات التي تضعه في موضعه الذي يحدد هويته الخلافية حتى في أحوال تشابهه مع غيره داخل الشبكة الهائلة التي لا حدود لها من النصوص الإبداعية وغير الإبداعية[20]، ذلك التأكيد على أن التناص مثل الفسيفساء هو تأكيد على الشكل الذي يظهر عليه التناص، وعلى الدور الذي يقوم به داخل العمل الأدبي.

على أن التناص لا يكون مع النصوص التراثية فقط، بل قد يكون التناص مع نصوص أخرى معاصرة، والنص الجديد المنتج يتحاور معها؛ سواء بالاختلاف والتفنيد أو بالاتفاق والتأكيد.

لأن النص هو استيعاب وتحويل لعدد كبير من النصوص[21]، سواء المقدس منها أو غير ذلك، وسواء الشعري منها أو النثري، تتفاعل جميعًا داخل ذهن المبدع، وتظهر في شكلٍ فنيٍّ جديد. على أننا نلاحظ اختلاف فهم التناص تبعًا لاختلاف المتلقي وثقافته، أو طرق تلقيه للنص المتأثر به، حيث يختلف تفسير النص الواحد باختلاف المتلقين، وبالتالي تختلف طرق فهم النص لاختلاف الأشخاص المتلقين، كما تختلف طرق التعبير عنه، ولهذا تأتي أهمية دراسة الطرق التي يعتمد فيها إنتاج النص واستقباله على معرفة المشاركين (المنتج والمتلقي) بالنصوص الأخرى[22]، لأن "كل نص أدبي يخفي في طياته نصًّا آخر، وهو لا يخفيه تمامًا؛ بل يجعله جليًّا إلى حدٍّ ما، حيث يرى

---

[17] عزة شبل: علم لغة النص صـ74 نقلًا عن شربل داغر: التناص سبيلًا صـ128.

[18] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري صـ121.

[19] مصطفى عبد الغني: خصوصية التناص في الرواية العربية، مجلة فصول، مج16، ع4، القاهرة، ربيع 1998، صـ270.

[20] جابر عصفور: ذاكرة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002، صـ29.

[21] شربل داغر: التناص سبيلًا، صـ124.

[22] عزة شبل: ترجمة عن Robert de Beaugrand of Dressber, introduction to text tinguistics, p. 182

المرء على الرقعة نفسها، إعلاء لنص ما على آخر، لا تخفيه الرقعة تمامًا، ولكنها تسمح لنا أن نلمحه من خلال شفافيتها"[23]، ومن خلال ظهور روحها داخل العمل الأدبي، فالإنسان يقع في شبكة متداخلة من النصوص، يعيش في إطارها وتظهر في تفسيره للنصوص، ويعبر من خلالها عما يدور بداخله، لذا يمكننا القول إنه لا غنى للنصوص عن التناص.

من خلال هذه التعريفات نستطيع أن نرى اشتراك كثير من هذه التعريفات في كون الكاتب ليس إلا معيدًا أو مكررًا لآراء سابقة عليه، لذا بصورة أكثر شمولاً نستطيع أن نقول إن التناص " هو اعتماد نص ما على نصٍ آخر أو أكثر"[24]. والتناص يعد أحد المفاتيح اللغوية في بناء النص الروائي، والتناص يعني "أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتتناغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[25].

وعلى الرغم من وجود مفهوم التناص في التراث العربي القديم، والدراسات النقدية الحديثة إلا أنه أصبح معيارًا أساسيًّا من معايير دراسة النصية عند علماء لغة النص، باعتباره أحد الوسائل التي تربط النص بالنصوص الأخرى، ويسهم في عملية فهم النص وتفسيره، حيث إن "قراءة تناصات النص هي وحدها الكاشفة عن أهمية استخدام هذا الشكل الجديد من الكتابة، بوصفه تقنية روائية جديدة، نسعى من خلال تأويلها إلى فهم النص"[26]، من أجل الوصول إلى فهم أكثر عمقًا للنص الأدبي. ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة البحث في التناص، من خلال تفاعله مع معايير تحليل النص الأخرى في ثلاثية نجيب محفوظ.

- **منهج الدراسة:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أدوات علم لغة النص، حيث سيتم:

1-معرفة التناص ومصادره، وجمع الشواهد المختلفة التي ظهرت عبر ثنايا الثلاثية (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية).

2-التعرف على أشكال التناص وكيفية ظهوره في الرواية.

---

[23] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، ترجمة عن Gerared Genette: Palimpsestes, Seuil, 1982. P. 451.

[24] السيد البحراوي: في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دار الفكر الجديد، صـ140.

[25] أحمد الزغبي: التناص نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان " الأردن " 2000م، ط2، صـ2.

[26] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، صـ152.

3-استقراء الشواهد المختلفة ووصف مدى تعبيرها عن المجتمع، وعن المكون الثقافي لكل شخصية على حدةٍ.

الدراسات السابقة:

لم يكن هذا الموضوع ضمن الدراسات التي عنيت ببحث شامل، إلا أن هناك بعض الدراسات التي اقتربت منه، وأخرى تناولت بعض جزئياته، وتلك الدراسات هي:

1- كتاب " توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ "

سعيد شوقي محمد سليمان، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

ويقع في خمسة فصول يتناول المؤلف فيها:

الفصل الأول: توظيف الحدث التراثي في بناء الحدث الروائي.

الفصل الثاني: يتحدث فيه عن توظيف الشخصية التراثية في بناء الشخصية الروائية.

الفصل الثالث: تناول الباحث فيه توظيف الزمكانية التراثية في بناء الزمكانية الروائية.

الفصل الرابع: ينتقل فيه الباحث إلى الحديث عن توظيف اللغة التراثية في بناء اللغة الروائية.

الفصل الخامس: تناول الباحث فيه توظيف الشكل التراثي في بناء الشكل الروائي.

2- معايير النصية؛ دراسة في نحو النص

رسالة ماجستير، محمد أشرف عبد العال السيد الشامي، دار العلوم، جامعة القاهرة، 2004م.

وهي رسالة جاءت في سبعة فصول، يتناول الباحث فيها:

الفصل الأول: السبك وأهميته ووسائله، ثم علاقته بالحبك، كذلك الوسائل المعجمية للسبك.

الفصل الثاني: يتناول فيه الباحث الحبك وعلاقاته، والفصل والوصل.

الفصل الثالث: يتحدث فيه عن القصد معناه وأهميته.

الفصل الرابع: ينتقل الباحث للحديث فيه عن القبول بوصفه معيارًا من معايير النصية.

الفصل الخامس: يتحدث الباحث فيه عن الإعلامية؛ معناها وأهميتها.

الفصل السادس: يتحدث الباحث فيه عن سياق الموقف والسياق الثقافي والاجتماعي واللغوي.

الفصل السابع: يتحدث الباحث فيه عن التناص؛ تعريفه ودوره في فهم النص وآلياته كالإطالة والشرح، والاستعارة والتكرار والشكل الدرامي، وصوره ودرجاته مثل التطابق والتفاعل والتداخل والتحاذي والتباعد، والتناص القرآني والتناص بين القرآن والسنة.

3- التعبيرات المسكوكة في لغة نجيب محفوظ (دراسة تركيبية دلالية)

حمدي إبراهيم محمد النورج، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، 2007م.

وهذه الدراسة تتكون من خمسة فصول.

الفصل الأول: دراسة تمهيدية للتعبير الاصطلاحي المسكوك من حيث تحديد مفهومه، وخواصه، والفرق بينه وبين الأنماط اللغوية الأخرى.

الفصل الثاني: يتناول فيه التحديد التركيبي للتعبير الاصطلاحي من حيث الأنماط التركيبية للتعبير التي ظهرت عند نجيب محفوظ، وأثر بنية التعبير في الطبيعة الروائية والقصصية.

الفصل الثالث: ينتقل فيه الباحث إلى الحديث عن الأسس التحليلية للتعبير الاصطلاحي عند نجيب محفوظ، وهنا يتحدث عن الظواهر اللغوية للتعبير الاصطلاحي، بالإضافة للصور المجازية.

الفصل الرابع: يتناول فيه الباحث مصادر المادة الاصطلاحية عند نجيب محفوظ، ويتحدث عن الإطار الديني الإسلامي، والإطار التراثي العربي، والإطار الجغرافي البيئي.

الفصل الخامس والأخير: يتناول فيه الباحث الدراسة الدلالية للتعبيرات الاصطلاحية من حيث التعريف بنظرية المجالات الدلالية، مع دراسة تطبيقية لها على نص الروايات.

4- كتاب " علم لغة النص .. النظرية والتطبيق "

د/ عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

وهي دراسة تتكون من مقدمة وسبعة فصول، وتتناول التنظير لعلم لغة النص ومعاييره: السياق، والقصدية، والمقبولية، واستراتيجيات الإنتاج والكفاءة الإعلامية، والربط اللفظي ووسائله، والتماسك المعنوي، والبنية العليا وعلاقتها بنوع النص، ويختص الفصل الرابع بالبحث في نص المقامات من حيث محاولات الإبداع، ومصادر التناص وموضوع المقامة، وأشكال التناص التي منها المباشر وغير المباشر، وتناص القوالب والتقنيات مثل: تناص العنوان، والعدد، والمقدمة والخاتمة، والقالب القصصي، واللغة المستخدمة.

5- كتاب "نظرية علم النص .. رؤية منهجية في بناء النص النثري"

د/ حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

وهو كتاب يحتوي دراسة تطبيقية نصية على الرسائل الإخوانية في عصري المرابطين والموحدين، و يقع في خمسة فصول وخاتمة، وتدور حول المعايير النصية مثل القصدية والمقبولية والسبك والحبك، كذلك التناص وعلاقته بالسياق الثقافي والسياق الاجتماعي.

إلا أن هذه الدراسة تهتم خاصة بلغة الرواية عند نجيب محفوظ، والتي لم يتم تناولها من قبل؛ حيث لم تكن موضع اهتمام الدراسات اللغوية، بل كان الاهتمام كله منصبًّا على بناء الرواية

وعناصرها من الناحية الأدبية، كما أن لروايات نجيب محفوظ أهمية خاصة من حيث اللغة المستخدمة التي تزاوج بين الفصحى والعامية، فضلاً عن أهمية التناص، حيث إنه يُعدُّ أحد المعايير اللغوية التي اهتم بها علم النص باعتباره أداة لغوية تسهم في الكشف عن علاقة النص بالنصوص الأخرى التي تتداخل معه، كما يسهم أيضًا في الربط على مستوى النص الواحد أو الرواية الواحدة

* * * *

- **نجيب محفوظ الروائي .. الإنسان**

أما عن نجيب محفوظ فاسمه كاملًا نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا، ونستطيع أن نتلمس الشخصيات التي تأثَّر بها نجيب محفوظ، والتي لعبت دورًا في تشكيل ثقافته، كذلك أن نتعرف على الثقافة الغنائية التي تأثر بها وظهرت واضحة في الثلاثية.عن طريق معرفة من تأثر بهم، مثل والدته التي لعبت دورًا كبيرًا في تنشئته وفي ثقافته، فبرغم أميتها إلا أنه كان يعتبرها مخزنًا للثقافة المصرية، كما كانت تحب زيارة سيدنا الحسين بصفة شبه يومية، وكثيرًا ما كانت تصحبه معها للزيارة وقراءة الفاتحة، وهو ما يظهر عبر ثنايا الثلاثية نفسها؛ من تأثر الأم (أمينة) بسيدنا الحسين، وتمني زيارته لقراءة الفاتحة. أيضًا كانت والدة نجيب محفوظ مغرمة بالاستماع إلى الأغاني وخاصة أغاني سيد درويش رغم أن والدها كان شيخًا أزهريًّا.

كتب الكاتب رجاء النقاش في كتابه "في حب نجيب محفوظ" يقول : ".. وكان أول ناقد عربي انتبه إلى أدب نجيب محفوظ هو الناقد الكبير الراحل سيد قطب، وكان أول مقال نقدي مهم عن نجيب محفوظ في الأدب العربى المعاصر هو مقال سيد قطب عن رواية " كفاح طيبة " التي صدرت عام 1944، وعامةً فقد ظل نجيب محفوظ يكن احترامًا وتقديرًا كبيرين لسيد قطب، ولم ينس أبدًا فضله الكبير عليه – في التنبيه إلى أدبه – ولفت الأنظار بقوة إلى رواياته، وهو ما يؤكد طبيعة المناخ الفكري والثقافي الذي كان منتشرًا في مصر في ذلك الوقت، وقد يكون هذا التأثر هو السبب في أن يهتم نجيب محفوظ بنشر الآراء الفكرية لمختلف الاتجاهات المنتشرة في تلك الفترة، كذلك أن يهتم بالحديث عن الأخوان المسلمين التي انتمى إليها سيد قطب، وهو ما يدعم تأثر نجيب محفوظ بالمستوى الثقافي والاجتماعي للمجتمع الذي انتمى إليه نجيب محفوظ وعبر عنه في الثلاثية.

ولد نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا في يوم 11 ديسمبر 1911، وكانت ولادته متعثرة، فتم استدعاء طبيب التوليد الشهير نجيب محفوظ باشا الذي أشرف على ولادة الجنين فأطلق عليه أبواه اسم الطبيب اعترافًا بجميله، كان ذلك في عصر لم يكن يعرف فيه المصري فرقًا بين المسلم والمسيحي، ولم يكن غريبًا أن يسمى طفل مسلم وليد على اسم طبيب قبطي كبير، بل إن

نجيب محفوظ عبَّر عن الأقباط تعبيرًا مباشرًا من خلال الثلاثية، كما عبَّر عن المشاكل التي يعانون منها في تلك الفترة، ويظهر هذا من خلا التناصات المختلفة.

وقد ولد نجيب محفوظ بحي الجمالية، وهو حي مشهور بالقاهرة، ظهر كثيرًا في العديد من الروايات الخاصة به، حيث شكَّل الخلفية لمعظم رواياته سواء القديمة منها أو الجديدة، وقد أصبح هذا الحي القديم بمثابة أحد الأبطال الرئيسيين في روايات الكاتب الكبير خلال ما يقرب من نصف قرن من الزمان، تلك الضاحية التي يرجع تاريخها إلي أكثر من ألف عام، حين تم تأسيس القاهرة ذاتها علي يد المعز لدين الله الفاطمي، والذي مازال أحد شوارع الحي يحمل اسمه. أخذ نجيب محفوظ من هذا الحي عدة أسماء أخري ظهرت في رواياته مثل "خان الخليلي" و "بين القصرين" و "قصر الشوق" و "السكرية" و "زقاق المدق"، كما ظهرت عدة أحياء أخرى استمدها نجيب محفوظ من مجتمعه، وأظهرها في كتاباته وخاصة الثلاثية التي ظهرت بها عدة أحياء، حتى إن العناوين الخاصة بالثلاثية هي عناوين لأحياء مصرية شهيرة (بين القصرين – قصر الشوق – السكرية)، وبصفة عامة فقد "لعبت الحارة دورًا مهمًّا في معظم أعمال نجيب محفوظ بالرغم من أن أول رواية صدرت له عام 1939 – والتي تحمل عنوان "عبث الأقدار" – كانت تدور حول مصر الفرعونية.

تعد "الثلاثية" من أكثر أعمال نجيب محفوظ شهرة وشعبية، وقد شملت رواية "بين القصرين" – والتي حازت على جائزة الدولة التقديرية عام 1957 – و"قصر الشوق" و "السكرية"[27]، وعلى هذا تعد الثلاثية من أكثر أعمال نجيب محفوظ أهمية، فقد قام نجيب محفوظ بتحليل قضايا المجتمع الرئيسية في تلك الرواية، مختزنها في الشخصيات التي قدمها، كما استطاع التعبير عن عادات وتقاليد المجتمع وثقافته، وحتى تأثره بالتكنولوجيا من حوله مع التطور الذي حدث مثلاً بدخول الكهرباء واستخدامها وهو ما ظهر التعبير عنه في بدايات رواية السكرية. فالثلاثية تعبر عن أجيال ثلاثة في مصر؛ جيل ما قبل 1919، وجيل الثورة، وجيل ما بعد الثورة، لذا لا نتعجب من شهرتها الكبيرة وأهميتها، خاصة وأنها تُرجمت إلى أكثر من 25 لغة؛ لذا فإن نجيب محفوظ موضع اهتمام كبير من الدراسات.

انتقل نجيب محفوظ في كتابة الروايات من الرواية التاريخية إلى الرواية الاجتماعية ثم الواقعية والسياسية ثم الفلسفية، كذلك فقد جسَّدت أعماله الاجتماعية والسياسية حياة الطبقة المتوسطة في أحياء القاهرة، وفي أكتوبر 1995 طُعن نجيب محفوظ في عنقه على يد شاب قرر اغتياله لِما سمعه عنه، ولاتهامه بالكفر بسبب روايته "أولاد حارتنا"، إلا أنه ظل يكتب وينشر أعماله بعد ذلك، وفي 30 أغسطس 2006 توفى نجيب محفوظ في مستشفى الشرطة بالعجوزة عن عمر يناهز 95 عامًا.

---

[27] علية سرور: حكمة الحياة، مختارات وحكم وتأملات من أعمال نجيب محفوظ صـ12–13.

نستطيع أن نقول إن اهتمام نجيب محفوظ بالعمل الأدبي كان ينبع في الأصل من شعوره وإحساسه بهذا العمل، وهو ما يعد أصل الكتابة الأدبية، فهو يعبر عن الواقع الاجتماعي لكنه لا ينسى الجانب الجمالي، كما أنه استطاع أن يؤثر بأدبه في الكثيرين، ويعبر عن مجتمعه بطريقة مختلفة، اقترب عبرها من الأمي والمتعلم، والغني والفقير، فهو يتواضع إلى مستوي البسطاء، ويعبر عنهم بطريقة تنافس كبار الأدباء والمفكرين، ويكلم كبار المثقفين بشخصياته الحية النابضة الموجودة في المجتمع من حولهم، ويصل بفلسفته العميقة إلى مختلف الفئات.

الفصل الأول

السـيـاق

السيـاق

سوف يتناول هذا الفصل التناص في علاقته بالسياق الاجتماعي والثقافي من خلال المجتمع الذي يعبر عنه نجيب محفوظ وهو هنا المجتمع المصري، لذا سوف يتم الحديث في البداية عن عدة مفاهيم مثل مفهوم (النَّص)، ومفهوم (الخطاب)، وأوجه التشابه أو الاختلاف بين (النص) و (الخطاب)، كذلك مفهوم (السياق)، ودوره في فهم النص، والسياق العام للنص الأدبي وأهميته في فهم العمل الفني.

عند الحديث عن السياق نجد أن السياق يقسم إلى نوعين؛ سياق لغوي، وسياق غير لغوي، أما السياق اللغوي (أو الكلامي) فهو النص/الخطاب ذاته بمستوياته اللغوية المعروفة (النحوية والمعجمية، والدلالية)، وهو سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية، وهذا النوع يتضمن من القرائن النصية ما يدلنا على مراد المتكلم من الخطاب. أما السياق غير اللغوي فيقصد به الظروف المحيطة بالنص أو الخطاب وملابساته الخارجية والتي تشتمل على الظروف والملابسات التي يظهر الخطاب في وقتها، والتي تسمى سياق الحال أو المقام، ويشمل ذلك الزمان والمكان وحال الأشخاص.

مفهوم النَّص:

ترتبط أهمية أي نصٍ بمدى فهمنا له، ومدى إمكانية استخلاص المعلومات المتاحة فيه، فإذا افترضنا أننا نقرأ نصًا بلغة أخرى، ونحن لا نعرف مفردات كثيرة من تلك اللغة، لن نستطع فهم كل المعلومات المتاحة فيه، كذلك الأمر بالنسبة للنص..لأي نص. فما هو النص؟

في اللغة العربية (نَصَّ) على الشيء – نَصًّا: عيَّنَه وحَدَّده. و– الشيءَ: رفَعه وأظهره. ويقال: نَصَّ الحديثَ: رفعه وأسنده إلى من حَدَّث عنه. (النَّصُّ): صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. و–: ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النَّصِّ. و– (عند الأصوليين): ما نُصَّ عليه في الكتاب والسُّنة. (ج) نُصوص[28]، وهو الظهور والإيضاح وغاية الشيء ومنتهاه.

وفي مختار الصحاح للرازي مادة (ن . ص . ص) " في حديث علي رضي الله عنه: "إذا بلغ النساء نص الحقاق " يعني منتهى بلوغ العقل، و(نصنص): الشيء: حركه. وفي حديث أبي بكر – رضي الله عنه – حين دخل عليه عمر – رضي الله عنه – وهو ينصنص لسانه، ويقول: " هذا أوردني الموارد"[29].

---

[28] المعجم الوجيز: مَجمع اللغة العربية، طبعة خاصة، 1999، صـ619.

[29] مختار الصحاح: الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1999م، مادة (نصَّ)، صـ381–382.

أورد الفيروز أبادي في مادة (نصص) قوله : " (نصَّ) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان يَنصُّ أنفه غضبًا وهو نصاص الأنف، والمتاع : جعل بعضه فوق بعض، وفلانًا: استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت، والشيء أظهره، والشواء ينص نصيصًا: صوّتَ على النار، والقدر غلت، والمنصة بالفتح الجَمَلَة من نصّ المتاع، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما، وسير نُصٌّ ونصيص جدٌّ رفيع، ونصيص القوم: عددهم، والنّصّة: العصفورة بالضم الخصلة من الشعر، أو الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها، وحية نصناص أي كثيرة الحركة ونصص غريمه وناصه: استقصى عليه وناقشه "[30].

وفي لسان العرب لابن منظور: " (النَّص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصًا: رفعه. وكل ما أَظهِر فقد نُصَّ. ووضع على المنصة: أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام"[31]. ومن الدلالات السابقة نجد أن المشترك بينها أن النص يدل على الظهور والاكتمال في الغاية، والملاحظ على معظم تلك التعريفات أنها تركز على الجانب السماعي أكثر من الجانب المرئي، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الثقافة العربية نفسها التي اعتمدت على الجانب الشفاهي في تداول الثقافة إلى أن بدأ عهد الكتابة مع عهد تدوين القرآن الكريم.

إذا انتقلنا إلى الباحثين نجد أن جوليا كريستيفا J.Kristeva [32] تقول إن النص هو "جهاز نقل لساني، يعيد توزيع نظام اللغة واصفًا الحديث التواصلي – ونقصد المعلومات المباشرة – في علاقة مع ملفوظات سابقة أو متزامنة"[33]، ومن المحدثين العرب يقول محمد مفتاح إن " النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة:

- مدونة كلامية: يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسمًا أو عمارة أو زيًّا وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.
- حدث: إن كان نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .
- تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب ... إلى المتلقي.

---

[30] القاموس المحيط: الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، المطبعة الحسينية، ط2، 1344هـ.، مادة (نص).

[31] لسان العرب: ابن منظور، مكتبة دار المعارف، القاهرة، 1979، ج13، مادة (نص)، صـ 97-98.

[32] باحثة من بلغاريا، وهي أول من تكلم عن مصطلح التناص 1966م نتيجة لمفهوم الحوارية عند ميخائيل باختين.

[33] آفاق التناصية – المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، صـ37.

- تفاعلي: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.
- مغلق: ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية هو.. توالدي : إن الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له"[34]. إلا أن هناك بعض التعريفات التي ركزت على الوظيفة التي يقوم بها النَّص، فـ"مصطلح النَّص يدل على التسجيل اللفظي للحدث التواصلي"[35]، حيث إن عملية الكتابة هي – في مجملها – عملية تقييد للكلام المنطوق في شكل كلام مكتوب. أما ديبوغراند فيُعرِّف النَّص على أنه " تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النَّص من الجمل وحدها فقد يكون النَّص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال "[36]، والتعريف هنا ركَّز على الوظيفة الرئيسية للنص وهي التواصل بين أفراد المجتمع في وقت محدد لتوصيل معلومات محددة.

مفهوم الخطاب:

الخطاب لغة من مادة (الخَطْبُ) وهو : الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وقيل: هو سَبَبُ الأمر. يقال: ما خَطْبُك؟ أَي ما أَمْرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الذي تَقَعَ فيه المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن. وفي حديث (عمر) – وقد أَفْطَروا في يومٍ غيمٍ من رمضان – فقال: الخَطْبُ يَسِيرٌ. وفي التنزيل العزيز:

{قال فما خَطْبُكُم أَيُّها المُرْسلون}

وجمعه خُطُوبٌ[37]. وفي المعجم الوسيط: (خاطبه) مخاطبة، وخطابًا: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلامًا، والخطاب الكلام، وفي القرآن الكريم:

{ فقال اكفلنيها وعزّني في الخطاب}[38]

---

[34] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص –، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1986، صـ 120.

[35] ج. ب. براون و ج . يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ، 1997م، صـ6.

[36] روبرت ديبوغراند وولفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو خليل وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م، صـ9.

[37] لسان العرب: أبو الفضل بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965، مادة خطب.

[38] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1، 1960، مادة (خطب)، الآية من سورة ص:23.

وفي معجم المصطلحات الأدبية الحديثة لـ (محمد عناني): "الخطاب ومعناه "اللغة المستخدمة (أو استخدام اللغة) Language in use لا اللغة باعتبارها نظامًا مجردًا.[39]

ويقول صاحب (القاموس المحيط) إن الخَطْبُ: الشأنُ، والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ، ج: خُطُوبٌ. وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً، بالفتحِ، وخُطْبَةً، بالضمِ، وذلك الكلامُ: خُطْبَةٌ أيضًا، أو هي الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّعُ ونحوهُ. ورجلٌ خطيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَة[40].

فالخطاب هو ما يكلم به المرء غيره، وفَصْلُ الخِطاب: أي خِطابٌ لا يكونُ فيه اخْتِصارٌ مُخلٌّ ولا إسْهَابٌ مُمِلّ، أو هو الكلام بين اثنين بوساطة شَفَهية أو مَكْتُوبة أو مَرْئِيَة، والخِطَابُ: الرِّسَالةُ، أو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، أو هو كل ما يتحدث به المرء إلى غيره.

بين الخطاب والنص:

بين الخطاب والنص علاقة قوية، حيث إن " الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما ... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما"[41] ومن الحديث السابق يمكن أن نقول إن مفهوم الخطاب يقترب من السياق، حيث يمكن القول إن الخطاب أشمل من النص، إلا أن النص هو وسيلة التعبير عن الخطاب.

أما عن أوجه الشبه أو الاختلاف بين النص والخطاب فـ"يرى بعض النقاد أن النص فرع في الخطاب، ويرى آخرون أن الخطاب والنص يتساويان، ويرى رأي ثالث أن الخطاب شيء، والنص شيء آخر. وفي كل الأحوال فإن النص والخطاب يتداخلان، لأن وصف جوامع النص يتشابه ويتداخل مع وصف جوامع الخطاب، أي الصفات المطلقة المجردة"[42]، إلا أننا في دراستنا سنستخدم مصطلح النص، وما يهمنا هو كيفية التلقي أو الاستقبال أو القراءة، إذ ليست كل قراءة هي قراءة واعية.. صحيحة، إنما لابد للقراءة الصحيحة من شروط خاصة، لذا يقترح روبرت شولز Robert scholes للقراءة الصحيحة شرطين:

1- لكي نقرأ نصًا لابد أن نعرف تقاليده النوعية التي يسميها جيرار جينيت معمارية النص Architext، أي سياقه الفني داخل الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه.
2- لابد أن يكون لنا مهارات ثقافية تمكننا من فرز العناصر الذاتية للنص.

---

[39] محمد عناني: معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1996م.

[40] القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مادة :خطب.

[41] روبرت دى بوجراند: النص والخطاب الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998، صـ6.

[42] عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، صـ135.

ويشير هذان الشرطان – إذا جمعنا بينهما – إلى المقدمة في أية دراسة سيميائية للنص، وهي أن النص يرتبط بنصوص أخرى، ويتطلب مشاركة فعالة من قارئٍ ماهرٍ قادرٍ على تأويله[43]. أي أن المعنى الخاص بكل نص لا يكتمل إلا بمشاركة القارئ أو المتلقي، والذي يشارك منتج النص في إدراك المعنى الإجمالي للنص، وهذا بدوره لا يتم إلا بفهم الإطار العام للنص أو السياق الخاص به.

مفهوم السياق:

إذا نظرنا إلى التعريف الاصطلاحي للسياق نجد أنه " بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. و دائمًا ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[44]، فالسياق هو جوهر المعنى، لأنه دون فهم للسياق لن يفهم المعنى المقصود، وإذا أخذنا هذا الكلام بالمفهوم الأشمل له نجد أنه يعني أننا يجب علينا لكي نفهم النصوص أن ننظر إلى السياق الذي جاءت فيه، ونبعت منه، ونقصد هنا المكان والبيئة التي ظهر فيها العمل الأدبي والتي يعبر عنها، أي أنه يجب على القارئ عدة أمور لفهم أي نص أدبي، منها فهم السياق الخاص بالنصّ، بل إن وضع النصّ في سياق ليكون ذلك بمثابة خطوة مبدئية من أجل تفسيره أو قراءته يعد بحق أول محاولة لكشف علاقات النص بالنصوص الأخرى، فالسياق هو المرجعية التي تمثل خلفية للرسالة، وتُمكِّن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها[45]، بل تعدى الأمر هذا ووصل إلى أن القارئ قد يُخطئ في فهم النص وتفسيره إذا لم يكن مُلمًّا بالسياق الذي يدور حوله النص، أما عن أهمية السياق فتأتي من خلال وظيفة السياق التي تتمثل في الدور الذي يقوم به في استقبال النصوص، حيث إن الجهل بالسياق الأدبي الخاص بالنص يسبب أخطاءً فادحةً في التفسير[46]، وقد لا يرتبط هذا بالضرورة باللغة المكتوب بها النص، فإذا كانت اللغة في المقام الأول جزءًا من نشاطٍ تواصلي – اجتماعي، وجب معرفة السياق الذي تدور فيه، لأن هذا يوضح المعنى الوظيفي للغة، ويفرض عليهما قيمة حضورية معينة" [47]. كما أن هذا يساعدنا على فهم أكثر عمقًا وعلى الوجه الصحيح للنص، بل إن محاولة فهم النص بعيدًا عن السياق لا يساعد على الفهم العميق للنص، حيث إن " الضابط في كل قراءة هو السياق فالمعرفة التامة بالسياق، شرط أساس للقراءة الصحيحة، ولا يمكن أن نأخذ قراءة ما على أنها صحيحة إلا إذا كانت منطلقة من مبدأ السياق لأن النص توليد سياقي ينشأ عن عملية

---

[43] روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 1942.

[44] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات للنشر والتوزيع،باب اللوق – القاهرة، ط1، 2000م.

[45] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ43.

[46] المرجع السابق نفسه، صـ43.

[47] عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، 1987، صـ237.

الاقتباس الدائمة من المستودع اللغوي ليؤسس في داخله شفرة خاصة به تميزه كنص ولكنها تستمد وجودها من سياق جنسها الأدبي والقارئ حر في تفسير الشفرة وتحليلها، ولكن مقيد بمفهومات السياق"[48]، فالقارئ ينطلق من ثوابت ومفاهيم السياق، ثم له أن يفسر النص تبعًا لفهمه.

لا تنبع أهمية السياق فقط في أنه يساعدنا على فهم النص فهمًا أكثر عمقًا، بل يبرز أيضًا دور السياق في تحقيق الترابط النصي؛ عندما تكون هناك تتابعات ليست مقبولة منطقيًا، ولكنها مقبولة ومترابطة بالنظر إلى السياق الفعلي والبنية الكبرى[49]، فعلى الرغم من أن النص يختلف عن الواقع، إلا أنه بالضرورة يُنتَج من هذا الواقع وينطلق منه، وكلما أراد مؤلفٌ ما أن يقترب من الواقع فإن هذا ينعكس بشكل مباشر على النص، ويبقى الأمر أمام القارئ لكي يتفاعل مع ما يقدمه صاحب النص أو منتجه، ولكي يستطيع بتأويله الخاص أن يستنبط ما يقدمه النص من دلالات وإشارات.

السياق ودوره في فهم النص:

نستطيع أن نتلمس دور السياق إذا ما أسقطنا مفاهيمه على ثلاثية نجيب محفوظ، حيث نجد أن القارئ قد لا يفهم عدة مواقف إلا عبر فهم الواقع والبيئة – بعنصريها الزمان والمكان – الذي انطلقت منه، خاصة أن الرواية تعبر عن مجموعة من الأحداث يمر بها المجتمع المصري في فترة تاريخية من عمر هذا المجتمع، و "المكان في روايات نجيب محفوظ عنصر أساسي، ومركز جذب لسائر العناصر الروائية الأخرى، وهذا بفضل أن الروائي مشغول بالتاريخ وملاحقة تغيره، وإزاء ذلك ينهض – المكان – بوظائف مهمة، فهو يحدد هوية الشخصيات، ويبرز الحقائق الاجتماعية، ويستفز الذاكرة، ويفجر المشاعر، وفيه تنمو أحداث لا يمكن أن تنمو في غيره، وتسكنه شخصيات لا يمكن أن تسكن في غيره، وبذا يغدو المكان بمثابة الحافظة لأحداث معينة وشخصيات ذات ملامح محددة؛ لأن نسيج الأمكنة متناغم مع النسيج الاجتماعي"[50]، لذا فقد ظهر وصف المكان بدقة عبر جنبات الرواية، بل إن الكاتب اتخذ أسماء الأماكن التي تدور حولها الأحداث وبين أركانها – اتخذها عناوينًا للرواية، وكما أنه فعل هذا فقد استلهم أيضًا الأحداث التاريخية عبر ثنايا الثلاثية، فنجد أن نجيب محفوظ قد عبَّر جيدًا عن تلك الفترة، من خلال سرده للأحداث أو حتى من خلال تمثُّل بعض الشخصيات الحقيقية، وهذا ينبع أيضًا من خصوصية عند نجيب محفوظ نفسه، حيث "يحرص نجيب محفوظ على تحديد المعالم الزمنية في نصه، فيقوم بناء الثلاثية على تقسيم زمني محدد ولا يخلو فصل من فصولها من إشارة إلى زمن وقوع الأحداث، ويتميز بناء الثلاثية من

---

[48] المصدر السابق: صـ 78.

[49] عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، صـ1.

[50] عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م، صـ210.

حيث الشكل الزمني بتحديد محكم، سواء في الأجزاء المختلفة أو في الثغرات الزمنية التي تفصل الأجزاء الثلاثة، أو في الفصول المختلفة[51]، إذ نجد أن:

1- بين القصرين: من أكتوبر 1917 إلى إبريل 1919.

2- قصر الشوق: من يوليو 1924 إلى 23 أغسطس 1927.

3- السكرية: من يناير 1935 إلى صيف 1944."[52]

خاصة وأن مصر تعرضت خلال تلك الفترة لعدة أحداث جسام، كان لها كبير الأثر على مستقبل مصر بعد ذلك.

إن المتتبع لتاريخ مصر في تلك الفترة يجد أن مصر كانت تحت السيادة العثمانية، باعتبارها جزءًا من العالم الإسلامي، كما أنها كانت واقعة تحت الاحتلال البريطاني الذي بدأ منذ سبتمبر 1882م، فكانت مصر والحركة الوطنية كلها تستهدف التحرير من الاحتلال البريطاني، وزاد من هذا الأمر أن إنجلترا في أثناء الحرب العالمية الأولى -1914-1918م - استبدت بالشعب المصري وقامت بتجنيد الجنود المصريين قسرًا، وصادرت مواشي الفلاحين بأبخس الأثمان، واستولت على القطن المصري بأثمان منخفضة، لذا قامت ثورة 1919م والتي تعتبر أول ثورة قومية في تاريخ مصر الحديث.

تنبع أهمية ثورة 1919م من أنها كانت بداية ظهور المصريين والأمة المصرية كشعب واحد يتكون من مصريين فقط، بعيدًا عن التفرقة العصبية أو الدينية.

وبالتالي كانت الثورة بداية ظهور مصر الحديثة التي يقوم نظامها على أساس القومية المصرية، قامت ثورة 1919م على يد الطلبة والمثقفين والعمال وقد اشترك فيها منذ البداية المسلمون والأقباط، كما اشتركت المرأة المصرية لأول مرة وانتقلت الثورة إلى مدن الأقاليم وإلى الفلاحين في القرى، وهكذا انقطعت الصلة بين القاهرة والأقاليم خاصة بعد قطع خطوط التليفون والتلغراف ومهاجمة مراكز البوليس ومحطات السكك الحديدية.

هنا أدركت الحكومة البريطانية أنها أمام ثورة شعبية شاملة لم يسبق لها مثيل، ولا تجدي فيها عمليات القمع واستخدام العنف، فقامت بالإفراج عن سعد زغلول ورفاقه والسماح لهم بالسفر إلى باريس لعرض قضية مصر.

استطاع نجيب محفوظ أن يظهر تفاعل شخصياته مع تلك الفترة، كما استطاع أن يظهر تأثر شخصيات روايته بمصادر مختلفة للتناص، وهو ما يظهر في استخدام شخصياته لمثل تلك المصادر والتعبير بل والاستشهاد بها.

---

[51] من الملاحظ أن الرواية كانت عملاً واحدًا، لكن تم تقسيمها لدواعي النشر فحسب.

[52] سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مجلة فصول، العدد 69/ صيف - خريف 2006، عدد خاص عن نجيب محفوظ، صـ344.

التناص والسياق الاجتماعي:

يعني السياق الاجتماعي أن ندرس علاقة التفاعل بين السياق الاجتماعي الخارجي (في العالم الواقعي) والسياق الاجتماعي الداخلي (في الرواية) الذي رسمه الكاتب للقراء، وهو ما يساعدنا في وضع أيدينا على رؤية الكاتب من خلال ما يطرحه من معطيات. ونحن لا نقصد بالسياق الاجتماعي أحد أنواع التناص، بل نقصد تلك القدرة التي اتسم بها نجيب محفوظ في التعبير عن المجتمع المصري بفئاته وطبقاته وطوائفه المختلفة، فـ"الأدب تشكيل جمالي لموقف يقفه المبدع من مجتمعه أو واقعه، وهذا يعني أن عمليات التشكيلات المختلفة التي يقوم بها المبدع في عمله الأدبي لا تهدف إلى إثبات قدرته على الخلق الفني أو التعبير عن قدرته على إعادة صياغة معطيات الواقع للكشف عن قدرات الخلق والابتكار لديه – بل إنها عمليات تصوغ موقفًا من الواقع، ولا ينفصل الموقف عن التشكيل لحظة الإبداع"[53]، والأديب الجيد هو الذي ينبه علي المشكلات الاجتماعية الخاصة بذلك المجتمع الذي يوجد به المتعلم كما يوجد به غير المتعلم، ويوجد به – كما سيتضح من الأمثلة – الطبيعي كما يوجد به غير ذلك، كذلك تلك القدرة علي المزج بين الشخصيات وفهم أبعادها والتعبير عنها، وهنا يأتي دور الناقد الذي يجتهد في " اكتشاف العلاقة الحميمة وغير المباشرة أحيانًا بين العمل الأدبي والواقع الذي أفرزه، وبقدر ما تهدف تلك العملية إلى الكشف عن المهمة التي أداها ذلك العمل في سياق واقعه الاجتماعي فإنها تحقق للنقد واحدة من أهم وظائفه الاجتماعية؛ وهي الكشف عن إمكان ذلك العمل أو عدم إمكانه القيام بمهمة اجتماعية فعالة في واقع مجتمع آخر متغير. "[54]، حيث إن العمل الأدبي يدور حول وظيفته الرئيسية وهي الانطلاق من المجتمع والتعبير عنه.

أ) التناص والسياق الاجتماعي في بين القصرين

قد يظهر التناص ليعكس رؤية الكاتب للمجتمع من حوله، وكيفية تعبيره عنه، وعن الأحداث التي يمر بها، فاتسمت رواية بين القصرين عن غيرها بوجود عدة خطب ومراسلات – مثل خطبة سعد زغلول أمام سلاطين الاحتلال في جمعية الاقتصاد والتشريع[55]، وكذلك رسالة الوفد إلى السلطان[56]، حيث حرص نجيب محفوظ أن يورده كاملًا رغم كبر حجمه، واللهجة الشديدة التي خاطب بها أعضاء الوفد السلطان، أو فلنقل لهذا السبب أورده.

لاحظ نجيب محفوظ بعض المعتقدات المنتشرة في مجتمعه في هذا الوقت، كالربط بين الفزع والضرر من الجن أو العفاريت، وهو ما نجده في الحوار الذي جاء في رواية بين القصرين، يقول نجيب محفوظ عن السيدة أمينة:

---

[53] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، مكتبة الآداب،القاهرة، 2003، صـ8.

[54] المرجع السابق نفسه: صـ10.

[55] بين القصرين: صـ396.

[56] بين القصرين:صـ197–399.

"زايل أمينة السرور، لعله كان سرورًا زائفًا متعجلًا، الحقيقة التي يجب ألا تغيب عنها هي أن الفزع ركب كمال دقائق، وأنه يجب أن تدعو ربها طويلًا كي ينجيه من عواقبه، لم تكن ترى في الفزع مجرد شعور عابر، كلا .. إنه شعور شاذ تكتنفه هالة غامضة تأوي إليها العفاريت كما تأوي الخفافيش إلى الظلام، فإذا أحاط بشخص – خصوصًا الصغار – مسه بضر سيىء العاقبة، لذلك فهو يستوجب في نظرها مزيدًا من العناية والحيطة، تلاوة من القرآن كانت أم بخورًا أم حجابًا، قالت بحزن:

– أفزعوك! .. قاتلهم الله.

وقرأ ياسين ما يدور في خاطرها .. فقال مداعبًا:

–الشيكولاتة رقية ناجعة للفزع .."[57]

لم يقتصر الأمر على كمال الصغير فقط، بل انتقل إلى الكبار أيضًا، حيث يظهر في الحديث الذي دار بين الشيخ متولي عبد الصمد والسيد أحمد عبد الجواد:

"مال وجه الشيخ نحو السيد في عطف وتساءل:

–أحق ما بلغني عن حادث بوابة الفتوح؟

فأجاب السيد مبتسمًا:

–نعم .. من أبلغك ياترى؟

–كنت مارًا بمعصرة حميدو غنيم فاستوقفني وقال لي " ألم يبلغك ما فعل الإنجليز بحبيبك السيد أحمد وبي؟ ". فاستوضحته منزعجًا فقصَّ عليَّ العجب العجاب.

قصَّ عليه السيد الحادث بتفاصيله، لم يكن يمل ترديده، ولعله قصَّه في الأيام القلائل الأخيرة عشرات المرات.

وأصغى الشيخ وهو يتلو همسًا آية الكرسي: أفزعت يابني؟ كيف كان فزعك .. خبرني .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. ولكن هل قنعت بالسلامة؟ .. أنسيت أن الفزع لا يمضي إلى حال سبيله؟ ..صليت طويلًا وسألت الله النجاة! هذا جميل ولكن يلزمك حجاب."[58].

انتشر هذا الاعتقاد في الجن والعفاريت بين أبناء المجتمع المصري ومدى الضر الذي يلحقون به الإنسان، وهو ما يعبر عن السياق الاجتماعي للمجتمع المصري في ذلك الوقت.

ب) التناص والسياق الاجتماعي في قصر الشوق

ظل الاعتقاد بالجن والعفاريت ملازمًا للبيت الكبير، على الرغم من التقدم النسبي في الزمن، والتطور الحتمي في العلم والتقدم، وهو ما نجده في الحوار الذي دار بين السيد أحمد عبد الجواد وأمينة، يقول السيد أحمد عبد الجواد مخاطبًا أمينة:

---

[57] بين القصرين، صـ461–462.

[58] بين القصرين، صـ538.

"–هل ذهبت اليوم إلى السكرية؟

–نعم، ودعوتهم جميعًا، وسوف يحضرون إلا الست الكبيرة التي اعتذرت بتعبها، فقالت: إن ابنيها سينوبان عنها في تهنئة كمال.

فقال السيد، وهو يومئ بذقنه صوب جبته:

–جاءني اليوم الشيخ متولي عبد الصمد بأحجبة لأولاد خديجة وعائشة، ودعا لي قائلًا: "إن شاء الله أعمل لك أحجبة لأولاد أحفادك".

ثم وهو يهز رأسه باسمًا:

–لاشيء على الله ببعيد، هاهو الشيخ متولي نفسه كالحديد رغم الثمانين! .."[59]

يقول نجيب محفوظ عن كمال:

" ليس من الهين على قلبه الخفَّاق أن يمشي في هذا المحراب الكبير، ولا أن يطأ أديمًا وطئته قدماها من قبل، إنه يكاد من إجلال يتوقف، أو يمد يده إلى جدار البيت تبركًا، كما كان يمدها إلى ضريح الحسين من قبل أن يعلم أنه لم يكن إلا رمزًا، ترى: في أي مكان من القصر يمرح محبوبه الساعة؟ وما عسى أن يفعل إذا طالعته بلفتتها الفاتنة؟ ليته يجدها في الكشك كي تجزى عين عن طول التصبر والتشوق والتسهد!!"[60]

ونلاحظ هنا اهتمام نجيب محفوظ بالجانب الجمالي، عن طريق تزيين وتحسين الكلمات التي يستخدمها، وهو ما يمثل الجانب الجمالي في عمل نجيب محفوظ الأدبي.

جـ) التناص والسياق الاجتماعي في السكرية

تحدث نجيب محفوظ عن الأفراد في المجتمع المصري، واستطاع أن يعبر – في أكثر من موضع في الرواية – عن وضع آخر في المجتمع المصري، حتي وإن لم يجهر به أصحابه، إلا أنه في كل ذلك كان يؤكد – على لسان شخصياته – أن المجتمع المصري كان يتقبل الآخر، حتي وإن احتد الخلاف بين أفراده، يقول نجيب محفوظ واصفًا حال رضوان ياسين:

"فسرَّ.. رضوان، وسرح بصره فيما حوله فراح يتابع بعض الحدأ المدومة في السماء، أو يرنو إلي أسراب النخيل، الكل يعلن رأيه حتي ما يتهجم به على الخالق، ولكنه لا يسعه إلا أن يكتم ما يضطرم في أعماق نفسه، وسيظل سرًّا مرعبًا يتهدده، فهو كالمطارد، أو كالغريب، من الذي قسم البشر إلي طبيعي وشاذ..."[61].

---

[59] قصر الشوق، صـ9.

[60] قصر الشوق، صـ183.

[61] السكرية، صـ163.

كذلك انتبه نجيب محفوظ إلي مشاكل المجتمع المصري منذ فترة مبكرة، بل إنه رأى المجتمع المصري بكل طوائفه، وأخذ يستشعر كل طائفة ويرى وجهة نظرها في الأمور المختلفة، والأحداث التي تهم الجميع، نرى هذا جليًا في الحوار الذي دار بين كمال ورياض قلدس الذي قال:

" إني حر وقبطي في آن، بل إني لا ديني وقبطي معًا، أشعر في أحايين كثيرة بأن المسيحية وطني لا ديني، وربما إذا عرضت هذا الشعور على عقلي اضطربت. ولكن مهلًا، أليس من الجبن أن أنسى قومي؟ شئ واحد خليق بأن ينسيني هذا التنازع، ألا وهو الفناء في القومية المصرية الخالصة كما أرادها سعد زغلول، إن النحاس مسلم دينًا، ولكنه قومي بكل معنى الكلمة أيضًا، فلا نشعر حياله إلا بأننا مصريون لا مسلم ولا قبطي، بوسعي أن أعيش سعيدًا دون أن أكدر صفوي بهذه الأفكار، ولكن الحياة الحقة مسئولية في الوقت نفسه.

كان كمال يتمطق ويفكر وصدره يجيش بالعواطف، كانت سحنة رياض المصرية الصميمة التي تذكره بالصور الفرعونية تثير تأملات شتى في نفسه. " إن موقف رياض قلدس له وجاهته التي لا تجحد، وأنا نفسي – بين عقلي وقلبي – شخص يعاني انقسام الشخصية، فكذلك هو، كيف يتأتي لأقلية أن تعيش وسط أغلبية تضطهدها؟ وجدارة الرسالات السامية تقاس عادة بما تحققه من سعادة للبشر تتمثل أول ماتتمثل في الأخذ بيد المضطهدين "قال:

- لا تؤاخذني، فقد عشت حتي الآن دون أن أصطدم بمشكلة العنصرية، فمنذ البدء لقنتني أمي أن أحب الجميع، ثم شببت في جو الثورة المطهر من شوائب التعصب، فلم أعرف هذه المشكلة.

فقال رياض وهما يستأنفان المسير:

- المرجو ألا تكون ثمة مشكلة على الإطلاق، يؤسفني أن أصارحك بأننا نشأنا في بيوت لا تخلو من ذكريات سود محزنة، لست متعصبًا، ولكن من يستهين بحق إنسان في أقصي الأرض– لا في بيته – فقد استهان بحقوق الإنسانية جميعًا..

- جميل هذا القول، لاعجب أن رسالات الإنسانية الحقَّة كثيرًا ما تنبعث من أوساط الأقلية، أومن رجال مشغولي الضمائر بالأقليات البشرية، ولكن ثمَّة متعصبين دائمًا..
- دائمًا وفي كل مكان، الإنسان حديث والحيوان قديم، وهم عندكم يعتبروننا كفارًا ملاعين، وهم عندنا يعتبرونكم كفارًا مغتصبين، ويقولون عن أنفسكم أنهم سلالة من ملوك مصر الذين استطاعوا أن يحافظوا على دينهم بدفع الجزية..

فضحك كمال ضحكة عالية، وقال:

- هذا قولنا وذاك قولكم، ترى الأصل في هذا الخلاف الدين أم الطبيعة البشرية المتطلعة أبدًا إلى الخصام؟! لا المسلمون على وفاق، ولا المسيحيون على وفاق، وستجد نزاعًا مستمرًا بين الشيعي والسني، وبين الحجازي والعراقي، كالذي بين الوفدي والدستوري، وطالب الآداب وطالب العلوم، والنادي الأهلي والترسانة، ولكن رغم ذلك كله فشد ما نحزن إذا ما طالعنا في الصحف خبر زلزال باليابان! اسمع، لماذا لا تعالج ذلك في قصصك؟
- مشكلة الأقباط والمسلمين..

فصمت رياض قلدس مليًا، ثم قال:

- أخاف سوء الفهم.."[62] .

حرصنا على نقل الحوار كاملاً الحوار هنا لنظهر تلك العلاقة، وهي– كما نلاحظ – بين مسلم ومسيحي، يعيشان في مجتمع واحد، ويعانيان آلام هذا المجتمع، كما يتمنيان تحقيق أحلامه، ونستطيع أن نقول إن التاريخ يعيد نفسه، وكأننا بنجيب محفوظ يعبر عن واقعنا الذي نعيش فيه الآن ويكتب عنه، وهو في هذا ينطلق من وجهتي النظر للمسلم والمسيحي بشكل متعادل، دون تكلف زائد أو نقص مخل، فاستطاع أن يعبر عن قضية تضرب بجذورها في القديم، ومازالت موجودة إلى الآن.

ونلاحظ أن التناص هنا عبر عن هذا الموقف، وهو تناص مع قوله تعالي:

{ من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون}[63]

عبر نجيب محفوظ هنا عن قضية تضرب بجذورها في القديم، ومازالت موجودة إلى الآن، ونستطيع أن نقول إن نجيب محفوظ استخدم التناص ليعبر به عن المجتمع وينطلق منه، لذا تم توظيف التناص هنا ليخدم رؤية نجيب محفوظ في تعبيره عن المجتمع.

- **التناص والسياق الثقافي**

نقصد بالسياق الثقافي هنا تلك الأفكار والمعتقدات والتيارات التي سيطرت على المجتمع المصري، والسياق الثقافي له دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة أو المفردة التي تستخدم استخدامًا عامًا. ويظهر السياق الثقافي واضحًا في استعمال الكلمات المتنوعة بمعاني عدة "إذ تشي خصائص اللغة المستخدمة عند رصدها بطبيعة المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية الوارد على لسانها هذا الجانب، وهو ما يمكن أن يبلور قطاعًا ممتدًا من بناء القصة، حين يكون تحديد المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية

---

[62] السكرية، صـ178–180.

[63] القرآن الكريم، سورة الرعد، آية (32).

تحديدًا للبيئة التي تنتمي إليها، وهو ما يجعل من استخدام العامية على هذا النحو إشارات إلى ما لم يتضمنه النص القصصي من تفصيل صريح لهذه الجوانب الثقافية والاجتماعية المشار إليها"[64] كما أن السياق الثقافي والاجتماعي للشخصية يظهر في المبادئ الفكرية والاتجاهات التي يعتنقها أصحابها خلال الفترة التي تعبر عنها الرواية.

انتبه نجيب محفوظ مبكرًا إلى التيارات الفكرية التي ظهرت في ذلك الوقت، ولأنه يعبر عن المجتمع المصري لم يفته أن يعبر عن تلك الأفكار، من ذلك حديثه عن جماعة الإخوان المسلمين التي كانت قد ظهرت وتبلورت في ذلك الوقت، بل وأصبح لهم شخصيات مؤثرة في المجتمع، حيث "كانت أول صيحة لجماعة الإخوان المسلمين في عام 1928م، بعد ذلك انطلق الجميع يعرّفون الناس بهذه الدعوة وطبيعتها وأهدافها"[65]، يقول كمال أحمد عبد الجواد مخاطبًا رياض قلدس:

"- لمناسبة ما قلت عن معركة الآراء العالمية، دعني أخبرك بأنها تنعكس على صورة مصغرة في أسرتنا، لي ابن أخت من الإخوان، والآخر من الشيوعيين!

- ينبغي أن يكون لها صورة في كل بيت، عاجلًا أو آجلًا، لم نعد نعيش في قمقم.."[66].

ولم يقتصر الأمر علي مجرد الإشارة العابرة بل نلاحظ الكلام عنهم وعن شُعَبهم في أكثر من موضع، والتعريف بهم، يقول نجيب محفوظ:

"وكان عبد المنعم قد تبلور طابعه واتجاهه، فأثبت أنه موظف كفء و" أخ " نشيط، وقد انتهى الإشراف على شعبة الجمالية إليه فعين مستشارًا قانونيًا لها، وأسهم في تحرير المجلة، وكان يلقي المواعظ أحيانًا في المساجد الأهلية. وجعل من شقته ناديًا لإخوانه يسهرون عنده كل ليلة وعلى رأسهم الشيخ علي المنوفي. وكان الشاب شديد التحمس موفور الاستعداد كي يضع جميع ما يملك من جهد ومال وعقل في خدمة الدعوة التي آمن بكل قلبه – على حد تعبير المرشد – بأنها دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية.."[67].

والتناص هنا يعبر عن فكر الجماعة الإسلامية، كما أن هذا تناص مباشر مع رسالة المؤتمر الخامس الذي قال فيه الإمام حسن البنا عن الإخوان المسلمين:

"وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين:

1) دعوة سلفية: لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

---

[64] طارق شلبي: في التحليل اللغوي للنص الروائي، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ109.

[65] مجموعة الرسائل للإمام حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، صـ4.

[66] السكرية، صـ182.

[67] السكرية، صـ355-356. .

2) وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء.

3) وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس.

4) وهيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج.

5) وجماعة رياضية: لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وأن النبي ﷺ يقول:(إن لبدنك عليك حقًا).

6) ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

7) وشركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال و كسبه من وجهه.

8) وفكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها"[68] .

أورد نجيب محفوظ هذا التعريف كما رأينا كاملًا في فترة مبكرة من ظهور الجماعة عبر ثنايا روايته، وقد جاء هذا التعريف في رسالة المؤتمر الخامس " الذي عُقد بسراي آل لطف الله بالقاهرة عام 1357هـ الموافق 1937 م بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس دعوة الإخوان..وقد ابتكر الإخوان في هذا المؤتمر نظامًا إعلاميًّا جديدًا – في ذلك الحين – هو قيامهم بإعداد خطاب فضيلة المرشد مطبوعًا قبل انعقاد المؤتمر علي صفحات مجلة النذير وقيامهم بتوزيعه على الحضور في المؤتمر بعد انتهاء الأستاذ المرشد من إلقائه"[69].

وربما يفسر هذا سبب معرفة نجيب محفوظ بذلك التعريف للإخوان وذكره كاملاً كما قاله الأستاذ حسن البنا.

أبرز نتائج الفصل الأول: يؤكد هذا – وغيره الكثير – على ما يلي:

1-استطاع نجيب محفوظ أن يوظِّف السياق الثقافي والاجتماعي في روايته.

2-جاءت الرواية معبرة عن الأحداث التاريخية في المجتمع المصري.

3-عبَّرت الرواية عن السياق الاجتماعي والتاريخي للمجتمع المصري.

4-استطاع نجيب محفوظ أن يدخل إلى مكنونات الأشخاص الذين قدمهم، كما أنه استطاع أن يبين القيم الخاصة بكل شخصية على حدة، وهي ليست قيمًا سطحية أو عامة.

---

[68] مجموعة الرسائل للإمام حسن البنا، رسالة المؤتم الخامس، صـ110-111.

[69] المرجع نفسه، صـ104.

الفصل الثاني

مصادر التناص

مصادر التناص

يتناول هذا الفصل مصادر التناص المختلفة التي ظهرت في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، من مثل التناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، أيضًا كيفيّة تعبير نجيب محفوظ عن المجتمع المصري بفئاته ومعتقداته الشعبية والدينية، والتيارات السياسية والفكرية المختلفة التي ظهرت في ذلك الوقت عبر الأشكال المختلفة للتعبير في العمل الأدبي.

استطاعت الثلاثية كعمل أدبي أن تجمع عدة مصادر للتناص، ظهرت على لسان شخصياتها المختلفة، معبرة بذلك عن ثقافة المجتمع المصري في ذلك الوقت، والذي حرص نجيب محفوظ أن يظهرها من خلال تعبيره عن المجتمع.

أولاً: مصادر التناص في بين القصرين:

أ- التناص مع القرآن الكريم:

يظهر جليًّا التناص مع القرآن الكريم في تأثُّر الكاتب واستخدامه لبعض آيات منه في روايته على لسان شخصياته المختلفة، خاصة وأن استخدام آيات القرآن الكريم يتغير بتغير المواقف التي تُذكر فيها الآيات، فقد تقال الآيات الكريمة للتدليل على موقفٍ ما، أو للاستشهاد بها، أو لتوضيح أمر التبس على الآخرين، وقد تظهر جميع هذه الاستخدامات في الرواية، أو قد تظهر بعضها.

يظهر التناص مع القرآن الكريم في بين القصرين في عدة مواضع، وعلى لسان مختلف الشخصيات، نجد هذا التأثر واضحًا فيما ورد عند نجيب محفوظ في قوله واصفًا خديجة:

"راحت تطلق على ضحاياها أوصافًا تناسب عيوبهم ... كما تدعو شيخ كتاب بين القصرين "شر ما خلق" لترديده هذه الآية ضمن سورتها كثيرًا بحكم وظيفته مع قبح وجهه، وبائع الفول " الأقرع " لصلعه، واللبان " الأعور " لضعف بصره، إلى تسميات مُخفَّفة بعض الشيء خَصَّت بها أسرتها، فأمها " المؤذن " لتبكيرها في الاستيقاظ، وفهمي " عمود السرير " لنحافته، وعائشة " البوصة " للسبب نفسه، وياسين "بَمبة كشَّر" لسمنته وأناقته"[70]

هذا تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

{قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب..}[71]

جاء التناص هنا لوصف شيخ كتاب بين القصرين، الذي تستمع إليه خديجة يوميًّا من خصاص شباكها، إلا أنها ولطبيعتها النقدية، أخذت تطلق عليه عدة أوصاف استمدتها مما يفعله؛ وهو تحفيظ القرآن الكريم، فأخذت تردد عليه السورة التي تسمعها منه كثيرًا، والتناص يعكس هنا تلك

---

[70] بين القصرين، صـ34.

[71] قرآن كريم، سورة الفلق، الآيات(1-2).

الثقافة الدينية التي تربت ونشأت عليها خديجة. ولا يفوتنا هنا استعراض نجيب محفوظ للشخصيات العامة في ذلك الوقت من مثل شخصية (بَمبة كشَّر)، الفنانة الشهيرة في تلك الفترة فمثل هذه الاستخدامات تثير ذهن القارئ وتجعله يتفاعل مع ما يقرأ. من مثل التأثر بآيات لقرآن الكريم واستخدامها ما ورد في مخاطبة كمال لأمه:

"– استمعنا اليوم إلى تفسير سورة عظيمة ستعجبك جدًا.

فاستوت المرأة في جلستها وهي تقول باحترام وإجلال:

– كلام ربنا عظيم كله ..

... نظر كمال في الكتاب فيما يشبه الإدلال ثم قرأ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا. يهدي إلى الرشد فآمنَّا به ولن نُشرك بربنا أحدا..." حتى أتمَّ السورة ولاح في عيني الأم التردد والحيرة، إذ كانت تحذره من التفوّه باسمي العفريت والجن درءًا لشرور تذكر بعضها على سبيل التخويف وتمسك عن البعض إشفاقًا ومبالغة في الحيطة، فلم تدر كيف تحول بينه وبين حفظها أو ماذا تفعل لو دعاها كالمعتاد إلى حفظها معه."[72]

وهذا تناص مع القرآن الكريم[73]، ونجيب محفوظ يوضح من خلال هذا التناص عادة اجتماعية منتشرة في ذلك الوقت – وقد تكون منتشرة حتى وقتنا هذا – بين الفئات والطبقات المختلفة، وهي الخوف من الجن والعفاريت، خاصة مع انتشار الجهل وعدم المعرفة الكافية، فنتج عن هذا الخوف والاستعاذة بالله حتى من مجرد ذكر اسم الجن والعفاريت، والاعتقاد بأنه لا يأتي منهم إلا الضرر فقط، وبالتالي يجب الاحتراز وعدم ذكرهم أو ذكر ما يقرب منهم، مع أن الجن منهم المسلمون ومنهم غير ذلك، كما أنهم لا يضرون أحدًا إلا بأمر الله عز وجل.

ب–التناص مع الحديث الشريف:

ظهر التناص مع الحديث النبوي الشريف أيضًا في رواية بين القصرين، وهذا يؤكد على طابع إسلامي خاص، ينبع أساسًا من المجتمع المصري، وقد ظهر هذا في عدة مواضع، من مثل ما ورد في قول السيد أحمد عبد الجواد مخاطبًا الشيخ متولي عبد الصمد:

"مال الشيخ إلى الوراء وأغمض عينيه ليستريح قليلًا، ولبث على حاله والسيد يتفرس في وجهه مبتسمًا، ثم فتح عينيه وخاطب السيد بصوت هادئ ونبرات تنذر بموضوع جديد، قائلًا:

– يا لك من رجل شهم جميل المروءة يا أحمد يا بن عبد الجواد !

فابتسم السيد في رضى وقال بصوت خفيض:

– أستغفر الله يا شيخ عبد الصمد.

فبادره الشيخ قائلًا:

---

[72] بين القصرين، صـ76.

[73] سورة الجن.

– لا تتعجل، إن مثلي لا يلقى الثناء إلا تمهيدًا لقول الحق، على سبيل التشجيع يا بن عبد الجواد.

فلاح الاهتمام والحذر في عيني السيد وتمتم قائلًا:

– ربنا يلطف بنا.

فأشار إليه بسبابته العجراء وتساءل فيما يشبه الوعيد:

– ماذا تقول، وأنت المؤمن الورع، في ولعك بالنساء ؟

كان السيد معتادًا لصراحته فلم ينزعج لانقضاضه، وضحك ضحكة مقتضبة ثم قال:

– ما علىَّ من ذلك، ألا يُحدّث رسول الله – ص– عن حبه للطيب والنساء؟

فقطب الشيخ ومط بوزه محتجًا على منطق السيد الذي لم يعجبه وقال:

– الحلال غير الحرام يا بن عبد الجواد، والزواج غير الجري وراء الفاجرات..

فمد السيد بصره للا شيء وقال بلهجة جدية:

– ما ارتضت نفسي يومًا أن تعتدي على عرض أو كرامة قط، والحمد لله على ذلك."[74]

وهنا يوجد تناص مع حديث رسول الله – ص–:

(جلس رسول الله – ﷺ – مع أصحابه – رضي الله عنهم – فقال:

حُبِّبَ إليّ من الدنيا ثلاث الطيب، والنساء، وجُعلت قرة عيني في الصلاة ..)[75]

والتناص هنا يعكس شخصية السيد أحمد عبد الجواد، وساهم في معرفة الجوانب المتناقضة في شخصية السيد أحمد عبد الجواد حيث إنه يجمع الورع والإيمان والولع بالنساء. من هذا أيضًا ما ورد على لسان جميل الحمزاوي مُخاطبًا السيد أحمد عبد الجواد:

" قال جميل الحمزاوي وهو يقلب صفحة من دفتر الحساب:

– كيف يمكن أن يُسدد هذا الحساب ؟!

فألقى السيد على وكيله نظرة باسمة وقال:

– اكتب مكان الأرقام " بضائع أتلفها الهوى "

ثم غمغم وهو يمضي إلى مكتبه " الله جميل يحب الجمال " "[76]

وهو تناص مع قول رسول الله – ص –:

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال)[77]

---

[74] بين القصرين، صـ48

[75] حديث شريف، رواه الإمام أحمد والنسائي.

[76] بين القصرين، صـ102

[77] حديث شريف، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

جـ-التناص مع الشعر العربي:

ظهر هذا بشكل متنوع في الثلاثية؛ إما باستخدام مقطع من البيت الشعري، أو أخذ بيت كامل، أو مقطع كامل، ومن التناص مع الشعر ما قاله نجيب محفوظ عن ياسين:

"ما يدري إلا وهو يستشهد – في سره طبعًا – بقول الشريف:

عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا "الرقيب" لقد بلغتها فاك."[78]

وهذا تناص مع قول الشريف الرضي:

أنتِ النّعيمُ لقَلبي وَالعَذابُ لَهُ فَمَا أمَرّكِ في قَلْبي وَأحْلاكِ

عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك

ومن مثل التناص مع الشعر العربي أيضًا ماورد من قول عائشة:

"كل شيء في هذا البيت يخضع خضوعًا أعمى لإرادة عليا ذات سيطرة لا حد لها هي بالسيطرة الدينية أشبه، حتى الحب نفسه – بين جدرانه – يسترق خطاه إلى القلوب في حياءٍ وترددٍ وعدم ثقةٍ بالنفس، فلا يتمتع به عادة من سطوة واستبداد، إذ لا استبداد هنا إلا لتلك الإرادة العليا، ولذلك فعندما قال الأب "لا" استقر قوله في أعماق نفسها وآمنت الفتاة إيمانًا راسخًا أن كل شيء قد انتهى حقًّا، لا مهربٌ ولا مراجعةٌ ولا رجاءٌ بنافع، كأن (لا) هذه حركة كونية كاختلاف الليل والنهار، غير مجدٍ أي اعتراض عليها، ولا محيد عن اتخاذ موقف موافق لها، وعمل هذا الإيمان من ناحيته – بشعور وبغير شعور منها – على إنهاء كل شيء فانتهى"[79]

فهذا تناص مع قول الشاعر أحمد شوقي:

اختلاف الليل والنهار يُنسي اذكرا لي الصبا وأيام أنسي

ونلاحظ أنه يوجد هنا أيضًا تناص مع القرآن الكريم في أكثر من موضع[80]، والتناص نفسه يعبر عن فترة من الفترات التي كان يعيش فيها المجتمع المصري، وكيفية التعامل بين أبناء طبقاته، والتي انتهت بعد ذلك بقيام الثورة.

استطاع نجيب محفوظ أن يعبر عن تلك الفترة عبر ثنايا الرواية، بل شارك أبطال الرواية نفسها في الثورة؛ إما بالمشاركة الفعلية عن طريق توزيع المنشورات، والدخول في المظاهرات كما كان يفعل (فهمي)، وإما عن طريق الموافقة على توقيع توكيل الوفد المصري للمساعدة في حل قضية مصر أو التبرع للثورة بالمال كما كان يفعل (السيد أحمد عبد الجواد)، أو على الأقل عن طريق الدعاء لأبناء مصر ممن شاركوا بالثورة كما كانت تفعل (السيدة أمينة).

---

[78] بين القصرين، صـ370.

[79] بين القصرين، صـ275

[80] سورة البقرة، آية (164)، وسورة آل عمران، آية (190)، وسورة يونس، آية (6)، وسورة المؤمنون، آية (80)، وسورة الجاثية، آية (5).

د-التناص مع المثل الشعبي:

نجد التناص مع المثل الشعبي في وصف نجيب محفوظ لحديث ياسين مع خديجة:

"انضم ياسين وفهمي إلى المجتمعات بحجرة العروس بعد أن فرغا من ارتداء ملابسهما فأخبرا الأم بأن السيد ناب عن الأسرة – بالنظر إلى ضيق الوقت – في تقديم واجب العزاء إلى آل السيد رضوان، ثم حدج ياسين إلى خديجة وقال ضاحكًا:

-أبى السيد رضوان أن يبقى في الدنيا بعد رحيلك عن جواره ..

فردت عليه بابتسامة شاحبة غاب عنه ما وراءها فمضى يتفحصها بعناية وهو يهز رأسه متظاهرًا بالرضى ثم قال متنهدًا:

-صدق من قال "ليّس البوصة تبقى عروسة ".

فقطبت معلنة عدم استعدادها لمجاراته ثم نهرته قائلة:

-اسكت، إني متطيرة من موت السيد رضوان في يوم زفافي."[81]

هـ-التناص مع المثل العربي القديم:

ظهر هذا في مختلف جوانب (بين القصرين)، من مثل قول الشيخ متولي عبد الصمد مخاطبًا السيد أحمد عبد الجواد:

"-ألم أنبه عليك أكثر من مرة بألا تفاتحني بالحديث، وأن تلزم الصمت حتى أتكلم أنا؟!

فقال السيد وبه رغبة في التحكك به:

-معذرة يا شيخ عبد الصمد، لئن كنت نسيت تنبيهك فعذري أني أنسيته لطول غيابك.

فضرب الشيخ كفًا بكف وهتف

- عذر أقبح من ذنب.. (ثم منذرًا بسبابته) إذا تماديت في مخالفتي امتنعت عن قبول هديتك!"[82]

أيضًا قول السيد أحمد عبد الجواد مخاطبًا زبيدة:

"رفعت المرأة رأسها في غطرسة وقالت:

-بُعدك! .. لست كمن عرفت من النساء .. إن زبيدة معروفة ولا فخر بعزة النفس ودقة الاختيار.

فبسط السيد راحتيه على صدره ونظر إليها في تحد مشرب باللطف وقال بطمأنينة:

-عند الامتحان يكرم المرء أو يهان."[83]

أيضًا قول نجيب محفوظ:

"نقرت الدفافة على الدف فانطلقت الجوقة وكثرة من المدعوين يرددون نشيد الزفة "انظر بعنيك يا جميل" ومضى العروسان في خطو وئيد يتبخترات طربًا وسكرًا فلم تتمالك زنوبة مع هذا المنظر إلا

---

[81] بين القصرين: صـ366.

[82] بين القصرين: صـ46.

[83] بين القصرين: صـ107.

أن تمسك عن اللعب بأوتار العود ريثما تطلق زغرودة مجلجلة طويلة النفس لو تجسدت لبدت لسانًا متعرجًا من لهب يشق الفضاء كالشهاب.

وتسابق الأصدقاء يزجون التهاني تباعًا:

-بالرفاء والبنين.

-ذرية صالحة من الراقصات والمغنيات.

وصاح به أحدهم محذرًا:

-لا تؤجل عمل اليوم الى غد."[84]

ثانيًا: مصادر التناص في قصر الشوق:

أ-التناص مع القرآن الكريم:

استمر تأثُّر نجيب محفوظ بالقرآن الكريم والتناص معه على لسان شخصياته في أكثر من موضع من الثلاثية، يقول فؤاد جميل الحمزاوي مُخاطبًا كمال:

"- ألا يحسن بك أن تقدِّر مستقبلك في ضوء الواقع؟

فتساءل كمال بازدراء:

-تُرى لو كان زعيمنا قد أخذ بهذه النصيحة، أكان يفكر جديًا في أن يذهب إلى دار الحماية للمطالبة بالاستقلال؟

ابتسم فؤاد ابتسامة كأنها تقول: "رغم ما في حجتك من وجاهة فهي لا تصلح قاعدة عامة في الحياة"، ثم قال:

-ادخل الحقوق حتى تضمن عملًا محترمًا، ولك بعد ذلك أن تواصل ثقافتك كما تشاء!

- لم يجعل الله لامرئٍ من قلبين في جوفه، ثم دعني أحتج على ربطك العمل المحترم بالحقوق! كأن التدريس ليس عملًا محترمًا!!

فبادر فؤاد يقول بتوكيد يدفع به عن نفسه الشبهة:

-لم أقصد هذا مطلقًا، ومنذا الذي يقول إن حفظ العلم ونشره ليس عملًا محترمًا؟ .. لعلي كنت أردد رأي الناس وأنا لا أدري، والناس كما أشرت إلي شيء من هذا تبهرهم أضواء القوة والنفوذ"[85]

يعرض التناص هنا توجهٌ اجتماعيٌّ منتشر في ذلك الوقت، وهو تفضيل كلية الحقوق على غيرها من الكليات، لأنها تمهيد لمستقبل جيد، ارتبط في ذلك الوقت بتلك الكلية التي كانت تُعَدُّ من كليات القمة، وبالرغم من تغير هذا في الوقت الحالي، إلا أننا نلاحظ الإشارة لزعيم الأمة في ذلك الوقت سعد زغلول باشا، وموقفه السياسي الوطني، وهذا ينبع من الربط الدائم بين الأحداث الخاصة

---

[84] بين القصرين: صـ120.

[85] قصر الشوق، صـ91.

لشخصيات الرواية وبين المجتمع وشخصياته وأحداثه، فبالنسبة لنجيب محفوظ لا فرق بينهما، حيث إنهما شيئًا واحدًا، والتناص هنا مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه...}[86]

ب-التناص مع الحديث النبوي الشريف:

ومن مثل التناص مع الحديث النبوي الشريف ما ورد في قول كمال أحمد عبد الجواد مخاطبًا إسماعيل لطيف:

"قال كمال وخفقان قلبه يكاد يعلو على صوته:

-لكنني لم أكن الصديق الوحيد! كانت عايدة صديقتنا جميعًا!

فقال إسماعيل متهكمًا:

-ولكنها اختارتك أنت لتثير قلقه! ربما لأنها آنست في صداقتك حرارة لم تجدها عند غيرك، على أي حال، إنها لا تلقى الأمور ارتجالًا، وقد صممت منذ قديم على الظفر بحسن فجنت أخيرًا ثمرة صبرها!

"الظفر بحسن" ؟ "ثمرة صبرها"! ما أشبه هاتين العبارتين بقولٍ مأفون "شروق الشمس من الغرب"، قال وقلبه يتأوه:

-ما أسوأ ظنك بالناس! إنها ليست على شيء مما تتصور!

فقال إسماعيل دون أن يفطن إلى شعور صاحبه:

-لعل الأمر وقع اتفاقًا أو لعل حسن كان واهمًا، على أي حال جاءت العواقب في صالحها .."[87]

التناص هنا مع حديث رسول الله – ص – عن مشاهد يوم القيامة وعلاماتها الكبرى، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – ﷺ – قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ..)[88].

والتناص هنا يعكس ثقافة خاصة لدى كمال، ذلك الشاب المتعلم المثقف، حيث أخذ حديثًا دار بينه وبين إسماعيل لطيف ليشبه مدى اعتراضه عليه، لعدم حدوثه حقيقة وكأنه مثل شروق الشمس من مغربها، فبالرغم من أننا جميعًا نعرف أن شروق الشمس من مغربها من علامات الساعة، لحديث رسول الله – ص – ، إلا أن هذه العلامة لم تظهر حتى الآن، فإذا جاء أحدهم وقال لنا إن الشمس ظهرت اليوم من الغرب، لن نصدقه، هذا بالظبط ما يريده كمال، إذ إن ما يقوله إسماعيل لطيف له لم يحدث قط – على الأقل في اعتقاد كمال – مثله مثل عدم شروق الشمس من مغربها.

---

[86] قرآن كريم، سورة الأحزاب، آية (4).

[87] قصر الشوق، صـ340.

[88] حديث شريف، صحيح البخاري ومسلم.

جـ- التناص مع الشعر العربي:

استمر أيضًا ظهور التناص مع الشعر في قصر الشوق، وهو ما يظهر في الحديث الذي دار بين السيد أحمد عبد الجواد و محمد عفت والأصدقاء:

"سأله محمد عفت بمكر:

-أتريدها سهرة قاصرة علينا، أم ندعو إليها صديقات الزمان الأول؟

فضحك السيد ضحكًا أعلن بها هزيمته، ثم قال:

-بل تدعوهن يابن الماكرة، وليكن ذلك مساء الغد، لأن الوقت تأخر بنا الليلة، ولكني لن أجاوز الاستمتاع بالمجالسة والمؤانسة ..

قال إبراهيم الفار "إحم"، وقال علي عبد الرحيم: "على روحي أنا الجاني"، وقال محمد عفت ساخرًا: "سمّه كما تشاء، تعدّدت الأسماء والفعل واحد"[89]

التناص هنا مع قول الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

نلاحظ من التناص السابق تلك العلاقة الصوتية بين لفظة (الأسماء) في قول محمد عفت، ولفظة (الأسباب) في البيت الشعري، كما أننا نلاحظ توازي التركيب بين (الفعل واحد) في قول محمد عفت، و (الموت واحد) في البيت الشعري، كذلك تكرار الكلمات الذي ظهر واضحًا (تعددت – واحد) فهذا يدل على نقدرة خاصة لدى نجيب محفوظ، كما أنه يعكس ذلك التلاقي المباشر بالتراث والتأثر به، والتعبير عنه بطرق مختلفة.

د- التناص مع المثل العربي القديم:

استمر التناص مع المثل في (قصر الشوق)، يظهر هذا في قول الست بهيجة زوج السيد محمد رضوان:

" -إذا حاز طلبي القبول، فستجديني رهن إشارتك لمناقشة التفاصيل الهامة ..

ضحكت ضحكة قصيرة، فبدا وجهها في إشراقتها لطيفًا شابًا، وقالت:

-كيف لا يجوز القبول يا ياسين أفندي ؟! أصل وجوار على رأي المثل .."[90]

ونلاحظ من التناص السابق أن المثال المستخدم يتوافق وطبيعة الشخصية وثقافتها.

هـ- التناص مع المثل الشعبي:

يظهر التناص مع المثل الشعبي في قول مريم مُخاطبة ياسين:

"وهي تضحك ضحكة خافتة:

-يا بخت من وفّق رأسين في الحلال!"[91]

---

[89] قصر الشوق: صـ119.

[90] قصر الشوق: صـ158.

ومن التناص مع الأمثال الشعبية قول نجيب محفوظ على لسان زنوبة مخاطبة السيد أحمد عبد الجواد:

"لوَّحت له بيدها كأنما تهتف به "إلى الوراء"، وقالت:

– الله الله، سكتناله دخل بحماره .. بُعْدك!"[92]

ويتضح من الأمثلة السابقة مدى بساطتها، وتعبيرها عن الطبقة الثقافية والاجتماعية التي تصدر منها.

– المثل في الثقافات الأخرى:

بالرغم من أن هذا النوع قليل جدًا في الثلاثية، إلا أن استخدام نجيب محفوظ له يدل على ثقافة خاصة مطلعة على مختلف الآراء والأفكار والثقافات، فإذا كان نجيب محفوظ يعبر عن المجتمع فإن هذا المجتمع به المثقف المطلع وغير المطلع، لذا فهو يستلهم الشخصية بكل أبعادها وبكل ما فيها، ويحاول أن يقدم المثل المناسب لكل موقف حتى إن الشخصية الواحدة قد يكون بها متناقضات، فيحاول هو التعبير عن تلك المتناقضات، فنجد نجيب محفوظ يقول عن كمال:

"ذكر المثل الإنجليزي الذي يقول "لا تضع كل بيضك في سلة واحدة" وابتسم ابتسامة حزينة، فإنه وإن حفظه منذ عهد بعيد إلا أنه لم ينتفع به فوضع عن سهو أو حماقة أو قضاء وقدر كل قلبه في هذا البيت، بعضه للحب وبعضه للصداقة، وقد ضاع الحب وهاهو الصديق يحزم أمتعته استعدادًا للرحيل، ومن الغد سيلفى نفسه بلا حبيب ولا صديق "[93]

قدمت الثلاثية شخصية كمال في شكل الشاب المتعلم المثقف المطلع على مختلف الثقافات، لذا لا نتعجب من أن يظهر التناص مع المثل الإنجليزي على لسان كمال، فالتناص جاء متناسبًا مع طبيعة شخصية كمال، كما أن التناص جاء متناسبًا مع الموقف الذي قيل فيه، حيث إنه يعبر عن تلك الحالة التي وصل إيها كمال بفقدانه لكل ما يحب – أو ما يتعلق به قلبه – دفعة واحدة.

نلاحظ مما سبق استخدام أنواع عدة من الأمثال، كما أن نجيب محفوظ استطاع أن يعبر عن التناص مع المثل في مختلف مستوياته اللغوية، وفي بعض الأحيان كان يغير من لغة المثل نفسه لتتناسب مع السياق الذي جاء فيه.

ثالثًا: مصادر التناص في السكرية:

1– التناص مع القرآن الكريم:

استمر ظهور التناص مع القرآن الكريم في (السكرية)، وعلى لسان مختلف شخصيات الرواية، مثل ما ورد من قول جميل الحمزاوي مُخاطبًا السيد أحمد عبد الجواد:

---

[91] قصر الشوق: صـ81.

[92] قصر الشوق: صـ131.

[93] قصر الشوق: صـ437–438.

"قال الحمزاوي بحزن:

–آن لي أن أعتزل، الله لا يكلف نفسًا إلى وسعها..

وانقبض قلب السيد، فاعتزال الحمزاوي للعمل ليس إلا نذيرًا له بالاعتزال، كيف ينهض بأعباء العمل في دكانه وهو على ما هو عليه من مرض وكبر؟" [94]

جاء التناص مع القرآن الكريم هنا ليساهم في رفع عبء جميل الحمزاوي في حديثه مع السيد أحمد عبد الجواد، أو لرفع الحرج عن نفسه، حيث إن (الله) نفسه لا يكلف نفسًا ما لا تطيقه، فأولى بذلك من هم أدنى من ذي الجلال، كما أن التناص يشير إلى بُعدٍ خفيٍّ في العلاقة بين السيد أحمد عبد الجواد وبين جميل الحمزاوي، فبالرغم من أن السيد أحمد هو المالك الحقيقي، إلا أنه يستشعر أنه لا قيمة له دون جميل الحمزاوي، الذي هو في الأصل عامل عنده، فرأس المال وحده دون وجود الطبقة العاملة لا يساوي شيئًا.

التناص هنا مع قوله تعالى:

{لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت..}[95]

ونلاحظ ذلك التغيير الذي حدث في التناص، حيث جاء لفظ الجلالة (الله) مقدمًا المضارع (يكلف)، إن هذا يدل على قدسية واحترام الذات الإلهية، كما أن التقديم يعكس تلك الثقافة الدينية للمجتمع المصري في تلك الفترة، كذلك يعكس التناص طبيعة القرار الذي وصل إليه جميل الحمزاوي، حيث إنه لا ينبع من ذاته، إنما يرجع إلى مشيئة الله عز وجل، فهو قدر وليس اختيار ولا شأن لجميل الحمزاوي به إنما هي الظروف الصحية التي يمر بها.

من مثل التناص ذلك الحوار الذي دار بين كمال ورياض قلدس وعبد العزيز الأسيوطي، حين قال عبد العزيز موجهًا كلامه لكمال:

"– أذكر أنك عرضت الفلسفة المادية بحماس يدعو للريبة ..

–كان حماسًا صادقًا ثم لم ألبث أن حركت رأسي مرتابًا ..

– لعلها الفلسفة العقلية؟

– ثم لم ألبث أن حركت رأسي مرتابًا، الفلسفات قصور جميلة ولكنها لا تصلح للسكنى ..

فقال عبد العزيز باسمًا:

–وشهد شاهد من أهلها!

فهزَّ كمال كتفيه استهانة، أما رياض فواصل تحقيقه قائلًا:

– هنالك العلم فلعله نجا من شكك؟

---

[94] السكرية، صـ19.

[95] قرآن كريم، سورة البقرة، آية (286).

–إنه دنيا مغلقة حيالنا لا نعرف إلا بعض نتائجها القريبة، ثم اطَّلعت على آراء نخبة من العلماء يرتابون في مطابقة الحقيقة العلمية للحقيقة الواقعية، وآخرين ينوهون بقانون الاحتمال، وغيرهم ممن تراجعوا عن ادعاء الحقيقة المطلقة، فلم ألبث أن حركت رأسي مرتابًا!"[96]

التناص هنا يعكس تلك الحالة التي مرَّ بها كمال أحمد عبد الجواد من تيهه في جوانب الفكر المختلفة، وفي كل مرة يظن أنه وصل إلى مبتغاه ومناله، لكنه في النهاية يضل ضريقه ويسعى إلى شيءٍ آخر لعله يرتاح النفس والعقل، ويُظهر التناص هنا تلك المفارقة في التشبيه الذي وضعه نجيب محفوظ، فكمال يعد من أهل الفلسفة وقرائها، في كل مرة يذهب إلى اتجاه يظن أنه منصفه إلى راحة عقله وفكره، إلا أنه لم يجد مبتغاه وملاذه فيه، على غرار امرأة العزيز التي ظنَّت – بادئ الأمر – أن أحد أهلها عندما يشهد فإنما سيشهد في صفها، لكنه وعلى الرغم من صلة القربى شهد بالحق وبما حدث فجاءت شهادته عكس ما تصوَّرت أو تمنَّت.

والتناص هنا مع قوله تعالي:

{قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين}[97]

المُلاحظ هنا أن نجيب محفوظ ضَمن الثلاثية عدة آيات من القرآن الكريم، وقد أفاد نجيب محفوظ من الآيات في التأكيد على معلومة، أو محاولة لإثبات وجهة نظر معينة، أو لتشبيه موقف أحد أبطاله بموقف مشابه في القرآن الكريم، وفي كل هذا لم يخرج نجيب محفوظ عن ثقافة ذلك الشعب المتدين بطبعه، والمتمسك بالتدين في مختلف الأمور، وبالتالي يكثر اللجوء إليه للاستشهاد بآياته، التي تعتبر محور حياة الكثيرين، كذلك تنوَّع استخدام التناص سواء كان بشكل مباشر بتضمين نص الآية أو السورة، أو حتى بشكل غير مباشر بتضمين المعنى مُحرَّفًا.

ب–التناص مع الحديث النبوي الشريف:

من التناص مع الحديث النبوي الشريف قول عميد ذوي المعاشات:

"قال عميد ذوي المعاشات:

–لعل النائب مقدم الاقتراح قد شرب خمرًا زعافًا من خمور الحرب فانتقم بتقديم اقتراحه..

وقال المحامي:

–ومهما يكن من أمر، فإن حانات الشوارع الإفرنجية لن تمس بسوء، فما عليك يا خالو إذا وقع المحذور، إلا أن تسهم في تافرنا أو غيرها ..الخمار للخمار كالبنيان يشد بعضه بعضا..

وقال باشكاتب الأوقاف:

---

[96] السكرية، صـ126

[97] قرآن كريم، سورة يوسف، آية (26).

–إذا كان الإنجليز قد دفعوا بدباباتهم إلى عابدين لمسألة تافهة هي إعادة النحاس إلى الحكم، فهل تظنهم يسكتون عن إغلاق الخمارات ؟!"[98]

فالتناص مع حديث الرسول – ص – وهو عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:

(المُسلِمُ لِلمُسلِمِ كَالبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا)[99].

تكمن المفارقة هنا في التناص الذي جاء به نجيب محفوظ من خلال استبدال لفظة (المسلم) بلفظة (الخمَّار)، والمفارقة يظهر فيها روح الفكاهة، كما أنها جاءت متناسبة مع الموقف الذي قيلت فيه

يعكس التناص هنا ثقافة خاصة يضعها نجيب محفوظ على شخصياته، إلا أن هذا لا يمنعنا أن نلاحظ التحويل الذي حدث في الحديث الشريف، لذا نستطيع أن نقول إن نجيب محفوظ لا يقتبس أو يستخدم التناص مجردًا، بل قد يلجأ إلى التغيير ليتناسب مع الموقف، ولا يفعل نجيب محفوظ هذا مع الأحاديث الشريفة فقط، بل يمتد هذا ليشمل أشكالًا أخرى من التناص.

جـ- التناص مع الشعر العربي:

ظهر التناص مع الشعر العربي في (السكرية)، وإن لم يكن بنفس الكثرة في الروايتين السابقتين، يظهر هذا مثلاً في الحديث الذي دار بين عبد الرحيم باشا وحلمي عزت ورضوان ياسين، قال رضوان مخاطبًا الباشا:

"–نحن لم نفشل ولا مرة واحدة في حياتنا الدراسية!

–برافو، هذا هو الأساس، بعد ذلك تجيء النيابة ثم القضاء وسيوجد دائمًا من يفتح الأبواب المغلقة أمام المجتهدين ... كن وزيرًا وشاعرًا أولاً وافعل بعد ذلك ما تشاء، لا يغيبن عن ذكائك هذا الدرس يا أستاذ رضوان ..

وهنا قال حلمي عزت بخبث:

–كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه، أليس كذلك يا سعادة الباشا؟

فثني الرجل رأسه إلى منكبه الأيمن، وقال:

–طبعًا، سبحان من له الكمال وحده، الإنسان ضعيف جدًا يا رضوان، ولكن عليه أن يكون قويًا في الجوانب الأخرى. مفهوم؟"[100]

والتناص هنا مع قول الشاعر:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه

---

[98] السكرية،صـ346.

[99] حديث شريف.

[100] السكرية: صـ84.

جاء التناص على لسان حلمي عزت صديق رضوان منذ الطفولة وزميله في الكلية، والمتتبع له في مختلف أفكاره واتجاهاته، وقد يكون هذا السبب في أنه لا يرى فيه عيوب، على أن شخصيه جاءت كشخصية مساندة لشخصية رضوان ياسين.

د- التناص مع المثل:

وقد ظهر هذا جليًّا في الثلاثية، خاصة وأن نجيب محفوظ ينطلق من المجتمع ويتحدث بلسانه؛ ذلك المجتمع الذي يستخدم فيما يستخدم الأمثال، لذا فقد ظهر هذا في عدة مواضع على لسان شخصياته. يقوم هذا التناص على استحضار مَثَل للاستشهاد به، أو لتأكيد رأيٍ، أو بيان رجاحة قولٍ ما، وقد تنوّعت الأمثال التي ضمنها نجيب محفوظ في روايته، سواء من المثل العربي، أو المثل الشعبي أو حتى الأمثال من الثقافات الأجنبية[101]، وهو ما سيتم توضيحه أكثر فيما يلي:

- التناص مع المثل العربي القديم:

وهو من مثل قول كمال واصفًا والده:

"لم نعرفك صديقًا كما عرفك الغرباء، ولكن عرفناك حاكمًا مستبدًا شرسًا طاغية، كأنما كنت أول مقصود بالمثل القائل "عدو عاقل خير من صديق جاهل"، لذا سأكره الجهل أكثر من أي شيء في الحياة، فهو المفسد لكل شيء حتى الأبوة المقدسة."[102]

بالرغم من أن نجيب محفوظ يعبر عن ذلك المجتمع في طابعه الشعبي إلا أنه كذلك يعبر عنه في اتصاله بالثقافات المختلفة وخاصة الثقافة العربية القديمة باعتباره متصلاً بها غير منفصلٍ عنها، لذا لا نتعجب من استلهامه أمثلة خاصة بالبيئة العربية القديمة خاصة إذا كانت تخدم المعنى، فنجد مثلاً فؤاد جميل الحمزاوي يقول مخاطبًا كمال:

" نهض فجال جولة استعراضية بين الكتب قارئًا عناوينها ثم عاد وهو ينفخ قائلاً:

- مكتبة فلسفية قحَّة، لا ناقة لي فيها ولا جمل، إني أقرأ مجلة الفكر التي تكتب فيها، وأتابع مقالاتك التي تظهر تباعًا منذ سنوات"[103]

كذلك قول علي مهران مخاطبًا عبد الرحيم باشا:

"ضحك عبد الرحيم باشا مرة أخرى وقال:

-آم [104]منكم يا أولاد الإيه، على مثلي إذا أراد التوبة حقًا أن ينأى بنفسه عن العيون النجل والخدود الوردية، وأن يعكف على مجاورة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ..

فهتف مهران في شماتة:

---

[101] راجع بين القصرين: صـ46، صـ358، قصر الشوق: صـ365، صـ448، السكرية: صـ91، وغيرها، أو انظر ملحق الرسالة.

[102] قصر الشوق: صـ480.

[103] السكرية: صـ116.

[104] هكذا وردت في الأصل، والصحيح (آه).

– الحجاز وما أدراك ما الحجاز، لقد حدثني عنها العارفون، ستكون كالمستجير من الرمضاء بالنار!"[105]

– التناص مع المثل الشعبي:

انتشر مثل هذا النوع بكثرة، ولا نتعجب من ذلك، خاصة وأن نجيب محفوظ ينطلق من مجتمعه، ذلك المجتمع الذي يكاد لايدع موقفًا إلا ويستخلص مثلاً أو حكمة أو مقولة، لتكن نبراسًا وخلاصة تجارب للأجيال التالية، وقد ظهر التناص مع المثل الشعبي في قول الست جليلة وهي تتحدث مع كمال:

" كنت في أيامي كأم كلثوم في أيامك الكالحة .. سل عني طوب الأرض، تشرفنا يا ستي، اختر من بناتي من تعجبك وليس بين الخيرين حساب"[106]

التناص هنا مع المثل الشعبي الشهير:

(مافيش بين الخيرين حساب)

يطلق هذا المثل على العلاقات بين أهل المروءة والخير والأخلاق، حيث إنهم لا يحاسبون بعضهم البعض إلا فيما ندر، وإذا حدث يكون في شكل العتاب، وهذا يدل على عمق الصلة والترابط بينهم.

نلاحظ من التناص تكرار (بين الخيرين حساب)، إلا أن نجيب محفوظ لم يقتصر هنا على استخدام العامية فقط، بل إنه زاوج بين العامية والفصحى المعاصرة، كما أنه استبدل لفظة (مافيش) بلفظة (ليس)، حيث يرى نجيب محفوظ أن ذلك الاستبدال يساهم في توصيل دلالة خاصة للمتلقي

أيضًا قول نجيب محفوظ على لسان خديجة:

"قالت خديجة باسمة، وكانت تشعر بشيء من الغيرة:

– رضوان صديق الحكام، ولكن العين لا تعلو على الحاجب ..

فقال ياسين في سرور لم يفلح في مداراته:

–ألم تروا صورته مع الوزير في أهرام أمس؟ .. بتنا لا ندري كيف نكلمه! .."[107]

يستخدم نجيب محفوظ تعبيرات وألفاظ المثل المختلفة، فقد يورد المثل مرة بلهجته الأصلية وقد يورده باللغة العربية الفصحى، بما يتناسب مع الموقف الذي قيل فيه المثل، من مثل قوله على لسان إبراهيم شوكت وهو يخاطب زوجته وابنه:

"–وعائشة ياربي ترى ماذا تقول عنَّا؟!

فقال عبد المنعم محتجًا:

---

[105] السكرية: صـ361–362.

[106] السكرية: صـ131.

[107] السكرية: صـ211.

–ماذا تقول؟ لقد توفيت زوجتي منذ أربع سنوات كاملة فهل تود أن أبقى أرمل مدى العمر؟

فقال إبراهيم شوكت في ضجر:

– لا تخلقوا من الحبة قبة، المسألة أبسط من هذا كله، كريمة ابنة ياسين، ياسين أخو خديجة وعائشة، حسبنا هذا. أف. كل شيء عندكم نقار حتى الأفراح؟! .."[108]

لذا فإن شكل المثل قد يتغير متناسبًا مع الجملة أو السياق العام للكلام، أو قد يأتي متناسبًا مع ثقافة الشخصية ودورها داخل النص الأدبي.

أبرز نتائج الباب الثاني

مما سبق نستطيع أن نقول:

1–استطاع نجيب محفوظ أن يوظف مصادر التناص المختلفة في التعبير عن فئات المجتمع المصري.

2– ساهمت التناصات المستخدمة بشكل كبير في التعرف على طبيعة الشخصية التي يأتي التناص على لسانها، كذلك التعرف على الجوانب المتناقضة داخل كل شخصية.

3– ساهم التناص في التعرف على العادات الاجتماعية المختلفة في المجتمع المصري.

4–ظهر التناص متناسبًا مع الطبيعة الثقافية والاجتماعية لكل شخصية.

يتضح هذا جليًّا عبر المعطيات السابقة، كما يتضح أيضًا من أنواع التناص التي ظهرت في الثلاثية، من مثل التناص مع الشخصيات العامة والأعلام، والتناص مع المصطلحات سواء الأدبية أو الدينية، والتناص مع الأسطورة واستحضار قصة أو حادثة تاريخية.. إلى غير ذلك.

[108] السكرية: صـ285.

الفصل الثالث

أشكال التناص

أشكال التناص

يتناول هذا الفصل مفهوم التناص والتصنيفات الفرعية المختلفة له، كذلك أشكال التناص ما بين تناص مباشر وغير مباشر، سواء مع القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر العربي، أو الأغاني الشعبية، أو الأمثال، أو الحكم. ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن التناص مع الشخصيات والإشارات التاريخية، والتناص مع المثل بأنواعه المختلفة كنوع من وسائل التعبير في المجتمع المصري، ومن ثم تظهر الحاجة للحديث عن التغيرات اللغوية الناتجة عن نقل الكاتب للتناص من مستوى الفصحى إلى مستوى العامية أو العكس، وفي النهاية نتحدث عن ما أطلق عليه محلية التناص.

في سبيل تحقيق ذلك تم عمل جداول إحصائية توضح توزيع التناص داخل العمل الأدبي؛ والمتمثل هنا في الثلاثية (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، فتم عمل جدول يوضح توزيع التناصات داخل كل رواية على حدة، ثم محاولة الوصول لأثر ذلك.

يجد الباحث في مجال الدراسات اللغوية أن مفهوم التناص ليس جديدًا تمامًا في مجال الدراسات النقدية المعاصرة، كما يرى بعض الباحثين في هذا المجال، وإنما يجد أنه موضوع له جذوره في الدراسات اللغوية، حيث "إن مصطلح التناص الذي يعني استحضار نصٍ ما لنص آخر قد أصبح شائعًا في النقد المعاصر، ومع أن ظاهرة التناص ليست جديدة فإن الاهتمام النقدي بها والوعي المتمركز حولها شيء جديد"[109] إلا أن هذا المصطلح نفسه أخذ مسميات ومصطلحات أخري؛ فالاقتباس، والتضمين، والاستشهاد، والأخذ، والسلخ، وما شابه ذلك في النقد العربي القديم هي مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة، وكذلك هو الحال في المصطلحات التي أشار إليها أرسطو في كتابه (فن الشعر) ومن تبعه من النقاد الغربيين القدماء، كمصطلح المحاكاة، والاستعارة، وتوظيف الأسطورة، والتخيل، والتضمين، وما شابه ذلك فإنها أيضًا مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في الدراسات الحديثة، وقد تشعب مفهوم التناص المعاصر وتعمق واتسع بحيث احتوى هذه المصطلحات القديمة وتجاوزها وأضاف عليها عناصر جديدة[110].

يعني هذا أن التناص ليس مجرد نقل لمجموعة من الأفكار أو العبارات، أو حتى مجرد تأثير، بل إنه يتعدى هذا إلى التعبير عن ثقافة الكاتب نفسها، وطريقة تفكيره، وكيفية تعامله أو تفاعله مع المجتمع من حوله، وكيفية استيعابه لمجريات عصره، فينتج في النهاية نصًا جديدًا تمامًا يشمل كل – أو بعض– أفكاره وآرائه ومعتقداته. ويأتي بجانب هذا دور القارئ أو المتلقي الذي يتلقى هذا النص ويستوعبه هو الآخر تبعًا لخبرات ومعتقدات سابقة، لذا فإن الفرد/الكاتب أو القارئ أو المحلل

---

[109] مجلة ألف المصرية، القاهرة، العدد الرابع، الإفتتاحية، ربيع 1984م.

[110] أحمد الزغبي: التناص نظريًا وتطبيقيًا: صـ4–5.

هو الذي يصنع علاقات التداخل بين النصوص التي تشكل النص المفتوح.. فالتأويل يعتمد على قدرة الشخص على تجميع تشكيلة من التناصات Intertexts وربطها بالنص المُعطى[111]، ومن هنا يأتي أهمية دور المتلقي، نتيجة لهذا ظهرت عدة تصنيفات للتناص تبعًا لمصادره، فمثلًا يمكن تصنيف التناص في ثلاثة تصنيفات فرعية[112]:

1) الاقتباس، لمقطع أو لفقرة كاملة، وهو أكثر أنواع التناص وضوحًا وسهولة في تعرفه.

2) التلميح، ويقوم على التضمين، وهو أقل وضوحًا.

3) الانتحال، وهو يقع في المنتصف ما بين هذين القطبين، فهو غير ظاهر ولكنه اقتباس نص على نطاق واسع.

تتعدد أشكال التناص ما بين التناص المباشر وغير المباشر، فالتناص المباشر هو اجتزاء قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد بعد توطئة مناسبة لها تجعلها تتناسب مع السياق الذي وضعت فيه، والكاتب الجيد هو الذي يستطيع أن يوظف كل امكانياته ومعارفه جيدًا لتقديم التناص المناسب والقريب من الجمهور، فعلى سبيل المثال يتمثَّل التناص المباشر في الشعر العربي من خلال البيت بأكمله أو التشطير أو التخميس[113]، وقد يحدث شيئًا آخر، فيجوز عكس البيت المُضمَّن بأن يجعل عجزه صدرًا أو صدره عجزًا، وقد تُحذف صدور قصيدة بكاملها وينظم لها صدور الغرض الذي أُختير والعكس[114] إلى الحد الذي قد تأتي معه قصيدة بعينها أو بيت بعينه ويتم التناص معه بأكثر من شكل، ولذا تعد قصيدة البردة للبوصيري (ت:1295هـ) مثالًا بالغ الأهمية للتناص في تاريخ الشعر العربي؛ فقد كثُر تشطيرها وتضمينها وتخميسها وتسبيعها وتعشيرها ومعارضتها[115]، هذا من ناحية الشعر، وهو ما يمكن قياسه على مختلف أنواع التناص.

إذن التناص المباشر يمكن أن يكون تامًا أو مجزوءًا أو محورًا، أما التناص غير المباشر فهو الذي يُستَنبط من النص استنباطًا، ويرجع إلى تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية

---

(111) حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية: صـ21.

(112) المرجع السابق نفسه: صـ30.

(113) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص: صـ241.

(114) عوض الغباري: دراسات في الأدب المصري في العصور الإسلامية: صـ178.

(115) عزة شبل نقلًا عن إلهام أبو غزالة: مدخل إلى علم لغة النص، صـ238.

التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها وتُفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته[116].

يعني التناص أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإشارة، أو ماشابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتتناغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل[117] خاصة مع معرفتنا أن مفهوم التناص نفسه يشتمل على مجالات عديدة هي التذكر أو الاستعادة، والاستعمال الصريح أو المقنع أو الإيحائي لاستعمال الشواهد[118] أو حتى إن التناص يتضمن العلاقات بين نصٍّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أو بغير وساطة[119]، أو سواء كان ذلك بشكل مباشر أم بشكل غير مباشر.

أصبح مفهوم التناص معيارًا أساسيًّا من معايير دراسة النصية عند علماء لغة النص، باعتباره إحدى الوسائل التي تربط النص بالنصوص الأخرى وتسهم في عملية فهم النص وتفسيره، وهو ما سوف يتم البحث فيه، عبر مناقشة تناصات نجيب محفوظ من خلال الثلاثية وبأنواعها المختلفة.

أشكال التناص في ثلاثية نجيب محفوظ:

تنوَّعت أشكال التناص التي استقى منها نجيب محفوظ تناصاته، وقد بدا واضحًا من خلال الثلاثية مدى إلمامه الواضح بها؛ سواء ظهر التناص بشكل مباشر أم بشكل غير مباشر، جاء هذا في التناص مع القرآن كريم، و الحديث النبوي الشريف، و الحكم، و الأمثال، و التراث الشعري، حتى الظروف الاجتماعية في عصره، عبَّر عنها بشكل واضح؛ إما عن طريق الإشارات التاريخية للأحداث أو الأشخاص، أو حتى عن طريق تفاعل شخصيات الرواية مع تلك الأحداث، اتضح هذا خاصة مع ميل نجيب محفوظ لوصف وتحليل ما يحدث من مواقف تدور من حوله.

---

[116] عوض الغباري: دراسات في الأدب المصري في العصور الإسلامية: صـ178.

[117] أحمد الزغبي: التناص نظريًا وتطبيقيًا: صـ2.

[118] شربل داغر: التنص سبيلًا إلى دراسة النص الشعري وغيره: صـ127.

[119] روبرت دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء: ت: تمام حسان: صـ104.

أولاً: أشكال التناص في بين القصرين

***التناص المباشر مع القرآن الكريم**

بدا هذا التأثر واضحًا عبر الثلاثية – بين القصرين، قصر الشوق، السكرية – حيث يقوم الكاتب بتضمين بعض آيات القرآن الكريم نص الروايات، يظهر هذا في قول نجيب محفوظ على لسان الأم (أمينة):

"كانت هذه الساعة من أسعد أوقات الأم، بيد أن إشفاقها من شر الأعين على رجالها لم يقف عند حد، فلم تكن تمسك عن تلاوة: "ومن شر حاسد إذا حسد" حتى يغيبوا عن عينيها."[120]

فهذا تناص مباشر مع الآية الكريمة من سورة الفلق، والتناص جاء هنا تامًا، وقد استخدم نجيب محفوظ الآية القرآنية هنا لتقديم معتقد شعبي عند كثير من الناس في المجتمع المصري، وهو الخوف من (الحسد أو العين)، لذا تقال تلك الآية الكريمة للحفظ أو للستر من (شر العين) خاصة مع توافق هذا وصفات الأم التي تعتقد وبشدة في الحسد والعين، وتأثير تلك المعتقدات على أبنائها وزوجها، لذا فقد جاء التناص مناسبًا تمامًا للموقف، وملائمًا لطبيعة الشخصية التي جاء على لسانها.

من هذا أيضًا قول نجيب محفوظ على لسان الابنة خديجة عن شيخ كتاب بين القصرين:
"راحت تطلق على ضحاياها أوصافًا تناسب عيوبهم كادت تغلب عليهم في محيط أسرتها، فهذه حرم المرحوم شوكت أقدم صديقة لوالديها تدعوها " المدفع الرشاش " لتناثر ريقها أثناء الحديث، وهذه الست أم مريم جارتهم بالبيت الملاصق لبيتهم تسميها " لله يا أسيادي " لاستعارتها بعض الأدوات المنزلية من بيتهم بين حين وآخر، كما تدعو شيخ كتاب بين القصرين "شر ما خلق" لترديده هذه الآية ضمن سورتها كثيرًا بحكم وظيفته مع قبح وجهه"[121]

وهذا تناص مباشر أيضًا مع سورة الفلق من القرآن الكريم، كما أن التناص هنا جاء مجزوءًا، إلا أن الموقف ظهر مختلفًا، فإن كان الاستخدام ملائمًا مع طبيعة شخصية خديجة من أنها:
"لا تقع عيناها من الناس إلا على مناقصهم"[122]
أو أنها:
"تطلق على ضحاياها أوصافًا تناسب عيوبهم"[123]

---

[120] بين القصرين: صـ29.
[121] بين القصرين: صـ34.
[122] بين القصرين: صـ34.
[123] المصدر نفسه، صـ34.

إلا أنها تستخدم هنا تلك الآية للدلالة المباشرة على المعنى من وجهة نظرها هي، ولا تستخدمه للاستعاذة من مخلوقات الله جميعًا، على أنه لم يغب عن نجيب محفوظ أن يبرهن سبب هذا من أنه كان يقوم

"بترديد هذه الآية ضمن سورتها كثيرًا بحكم وظيفته مع قبح وجهه"[124]

ولم يغب عن نجيب محفوظ أن يجمل وصف خديجة بقوله إنها:

"لم يكن مثل قلبها لا في برودة ولا في رحمته"[125]

ليؤكد الأبعاد النفسية عند خديجة، من أنها بالرغم مما تتسم به، إلا أنها كذلك لا تخلو من الصفات الحسنة.

من مثل هذا التناص أيضًا قول نجيب محفوظ عن كمال:

"مضى يقترب من قبو درب قرمز المظلم الذي تتخذه العفاريت مسرحًا لألعابها الليلية، والذي آثره لنفسه طريقًا عن المرور بدكان أبيه، وعندما دخل في جوفه راح يقرأ "قل هو الله أحد" بصوت مرتفع رنَّ في الظلمة تحت السقف المنحني، وسبقته عيناه إلى فوهة القبو البعيدة حيث يشع نور الطريق، ثم حثَّ خطاه وهو يردد السورة لطرد من تحدثه نفسه بالظهور من العفاريت، فالعفاريت لا سبيل لها على من يدرع بآيات الله، أما أبوه فلن يدرأ غضبه عنه إذا ثار أن يتلو كتاب الله كله."[126]

وهو هنا يتناص مع سورة الإخلاص من القرآن الكريم، ولعل نجيب محفوظ نفسه تحدث عن سبب هذا التناص بقوله:

"لطرد من تحدثه نفسه بالظهور من العفاريت"[127]

خاصة مع اعتقاد الابن في هذا، ومع اعتقاده أيضًا بأن " قبو درب قرمز المظلم " الذي يمر به دائمًا "تتخذه العفاريت مسرحًا لألعابها الليلية"[128]

كما تناص نجيب محفوظ مع سورة كاملة من القرآن الكريم، وهي سورة الجن[129] ، وكان هذا على لسان كمال، وهو يحدث أمه عما تعلَّمه في المدرسة من معاني ومفردات السورة. وتناص مع سورة النبأ عندما أوردها في كلام فهمي عن كمال وأمه من أنهما "يحفظان معًا جملة من سورة عمَّ"[130]، كذلك تناص مع سورة الفاتحة حين أوردها على لسان خديجة[131]، وذلك للتأكيد على

---

[124] المصدر نفسه، صـ34.

[125] بين القصرين: صـ35.

[126] بين القصرين: صـ59.

[127] المصدر السابق نفسه، صـ59.

[128] المصدر السابق نفسه، صـ59.

[129] بين القصرين: صـ76.

[130] بين القصرين: صـ141.

[131] بين القصرين: صـ173 .

معتقد شعبي خاص بالحفظ وتيسير كل ما هو صعب، ونفهم هذا من إدراكنا للموقف الذي كانت مقبلة عليه وهو زيارة سيدات للبيت، وكيف كان هذا الأمر صعبًا للدرجة التي تجعل خديجة تقول: "إن المحكمة أرحم من الحجرة التي تنتظرني الآن"[132]

من ذلك أيضًا قول نجيب محفوظ على لسان أم حنفي وهي تتكلم عن نساء غريبات زرن المنزل:

"طرقن الباب ففتحت لهن فقلن لي: "أليس هذا بيت السيد أحمد عبد الجواد؟". فقلت لهن "بلى" فقلن "الهوانم فوق؟". فقلت "نعم" فقلن " نريد أن نتشرف بالزيارة "، فسألتهن "أقول من الزائرات؟"، فقالت لي إحداهن ضاحكة "دعي هذا لنا، وما على الرسول إلا البلاغ". فجئتك يا ستي طائرة وأنا أقول لنفسي "يارب حقق لنا الأحلام". "[133]

التناص هنا جاء تامًا، كما أن هذه الآية بالقرآن الكريم جاءت في أكثر من موضع؛ سواء بشكل مباشر أم بشكل غير مباشر، ومما جاءت به بشكل مباشر سورة المائدة آية (99) وسورة النور آية (54) وسورة العنكبوت آية (18).

ظهر تناص نجيب محفوظ كذلك مع سورة (الكافرون)، خاصة وهو يصف طباع السيد أحمد عبد الجواد و يقول:

"لم يكن – رغم حنبليته – بالذي يطعن فيما يرتضون لأنفسهم ولنسائهم، بل لم يكن يسيء الظن حتى ببعض الأعيان من أصدقائه الذين يصطحبون زوجاتهم وبناتهم في العربات للتنزه في الخلوات أو لغشيان الملاهي البريئة مكتفيًا في مثل هذه الحال بترديد قوله: "لكم دينكم ولي دين"، أي أنه لا ينزع إلى تطبيق آرائه على الناس تطبيقًا أعمى"[134]

جاء التناص هنا على لسان السيد احمد عبد الجواد، ليوضح به نجيب محفوظ موقفًا يتخذه السيد أحمد عبد الجواد تجاه طباعه التي لا يحيد عنها مشبهًا طباعه التي لا يحيد عنها بأنها الإيمان وغيرها الكفر.

***التناص المباشر مع الحديث النبوي الشريف**

يعد التناص المباشر مع القرآن الكريم هو أكثر ما ورد في بين القصرين، إلا أن هذا لا يعني عدم ظهور تناصات أخرى، بل إن التناصات تنوَّعت في الثلاثية، مما يدلل على تنوع ثقافة الكاتب، ومن هذا التناص مع الحديث النبوي الشريف، الذي ظهر عن طريق استشهاد شخصيات الرواية بحديث رسول الله – ص –، وهو ما يظهر في قول السيد أحمد عبد الجواد:

"تحول السيد فجأة من الضيق إلى المرح كعادته فقال بأريحية:

---

[132] بين القصرين: صـ169.

[133] بين القصرين: صـ166.

[134] بين القصرين، صـ256–257.

–الله غفور رحيم ياشيخ عبد الصمد، إني لا أتصوره عز وجل غاضبًا أو متجهمًا أبدًا، حتى انتقامه رحمة خافية، وإني أقدم بين يديه الحب والطاعة والبر، والحسنة بعشر أمثالها."[135]

فهذا تناص تام، كما أنه تناص مباشر مع حديث النبي – ص –[136]:

(كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)[137]

كذلك قول نجيب محفوظ على لسان السيد أحمد عبد الجواد وهو يخاطب جميل الحمزاوي:

"–كيف يمكن أن يسدد هذا الحساب؟!

فألقى السيد على وكيله نظرة باسمة وقال:

–اكتب مكان الأرقام "بضائع أتلفها الهوى".

ثم غمغم وهو يمضي إلى مكتبه "الله جميل يحب الجمال" "[138]

ولقد تناص نجيب محفوظ هنا مع حديث النبي – ص – عن الكبر، فقال رسول الله – ص –:

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال النبي – ﷺ –: إن الله جميل يحب الجمال)[139]

*** التناص المباشر مع الشعر**

يتميز نجيب محفوظ بأنه أديب متمكن من أدواته، ويستطيع استغلالها جيدًا، ولأنه ليس فقيرًا فى تلك الأدوات، فقد استطاع أن ينوّع فيها وأن يستخدم كل أداة فى مكانها جيدًا، لذا نجد عنده تنوعًا فى التناص المستخدم، على أن كل هذا يصب فى بوتقة واحدة ألا وهى التعبير عن الحياة الاجتماعية المعبرة عنها الرواية، من ذلك التعبير عن الحالة الاجتماعية للزوجات وقلة خروجهن من الديار بقول نجيب محفوظ واصفًا حال أمينة:

"هذا السطح بسكانه من الدجاج والحمام ، وبستانه المعروش، هو دنياها الجميلة المحبوبة، وملهاها الأثير في هذا العالم الكبير الذي لا تعرف عنه شيئًا، وكشأنها في مثل هذه الساعة مضت تتعهده برعايتها فكنسته، وسقت زرعه، وأطعمت الدجاج والحمام، ثم تملَّت طويلاً المنظر المحيط بها بثغر باسم وعينين حالمتين .."[140]

فهذا تناص مع قول المتنبي لسيف الدولة الحمداني:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومن مثل ما نجده في التناص مع الشعر قول ياسين:

---

[135] بين القصرين: صـ52.

[136] نلاحظ هنا أن هذا تناص أيضًا مع القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية (160).

[137] حديث شريف.

[138] بين القصرين: صـ102.

[139] حديث شريف.

[140] بين القصرين: صـ41.

"إن الشجاعة تخونني إذا سوّلت لي نفسي إذاعتها على مسمع من زوجي، وما يدري إلا وهو يستشهد – في سره طبعًا – بقول الشريف:

عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا "الرقيب" لقد بلّغتها فاك"[141]

***التناص غير المباشر مع القرآن الكريم**

يقوم الكاتب في التناص غير المباشر هنا بالإشارة إلى بعض الآيات، أو حتى تضمينها المفهوم العام للكلام، دون أن يذكرها صراحة، وقد يذكر الآية دون أن تكون بترتيبها الطبيعي الذي جاءت به، ومن هذا قول ياسين أحمد عبد الجواد:

"شيء واحد يهمني جدًا هو عقارها.. دكان الحمزاوي وربع الغورية والبيت القديم بقصر الشوق.. وإني أعد أمام الله إذا ورثته كاملًا يومًا أن أترحم عليها بلا أسف.. آه.. زنوبة.. كدت أنساك وما أنسانيك إلا الشيطان."[142]

جاء التناص غير مباشر، كما أنه ظهر تامًّا، حيث إنه يتناص مع قوله تعالى:

{قال أرءيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبًا}[143]

أيضًا قول نجيب محفوظ عن السيد أحمد عبد الجواد:

"لم يجمع السيد ثروة، لا لقصور في وسائلها عن تجميعها ولكن لما طبع عليه من جود جعل إنفاقها والاستمتاع بآثارها المعنى الوحيد لها الذي يؤمن به، إلى إيمان عميق بالله وفضائله ملأ نفسه طمأنينة وثقة وآمنه من الخوف الذي يساور كثيرين عن أرزاقهم ومستقبلهم "[144]

والتناص جاء هنا تامًّا مع القرآن الكريم من قوله تعالى:

{الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف}[145]

أيضًا قول نجيب محفوظ عن والدة ياسين:

"أطرقت في حزن بالغ، ولازمت الإطراق كأنما أخذتها سنة من النوم، ثم رفعت رأسها في بطء فلاح الحزن في وجهها أعمق مما قدر"[146]

ظهر التناص هنا تامًّا مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

---

[141] بين القصرين: صـ370.

[142] بين القصرين: صـ92.

[143] سورة الكهف: آية (63).

[144] بين القصرين: صـ94.

[145] قريش: آية (4).

[146] بين القصرين: صـ136.

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات ومافي الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوت والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم}[147]

***التناص غير المباشر مع الحديث النبوي الشريف**

اتخذت ثقافة نجيب محفوظ القائمة أساسًا على المجتمع المصري عاملًا مهمًا ورئيسيًّا في كتاباته، حيث لا يكتب بمعزل عن مجتمعه، لذا لا نتعجب من انتشار الأحاديث والآيات القرآنية عبر روايته، وكيف لا وهو يعبر عن المجتمع بشكل أساسي؛ ذلك المجتمع الذي عُرف – ضمن ما عُرف – بالتدين والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله – ص –.

يطالعنا هذا في تأثر نجيب محفوظ بأحاديث النبي – ص – سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، لينتج لنا في النهاية جزءًا لا يتجزأ وصورة كلية لشكل متكامل لا يمكن أن تنفصل أجزائه، فإذا كان التناص المباشر يعبر عن ثقافة دينية فإن التناص غير المباشر يعبر – بلا شك – عن طبيعة كلية وكيان واحد متكامل لذلك المجتمع.

من ذلك التأثر ما نجده في قول السيد أحمد عبد الجواد:

"ضحك ضحكة مقتضبة ثم قال:

–ما عليّ من ذاك، ألا يُحدث رسول الله – ص – عن حبه للطيب والنساء"[148]

وهو هنا يتناص مع حديث رسول الله – ص – :

(حُبب إليَّ من دنياكم ثلاث؛ الطيب والنساء وجُعلت قرة عيني في الصلاة)[149]

أيضًا قول السيد أحمد عبد الجواد:

"–الله غفور رحيم يا شيخ عبد الصمد، إني لا أتصوره عز وجل غاضبًا أو متجهمًا أبدًا، حتى انتقامه رحمة خافية، وإني أقدم بين يديه الحب والطاعة والبر، والحسنة بعشر أمثالها"[150]

فهذا تناص مع حديث رسول الله – ص – :

(كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)[151]

من هذا أيضًا قول السيدة أم مريم:

"ما عسى أن تصنع إذا حييت إنسانًا بتحية فلم يرد بمثلها ولا حتى بأسوأ منها؟!"[152]

---

[147] البقرة: آية (255).

[148] بين القصرين: صـ48.

[149] حديث شريف.

[150] بين القصرين: صـ 52.

[151] حديث شريف.

[152] بين القصرين: صـ 393.

وهذا تناص مع حديث الرسول – ص – :

(إذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها)[153]

***التناص غير المباشر مع الشعر العربي**

من هذا قول عائشة أحمد عبد الجواد:

"عندما قال الأب "لا" استقر قوله في أعماق نفسها وآمنت الفتاة إيمانًا راسخًا أن كل شيء قد انتهى حقًا، لا مهرب ولا مراجعة ولا رجاء بنافع، كأن "لا" هذه حركة كونية كاختلاف الليل والنهار، غير مجد أي اعتراض عليها، ولا محيد عن اتخاذ موقف موافق لها"[154]

وهذا تناص مع الشعر،[155] يقول أحمد شوقي:

اختلافُ النَّهارِ واللَّيْلِ يُنْسِي اِذْكُرَا لي الصِّبَا وأَيَّامَ أُنْسِي

فإذا أردنا أن نتعرف على توزيع التناص في رواية بين القصرين نجده كالتالي:

توزيع التناص في رواية بين القصرين

م	التناص	عدد مرات ظهور التناص
1	**التناص مع القرآن الكريم**	86
2	**التناص مع الحديث الشريف**	12
3	**التناص مع الأغاني الشعبية**	30
4	**التناص مع الشعر العربي**	5
5	**التناص مع الأمثال**	21
6	**التناص مع الحكم**	10
7	**التناص مع الخطب والرسائل**	5
	الـمـجـمـوع	169

جدول رقم (1)

[153] حديث شريف.

[154] بين القصرين: صـ275.

[155] نلاحظ أن هذا تناص أيضًا مع القرآن الكريم، سورة يونس، آية (6).

من هذا الجدول يتضح ما يلي:

1- يعد التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات الواردة في رواية بين القصرين، ربما يرجع هذا لظروف تنشئة نجيب محفوظ، أو يعود لطبيعة المجتمع الذي يعبر عنه نجيب محفوظ، إلا أنه بالتأكيد يعبر عن ثقافة دينية خاصة لدى الكاتب.

2- هناك فرق كبير في عدد مرات ظهور التناص مع القرآن الكريم مقارنة بغيره من التناصات الأخرى.

3- يأتي التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، وهو ما يعكس تنوعًا في ثقافة نجيب محفوظ، وتنوعًا في أساليب تعبيره عن المجتمع المصري.

4- يظهر التناص مع الأمثال الشعبية في المرتبة الثالثة، وهذا يعكس اهتمام نجيب محفوظ باستقاء خبرة الأجيال السابقة، كما يعكس اهتمام المجتمع المصري باستخدام الموروث الثقافي والتعبير به في المواقف المختلفة.

5- جاء التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الرابعة.

6- جاء في المرتبة الخامسة التناص مع الحكم.

7- التناص مع الشعر العربي جاء في المرتبة السادسة متساويًا في ذلك مع الخطب والرسائل التاريخية.

يعكس التناص هنا يعكس رؤية نجيب محفوظ للمجتمع من حوله، وكيفية تعبيره عنه، حيث يظهر المجتمع المتدين بطبعه، والذي يتأثر خاصة بكلام الله عز وجل، لذا يستخدمه نجيب محفوظ كوسيلة لتأكيد آراء شخصياته، أو لتوضيح وجاهة رأيٍ دون آخر. كما أن التناصات هنا تعكس سمة أسلوبية خاصة في كتابات نجيب محفوظ.

ثانيًا: أشكال التناص في قصر الشوق

***التناص المباشر مع القرآن الكريم**

من قبيل هذا الحوار الذي قدمه نجيب محفوظ بين خديجة وأمينة وإبراهيم شوكت:

" –من سوء حظي يا سي خليل أن والدتك لم تتطبع بهذا الطبع السلطاني!

فبادرتها أمينة قائلة وقد نفد صبرها:

–حماتك لا نظير لها في النساء، سيدة جليلة بكل معنى الكلمة!!

فمال رأس إبراهيم يسرة، وهو يحدج زوجه بنظرة من عل التمعت بها عيناه البارزتان، ثم قال وهو يتنهد في ظفر:

–وشهد شاهد من أهلها، الله يكرمك يا حماتي.."[156]

[156] قصر الشوق:صـ46.

فهنا تناص مباشر مع سورة يوسف آية (26)، وقد أورده نجيب محفوظ ليبين موقف الست أمينة المتضامن مع زوج ابنتها خديجة. كذلك قال نجيب محفوظ على لسان السيد أحمد عبد الجواد:

"ما أفظع سبتمبر إذا ارتفعت حرارته المشبعة بالرطوبة، ما ألطف أماسيه خاصة ما يكون منها في العوامة. إن بعد العسر يسرًا.."[157]

وهو هنا متأثر بسورة الشرح آية (6). أيضًا ما يظهر في الحوار الذي جاء بين السيد أحمد عبد الجواد و السيد محمد عفت:

" ابتسم ابتسامة فارغة، رغم شعوره الأليم بالامتعاض، ثم قال:

–نفذ ما أمرت به، هذا ما أريد ..

قال محمد عفت وهو يفتل شاربه:

–ضعف الطالب والمطلوب!

فقال أحمد عبد الجواد جادًا جدًا:

ليكن هذا سرًا بيننا .."[158]

وهو تناص مع سورة الحج آية (73)

***التناص المباشر مع الحديث النبوي الشريف**

ومن هذا قول السيد أحمد عبد الجواد:

" نظر إبراهيم الفار إلى أحمد عبد الجواد متسائلًا، فقال له السيد: " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "، فقام وهو يقول: "لا حياء في العوامة!" "[159]

فهذا تناص مع قول رسول الله – ص –:

(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت..) [160]

والتناص هنا يعكس تلك الثقافة الدينية الموجودة بين أفراد المجتمع المصري، والتعبير بها في الأماكن المختلفة، والمواقف المختلفة.

***التناص المباشر مع الشعر**

على أن نجيب محفوظ لا يقدم ذلك المجتمع كما هو، فقد يتفق معه، وقد يختلف، وقد يوافق بعضه، وقد يرفض، وقد يتناسب قول مع شخصية، وقد لا يتناسب مع أخرى، وقد يقدم قولًا متهكمًا عليه من قبل شخصية، وقد يكون نفس القول له قدسيته من قبل أخرى، فهو يعبر عن المجتمع؛

---

[157] قصر الشوق:صـ118.

[158] قصر الشوق: صـ125.

[159] قصر الشوق: صـ110.

[160] حديث شريف.

ذلك المجتمع الذي فيه المثقف والأمي ونصف المثقف، والتاجر والعامل وصاحب الأملاك، والغني والفقير والشحاذ، إلى غير ذلك مما يتضح ممثلا في قول ياسين:

" تريد أن تجود بحياتك للعلم؟ ما معنى هذا؟! إنه سلوك رائع كما يبدو في فصل من فصول المنفلوطي أو في نظرة من نظراته، أما فى الحياة فما هو إلا عبث لا يقدم ولا يؤخر، وأنت تعيش في الحياة لا في كتب المنفلوطي..أليس كذلك ؟ الكتب تقرر أمورًا غريبة وخارقة، مثال ذلك أنك تقرأ فيها أحيانًا "كاد المعلم أن يكون رسولا "، ولكن هل صادفت مرة معلمًا يكاد أن يكون رسولا؟"[161]

وياسين هنا يتفق في رأيه مع السيد أحمد، على أنهما يختلفان مع كمال، الذي يهتم بالعلم والعلماء، ويجعل العلم غاية في ذاته دون غيره.

***التناص غير المباشر مع القرآن الكريم**

وهو ما يظهر في قول ياسين:

" لو كان لمريم مثل هذا الجسم! ألا في مثله فليتنافس المتنافسون"[162]

وهو تناص مع قوله تعالى:

{وفي ذلك فليتنافس المتنافسون}[163]

أيضًا قول كمال:

"جميع معالمها ومناظرها ودروبها وعدد من أهلها قد اقترن في ذهنه بأفكار وعواطف وأخيلة أمست – في جملتها – جوهر حياته ومعقد أحلامه فحيثما ولى وجهه فثمة مناد يدعو القلب للسجود."[164]

وهو تناص مع قوله تعالى من سورة البقرة، آية (115):

{ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم}[165]

***التناص غير المباشر مع الشعر العربي**

ومن ذلك قول محمد عفت:

"–أتريدها سهرة قاصرة علينا، أم ندعو إليها صديقات الزمان الأول؟

فضحك السيد ضحكًا أعلن بها هزيمته، ثم قال:

–بل تدعوهن .. ولكني لن أجاوز الاستمتاع بالمجالسة والمؤانسة ..

قال إبراهيم الفار " إحم"، وقال علي عبد الرحيم: "على روحي أنا الجاني"، وقال محمد عفت ساخرًا: "سمّه كما تشاء، تعددت الأسماء والفعل واحد"[166]

---

[161] قصر الشوق: صـ73.

[162] قصر الشوق: صـ161.

[163] المطففين: آية (26).

[164] قصر الشوق: صـ181.

[165] قرآن كريم.

وهذا تناص مع قول ابن نباتة السعدي:

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

كذلك....:

"استطرد حسين قائلًا بلهجة المعتذر:

–السيارة كما ترى لا يمكن أن تتسع للجميع ..

فقال كمال بصوت خافت:

–هذا واضح ..

فعاد الآخر يقول باسمًا:

–وإذا لم يكن من الانتخاب بد فانتخب من يشابهك، ولا شك أن ميولنا متقاربة في هذه الحياة، أليس كذلك؟"[167]

وهذا تناص مع قول المتنبي:

إذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانًا

أماعن ترتيب التناص في قصر الشوق فيظهر في الجدول التالي:

توزيع التناص في قصر الشوق

م	التناص	عدد مرات ظهور التناص
1	**التناص مع القرآن الكريم**	74
2	**التناص مع الحديث الشريف**	11
3	**التناص مع الأغاني الشعبية**	32
4	**التناص مع الشعر العربي**	13
5	**التناص مع الأمثال**	19
6	**التناص مع الحكم**	13
7	**التناص مع الخطب والرسائل**	4
	الـــمـــجـــمـــوع	166

جدول رقم (2)

---

[166] قصر الشوق: صـ119.

[167] قصر الشوق: صـ224.

يتضح من هذا الجدول ما يلي:

1- التناص مع القرآن الكريم من أكثر أنواع التناص التي ظهرت في رواية قصر الشوق، بالرغم من التقدم النسبي في الزمن، وهذا يدل على الثقافة الدينية التي يتسم بها المجتمع المصري، والتي يعبر عنها نجيب محفوظ.

2- يأتي التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، مما يدلل على تنوع ثقافة الكاتب، وتنوّع طبيعة المجتمع الي يعبر عنه.

3- يظهر التناص مع الأمثال في المرتبة الثالثة، حيث يهتم المجتمع المصري رغم تطوره بحكمة الأجيال السابقة.

4- جاء التناص مع الشعر العربي في المرتبة الرابعة.

5- جاء التناص مع الحكم في المرتبة الخامسة، بنفس عدد مرات تكرار التناص مع الشعر العربي.

6- ظهر التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة السادسة، وقد جاء بفارق قليل جدًا بينه وبين التناص مع الحكم والتناص مع الشعر العربي.

7- أتى في المرتبة السابعة التناص مع الخطب والرسائل.

8- لم تظهر في هذه الرواية خطابات أو رسائل كاملة لبعض الزعماء – غير بعض الكلمات الصغيرة، ورواية قصر الشوق في ذلك مختلفة عن رواية بين القصرين، ربما لطبيعة المرحلة نفسها التي يعبر عنها نجيب محفوظ.

9- بالرغم من أن عدد مرات التناص مع القرآن الكريم أكثر من غيرها إلا أن هذا الفرق ليس كبيرًا بالمقارنة مع رواية بين القصرين.

قد يرجع ذلك لقلة ظور خطابات مهمة في تلك الفترة التي يعبر عنها نجيب محفوظ، أو ربما يعود هذا لتحمس نجيب محفوظ الكبير لفترة الثورة والبحث عن الاستقلال، ذلك التحمس الذي خفتت شعلته بعد ذلك.

ثالثًا: أشكال التناص في السكرية

***التناص المباشر مع القرآن الكريم**

وهو ما يظهر في قول جميل الحمزاوي:

"–موقفي لا أحسد عليه، ولا أدري كيف أتكلم ..

فقال السيد مشجعًا:

–ولكني عاشرتك أكثر مما عاشرت أهلي فتستطيع أن تفضي إليّ بكل ما في نفسك ..

–العشرة هي التي تصعب علي يا سي السيد ..

العشرة؟! لم يخطر له هذا على بال ..

-أتريد؟ .. حقًا!

قال الحمزاوي بحزن:

-آن لي أن أعتزل، الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها .."[168]

فهذا تناص مع قوله تعالى في القرآن الكريم في سورة البقرة، آية(286):

{لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ..}[169]

ونلاحظ هنا أن لفظ الجلالة مقدم على الجملة، ولأن التقديم يأتي مع الركن الأهم في الجملة، فهنا الأهمية محاطة بلفظ الجلالة، للتأكيد على رحمة الله، لذا فقد جاء هذا التقديم موفقًا ليناسب الموقف.

***التناص المباشر مع الشعر**

لم يغب على نجيب محفوظ أن يسجل رأي كل شخصية، وتوضيح وجاهة هذا الرأي، ومن مثل ذلك قول محفوظ على لسان عبد الرحيم باشا:

" كانت قناتي لا تميل لغامز فألانها الإصباح والإمساء"[170]

***التناص غير المباشر مع القرآن الكريم**

من هذا قول أمينة وهي تخاطب عائشة:

" رحمته وسعت كل شيء، طاوعيني وتعالي معي إلى الحسين، ضعي يدك على الضريح واتلي الفاتحة تتحول نارك إلى برد وسلام كنار سيدنا إبراهيم.."[171]

وهنا تناصات عدة؛ حيث يوجد تناص مع قوله تعالى:

{ورحمتي وسعت كل شيء}[172]

أيضًا هناك تناص مع سورة الفاتحة، وتناص مع قوله تعالى:

{قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم}[173]

***التناص غير المباشر مع الحديث النبوي الشريف**

وهو ما نجده في قول أمينة وهي تخاطب عائشة:

"-كلما نمت حلمت بهم، أو حلمت بالحياة الأولى..

---

[168] السكرية: صـ19.

[169] قرآن كريم.

[170] السكرية: صـ364.

[171] السكرية: صـ238.

[172] الأعراف: آية (156).

[173] الأنبياء: آية (69).

–وحدي الله، ذقت ما تعانين طويلًا، أنسيت فهمي؟ ولكن المؤمن المصاب مطالب بالصبر، أين إيمانك؟"[174]

فهذا تناص مع حديث النبي – ص – :

(أفضل ما قلت أنا والنبيين من بعدي لا إله إلا الله)[175]

وكذلك حديث رسول الله – ص – :

(عجبًا لأمر المؤمن في أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)[176]

وقول المحامي رفيق ياسين:

"ومهما يكن من أمر، فإن حانات الشوارع الإفرنجية لن تمس بسوء، فما عليك يا خالو إذا وقع المحذور، إلا أن تسهم في تافرنا أو غيرها .. الخمار للخمار كالبنيان يشد بعضه بعضا .."[177]

وهذا تناص مع حديث النبي – ص– :

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[178]

توزيع التناص في رواية السكرية

م	التناص	عدد مرات ظهور التناص
1	**التناص مع القرآن الكريم**	39
2	**التناص مع الحديث الشريف**	6
3	**التناص مع الأغاني الشعبية**	20
4	**التناص مع الشعر العربي**	8
5	**التناص مع الأمثال**	21
6	**التناص مع الحكم**	11
7	**التناص مع الخطب والرسائل**	3

[174] السكرية: صـ237.

[175] حديث شريف.

[176] حديث شريف.

[177] السكرية: صـ346.

[178] حديث شريف.

م	التناص	عدد مرات ظهور التناص
	الـــمـــجـــمـــوع	108

جدول رقم (3)

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

1- يعد التناص مع القرآن الكريم من أكثر أنواع التناص المستخدمة في الرواية، وهو في ذلك لا يختلف عن رواية (بين القصرين) ورواية (قصر الشوق)، مما يعكس ثقافة دينية يتسم بها المجتمع المصري ويعبر بها في مختلف المواقف، كما يعكس قدرة خاصة لدى نجيب محفوظ استطاع بها التعبير عن طبيعة ذلك المجتمع الذي نشأ نجيب محفوظ وتربى فيه.

2- التناص مع القرآن الكريم في رواية (السكرية) أقل منه في رواية (بين القصرين) ورواية (قصر الشوق).

3- ظهر التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، يعكس هذا قدرة خاصة لدى المجتمع المصري – ربما دون غيره من المجتمعات – في الجمع بين مختلف الثقافات.

4- جاء التناص مع الأمثال في المرتبة الثالثة.

5- جاء التناص مع الحكم في المرتبة الرابعة، فبالرغم من تطور المجتمع إلا أنه لم يغب عنه حضارته وموروثه الثقافي الذي يتميز به عن كثير من الأمم، لذا فهو يحافظ عليه، ويضعه نصب عينيه.

6- جاء التناص مع الشعر العربي في المرتبة الخامسة.

7- ظهر التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة السادسة.

8- جاء في المرتبة السابعة التناص مع الخطب والرسائل التاريخية، وقد يرجع هذا لقلة الخطب والرسائل المهمة في ذلك الوقت، على الأقل من وجهة نظر نجيب محفوظ.

9- الفرق بين عدد التناصات أصبح قليلًا عن الروايتين السابقتين.

وقد يكون السبب في قلة التناصات النسبي هنا في رواية (السكرية) هو استغراق نجيب محفوظ في تصوير الأحداث المحيطة عن طريق السرد والحوار، كما أن سرعة تطور الأحداث وعدم استغراق نجيب محفوظ في الوصف – والذي ظهر واضحًا في رواية (السكرية) – ساهم بشكل كبير في قلة ظهور التناص.

- **التناص بين "بين القصرين وقصر الشوق والسكرية "**

إذا أردنا أن نعرف أنواع التناصات ونسب ظهورها في الثلاثية، ومعرفة مدى الاختلاف في التوزيع بين كل جزء وآخر يظهر لنا أن التناص مع القرآن الكريم يأتي في المرتبة الأولى؛ سواء

في بين القصرين أو قصر الشوق أو السكرية، مع فارق واضح في عدد التناصات مع القرآن الكريم في مختلف الأجزاء، فبالرغم من أن هناك تقاربًا بين عدد تناصات القرآن الكريم بين قصر الشوق السكرية، إلا أن هذا العدد كان متقدمًا إلى حد كبير في بين القصرين، ومع ملاحظة أن حجم بين القصرين أكبر من غيرها – بين القصرين (579 صفحة)، وقصر الشوق (542 صفحة)، والسكرية (402 صفحة) – بالرغم من هذا لم يكن السبب الوحيد، بل إن الأمر قد يعكس نشأة دينية تربى عليها نجيب محفوظ، ومجتمع نشأ فيه ويعبر عنه، ذلك المجتمع المتدين بطبعه، والمتمسك بعقيدته إلى أبعد حد، وبالتالي فهو يستخدم التناص مع القرآن الكريم كوسيلة لتأكيد وجاهة رأيٍ ما، أو لترجيح رأيٍ دون آخر، أو لكي يضفي المتكلم نوعًا من القداسة على كلامه، ولذا كان الطول النسبي الذي جاءت عليه بين القصرين بسبب هدف مهم ظاهر هو الاستقصاء الذي فرضه نجيب محفوظ على شخصياته، والاستغراق في الوصف العام للبيئة المحيطة بالرواية، والتي يدور فيها الأحداث، حيث إن نجيب محفوظ لا يطور الأحداث إلا بعد وضع وتوضيح الملامح الخاصة بكل شخصية، ويمكن أن يكون هذا هو السبب الرئيسي للبطء النسبي في المسار الروائي لبين القصرين، على أنه كان الأسرع في قصر الشوق والسكرية، لعدم استغراق نجيب محفوظ – إلا فيما قل – في الوصف، هذا الوصف نفسه كان نجيب محفوظ يستخدم فيه التناص مع القرآن الكريم وأنواع التناص المختلفة.

يأتي بعد ذلك – في قصر الشوق والسكرية – التناص مع الأمثال والحكم، وكأن نجيب محفوظ يقدم حكمة الأجيال السابقة لتكن حلًا لمشاكل الأجيال الحالية، وبالرغم من الآراء الموجودة بكثرة في الرواية – بأجزائها الثلاثة – والتي تحض على التمسك بالعلم والتكنولوجيا، والإيمان فقط بما يقدمه من نظريات، إلا أن الواقع أثبت أن المجتمع قد يستشرف المستقبل بالتكنولوجيا، لكنه في كل ذلك ينطلق من قاعدة ثابتة متمسكة بالتدين والإيمان بالله؛ ذلك الإيمان الذي يحض صاحبه على السعي في طلب العلم والاجتهاد فيه والحصول عليه حتى ولو كان في أرض غير إسلامية، ثم يليها التمسك بحكمة الأجيال السابقة. ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ أن نجيب محفوظ بدأ في بين القصرين بعدد تناصات للأمثال والحكم قريب – إلى حد ما – من عدد تناصات الأمثال والحكم في السكرية، وبالرغم أن عدد التناصات كان أقل في قصر الشوق، إلا أن هذه قد تكون إشارة للقول إن الأجيال اللاحقة يجب أن تتمسك بحكمة الأجيال السابقة على اختلاف تلك الخبرة وتنوعها، اتضح هذا من تنوع الأمثال والحكم التي قدمها نجيب محفوظ؛ سواء الأمثال الشعبية، أو التي استقاها من التراث العربي، أو حتى التي جاءت من الثقافات الأجنبية.

من التناصات التي ظهرت بكثرة في الثلاثية التناص مع الأغاني الشعبية، فعلى الرغم من أن المجتمع المصري متدين بطبعه إلا أنه يستطيع أن يستقي ما يفرحه، لأن إيمانه بالقلب والعمل في نفس الوقت، وليس مجرد حفظًا لنصوص، لذا يستطيع المصريون أن يستقوا النكتة من قلب الألم.

ظهر التناص مع الأغاني الشعبية بكثرة في بين القصرين، متفوقًا بذلك على الأمثال والحكم، إلا أن التناص مع الأغاني الشعبية ظهر في المرتبة الثالثة في قصر الشوق والسكرية، وقد يكون للتناص مع الأغاني الشعبية سبب واضح في أن نجيب محفوظ يريد التعبير عن تلك الفئة في المجتمع التي تعيش في الأحياء الشعبية، وقد يرجع الأمر إلى نشأة نجيب محفوظ نفسها، فبالرغم من تدين والدته إلا أنها كانت مولعة بالغناء، وتحفظ الكثير من الأغاني وترددها بكثرة، إلا أن الأرجح أن السبب في ظهور التناص مع الأغاني الشعبية بكثرة في بين القصرين، هو أن تلك الفترة كانت فترة التعبير عن الثورة بكل ما تحمل من تمرد على مختلف الاتجاهات، حتى ما اعتدنا عليه، بل خاصة ما اعتدنا عليه، ألم نعتاد على وجود الإنجليز، فيجب أن نغير هذا، كما أن الغناء ظهر كشكل من أشكال مقاومة الاحتلال الإنجليزي.

- **<u>الاختلافات البينية للمستويات اللغوية في الثلاثية</u>**

تتبع أهمية اللغة في أنها أداة الكاتب لتوصيل أفكاره إلى القارئ، فكما أن أداة الجندي السلاح، وأداة الرسام الفرشاة، تبرز الكلمة كوسيلة مهمة للتعبير عن كاتب العمل الروائي، وتبرز وظيفة الكلمة خاصة مع تبلورها في الحوار المستخدم بين الشخصيات، حيث إن "للحوار وظائف متعددة في الرواية، أهمها أنه يبرز لنا ملامح وصور التشابه أو الاختلاف بين الشخصيات"[179]، كما أن "اللغة هي وسيلة الكاتب للتعبير عما في ذاكرته من صور مختزنة للواقع"[180]، وتتسم لغة الكتابة عند نجيب محفوظ بتنوع مستوياتها اللغوية، وهي التغيرات اللغوية الناتجة عن نقل الكاتب للتناص من مستوى الفصحى إلى مستوى العامية، حيث إنه قادر على توظيف الفصحى والعامية في كتاباته، كل هذا في كلمات بسيطة، يستطيع بها الوصول إلى ذهن قارئه بعيدًا كل البعد عن التكلف، ولم لا وهو يستلهم – في الأصل – الواقع الاجتماعي، كما أن الهدف الرئيسي لكاتب النص الأدبي هو الوصول إلى القارئ، وإثارة انتباهه لما يكتب لتحقيق الهدف الكبير وهو التواصل بينه وبين القارئ، حيث إن "معاودة التأمل في فاعلية اللغة يكشف عن طبيعة تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم الثقافية المنعكسة على المستويات اللغوية لحديثهم"[181]، ولغة نجيب محفوظ هي اللغة العامية المُشربة بالفصحى، وهو يستلهم المستوى اللغوي تبعًا لطبيعة الشخصية التي يأتي على لسانها الحديث، وعامة فإن "المزج الجامع بين الفصحى والعامية إشكالية يندر أن ينجو من آثارها السلبية نص قصصي جمع بين النوعين"[182] فقد حدث تحول في استخدام التناص من مستوى العامية إلى مستوى الفصحى، فلم يقتصر على مستوى لغوي واحد، كل هذا خدمة للسياق المستخدم، وقد انتشر هذا عبر الثلاثية، خاصة مع الأمثال الشعبية، حيث تعكس

---

[179] عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م، صـ249.

[180] طارق شلبي: في التحليل اللغوي للنص الروائي، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ107.

[181] طارق شلبي: في التحليل اللغوي للنص الروائي، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ106.

[182] المرجع السابق نفسه، صـ117.

الأمثال الشعبية مزيجًا من العادات والتقاليد والطقوس في المجتمع، كما أنها من أكثر الطرق التي يستخدمها الشعب – أي شعب – للتعبير عن وجهة نظره نحو أحواله السياسية والاقتصادية، في الأمثال أيضًا إشارات على كيفية تفكير أي مجتمع من المجتمعات أو كمية ثقافته أو ميوله واهتماماته و ربما لهذا السبب يهتم المستشرقون بدراسة الأمثال الشعبية خاصة.من مثل هذا ما نجده في قول ياسين مخاطبًا خديجة:

"–أجل نجوت من عقرب لسانك، طالما توقعت أن تمتد إليَّ بين حين وآخر لتلسعني ..

–ولكنها هي التي أنقذتك، ومن أجل الورد يسقى العليق .."[183]

نلاحظ هنا التحول الحادث بين نقل المثل الشعبي من مستوى العامية إلى مستوى الفصحى، فالأصل اللغوي للمثل هو:

(لجل الورد يتسقي العليق)

وقد يكون هذا بسبب اهتمام نجيب محفوظ بتقديم الرواية بالفصحى المعاصرة القريبة من جمهور المتلقين، وقد يكون بسبب أن "أعمال نجيب محفوظ تقوم على الفصحى المعاصرة، ولا تستخدم فيها العامية إلا في بعض التعبيرات أو الكلمات التي يرى "محفوظ" أنها أقدر على توصيل دلالة قد لا تستطيع الكلمة الفصيحة توصيلها"[184]، وقد يكون السبب وراء ذلك هو مراعاة الموقف نفسه الذي قيل فيه المثل، خاصة وأن نجيب محفوظ لم يستخدم اللغة الفصحى مع جميع الأمثال تقول السيدة أمينة مخاطبة خديجة:

"تمنينا جميعًا أن يكون دورك السابق، وعملنا على هذا أكثر من مرة، ولكن لعل عندنا فيما ليس لنا فيه من حيلة هو الذي عاق حظك إلى اليوم، فلندع الأمور تسير كما يشاء الله، وكل تأخيرة وفيها خيرة."[185]

هنا لم يتم تحويل المثل إنما استخدمه نجيب محفوظ بصيغته كما هو، وقد يكون السبب وراء استخدام مستوى العامية هو حرص نجيب محفوظ على إيضاح البعد الجمالي للمثل الشعبي لأن جمال النص الأدبي – بأنواعه المختلفة – يكمن أساسًا في اللغة التي كتب بها؛ أي أن جمال المثل الشعبي يكمن في تكوينه اللغوي بالعامية وإذا نُقل إلى الفصحى، فإنه يفقد قدرته على التأثير، لأنه أُخرج من سياقه الجمالي الذي وُضع فيه، لذلك فإن "الحوار عند نجيب محفوظ فصيح لا يرتفع كثيرًا فوق مستوى الشخصيات والموضوعات والأحداث التي تشغلهم؛ لأنه ليس مأخوذًا من القاموس، بل من لغة الحياة اليومية، وكان من الممكن للمبدع بسهولة أن يورد هذا الحوار على شكل سرد، لكنه أراد أن يجعلنا قريبين من الواقع، فالحوار هو لغة مباشرة تنطق به الشخصية دون

---

[183] بين القصرين: صـ210.

[184] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، صـ105.

[185] بين القصرين: صـ276.

تدخل من من الأديب، وهي جزء من الحياة اليومية لا يتدخل أحد في صياغته، والهدف هنا هو إضفاء جو من الواقعية والمصداقية على العمل الروائي"[186]، على أننا في موضع آخر نجد أن نجيب محفوظ يقول برؤية الراوي العليم عن السيد أحمد عبد الجواد:

" وقد بلغ بي الاعتزاز بالنفس أن عارضت في زواجه الأخيرة لكبره من ناحية وحداثة سن العروس من ناحية أخرى فلم يزد على ان قال لي "أتعارضني يا ثور .. وما دخلك في هذا الشأن؟ إني أقدر منك على إرضاء أية امرأة " فما تمالكت أن ضحكت وطيبت خاطره معتذرًا " ذكر هذا كله فورد على ذهنه المثل القائل "إذا كبر ابنك آخه" فشعر – ربما لأول مرة في حياته – بتعقد مهمة الأبوة كما لم يشعر بها من قبل"[187]

نلاحظ هنا تحول المثل من العامية إلى الفصحى باستبدال لفظة بأخرى، حيث جاء بلفظة (آخه) بدلًا من لفظة (خاويه)، كما أن هناك استبدال لفظة (إن) بلفظة (إذا).

من هذا أيضًا قول كمال أحمد عبد الجواد:

"–ألم يكن من الأفضل أن يأخذني أنا ..؟!

اندس تساؤله في الحديث كما تندس نغمة غربية مقتبسة في لحن شرقي صميم، فقالت خديجة:

–من الآن فصاعدًا يحق علينا أن نعذرك في قلة عقلك ..!

فندت عن فهمي ضحكة قائلًا:

–ابن الوز عوام .."[188]

وهو مثل شهير استخدمه نجيب محفوظ دون تغيير، إلا أن نجيب محفوظ انتقل بين التعبير بالفصحى والتعبير بالعامية المصرية، لهجة المجتمع المصري، كما أنه قد يغير من بنية المثل ذاته، كما قال على لسان السيد أحمد عبد الجواد:

"فكر في أمرك وانظر في أي اتجاه تسير، المكتوب لازم تشوفه العين، الإقدام مر والنكوص مرعب"[189]

هنا نلاحظ تحول المثل الشعبي من الأصل:

(المكتوب عالجبين لازم تشوفه العين)

كما نلاحظ حذف لفظة (عالجبين) من المثل الأصلي، وإن كانت اللهجة المستخدمة واحدة وهي اللهجة العامية المصرية.

من هذا أيضًا قول خديجة:

"–رضوان صديق الحكام، ولكن العين لا تعلو على الحاجب ..

---

[186] عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ259.

[187] بين القصرين: صـ331.

[188] بين القصرين: صـ358.

[189] قصر الشوق: صـ118.

فقال ياسين في سرور لم يفلح في مداراته:

-ألم تروا صورته مع الوزير في أهرام أمس؟ .. بتنا لا ندري كيف نكلمه! .."[190]

استخدم نجيب محفوظ هنا المثل القائل

(العين ما تعلاش عالحاجب)

على أنه قام بتغيير المستوى اللغوي المستخدم، حيث استعمل نجيب محفوظ مستوى الفصحى بدلًا من العامية المصرية لهجة المثل الأصلية.

نجد هذا التغير في بنية المثل في قول نجيب محفوظ على لسان ياسين:

"-لعل الحق معكم، فأكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة، وأنتم منكم من بلغ أرذل العمر ومنكم من يوشك أن يدركه

-اسم الله عليك يا ابن السبعة والأربعين!

-على أي حال فأنا أصغركم سنًا .."[191]

المثل المستخدم هنا محول عن المثل الشعبي

(أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة)

نلاحظ هنا التغيير الذي حدث في استبدال لفظة (عنك) بلفظة (أكثر منك)، كما نلاحظ كيف جاء هذا التغيير في سياق رواية نجيب محفوظ، وفي تلك الأمثلة وغيرها نلاحظ أن نجيب محفوظ يحاول قدر الإمكان عدم التغيير في لغة المثل، إنما هو يورده ليتناسب مع لهجة السياق العام للكلام، على أن لغة المثل لا تعتمد على ثقافة قائله أو مستواه التعليمي أو غير ذلك، فقد ينطق بائع مثلًا باللغة العربية الفصحى، وقد ينطق جامعي مثلًا باللهجة العامية دون غضاضة في ذلك، لأن مناسبة السياق هي الشغل الشاغل، خاصة مع الاهتمام من قبل نجيب محفوظ بإيراد المثل المناسب لكل موقف، فلا يكاد يخلو حوار بين شخصيات الرواية إلا وفيه قرآن كريم أو حديث شريف، أو مثل أو حكمة أو غير ذلك، سواء كان ذلك بالمعنى فقط أم باللفظ والمعنى جميعًا، إذن تحول استخدام التناص من مستوى العامية إلى مستوى الفصحى يدلل على أن نجيب محفوظ يريد أن يوصل دلالة خاصة على لسان شخصياته مهتمًا في ذلك كله أن يعبر عن المجتمع بكل ما فيه، كما أنه يدلل على استخدام نجيب محفوظ لأبعاد لغوية عدة عبر روايته ولم يقتصر على بعد واحد، كذلك يؤكد على حرص نجيب محفوظ على سهولة تلقي كلمات وأحداث روايته عبر حوار الشخصيات.

---

[190] السكرية: صـ211.

[191] السكرية: صـ349.

***التناص مع الإشارات الصوفية**

لأن نجيب محفوظ يعبر عن المجتمع المصري، فهو ينطلق من هذا المجتمع الذي يتميز بطابع خاص في حب النبي – ص– وآل بيته، طابع لا يتسم بالتشدد أو التعصب، ولا ينحى إلى التشيع ولا غير ذلك، ولكنه حب من نوع خاص، قد يتمثل جزء منه في شكل التصوف الذي يمثل حب آل البيت، والذي يعبر عن الفئة العظمى من المصريين، لذا لا نتعجب من وجود شخصيات تميل بالحب الفطري الصوفي بشكل طبيعي و تلقائي لآل البيت النبوي، من هذا قول أمينة وهي تفكر:

"تستقر منها العينان على مئذنة الحسين، أحبها – لحب صاحبها – إلى نفسها، فتنفض نظرتها حنانًا وأشواقًا، مشوبة بحزن يطوف بها كلما ذكرت حرمانها من زيارة ابن بنت رسول الله وهى على مسير دقائق من مثواه."[192]

ويصل الأمر إلى قول خديجة:

"فلتحل بها بركة سيدنا الحسين الذي ما خرجت إلا لزيارته.

وكأنَّما تذكر كمال بقولها أمرًا هامًا أنسيه طويلا فقال بدهشة:

– كيف أمكن أن يقع لها هذا الحادث بعد تبركها بزيارة سيدنا الحسين؟

ولكن أم حنفي قالت ببساطة:

– ومن أدرانا بما كان يحدث لها – والعياذ بالله – لو لم تتبرك بزيارة سيدها وسيدنا؟"[193]

لأن الطرق الصوفية جزء من المجتمع لم يغب على نجيب محفوظ أن يذكرها في ذكريات أمينة وهي تقول:

"كان الباب يفتح على عطفة مسدودة متفرعة من شارع الخرنفش تنتهي بزاوية أقيمت بها الصلاة عهدًا طويلا ثم هجرت من أعوام لقدمها ولكن بقيت آثارها المتهدمة لتذكرها – كلما زارت أمها – بطفولتها حين كانت تنتظر ببابها أباها حتى يفرغ من صلاته ويعود إليها، وحين تمد رأسها إليها في أويقات الصلاة لتلهو بمنظر الركع والسجود، أو حين تتفرج على بعض أهل الطرق الذين كانوا يجتمعون فيما يليها من العطفة فيضيئون المصابيح ويفرشون الحصر وينشدون الأذكار"[194]

أيضًا قول كمال:

"ليس من الهيّن على قلبه الخفّاق أن يمشي في هذا المحراب الكبير، ولا أن يطأ أديمًا وطئته قدماها من قبل، إنه يكاد من إجلال يتوقف، أو يمد يده إلى جدار البيت تبركًا كما كان يمدها إلى ضريح الحسين من قبل أن يعلم أنه لم يكن إلا رمزًا"[195]

---

[192] بين القصرين: صـ42.

[193] بين القصرين: صـ206.

[194] بين القصرين: صـ134.

[195] قصر الشوق: صـ183.

أيضًا من هذا قول نجيب محفوظ واصفًا منزل السيد أحمد عبد الجواد بعد تطوره:

"في نصف النهار الأول يغيب كمال في المدرسة، وتمضي أمينة إلى جولتها الروحية ما بين الحسين والسيدة"[196]

بل إن آيات القرآن الكريم نفسها قد تتوظف للتعبير عن المعتقد الصوفي المعبر عن حي آل بيت رسول الله – ص – ، تقول أمينة وهي تخاطب عائشة:

"– رحمته وسعت كل شيء، طاوعيني وتعالي معي إلى الحسين، ضعي يدك على الضريح واتلي الفاتحة تتحول نارك إلى برد وسلام كنار سيدنا إبراهيم...."[197]

نجد هذا أيضًا في خواطر السيدة أمينة:

"كان يجمعنا حبه فاليوم تجمعنا ذكراه، أما بيتنا فلا يخلو من الزوار غير أن قلبي لا يسكن حتى أجد خديجة وياسين وآلهما حولي .. حتى زنوبة فما أصدق حزنها، وقالت لي كريمة الصغيرة الجميلة، يا جدتي تعالي عندنا فهذه أيام مولد الحسين وتحت بيتنا تقام الأذكار وأنت تحبين ذلك"[198]

هكذا ظهرت رؤية نجيب محفوظ للأحداث وللمجتمع من حوله، وهكذا رأينا نحن كيف يمكنه التعبير عن المجتمع على لسان شخصياته بمختلف طوائفهم واتجاهاتهم الفكرية، عبر مختلف الأحداث، من ثورات ومعاهدات وأحزاب وحروب إلى غير ذلك، أيضًا تأثير هذا على أحداث رواياته وعلى اتجاهات شخصياته، إلا أن نجيب محفوظ ينطلق في كل هذا من مَعين واحد هو المجتمع المصري، لذا نجد أنه يتفرد بنوع مختلف من التناص يمكن أن نطلق عليه محلية التناص local intertextuality

- **<u>محلية التناص</u>**

يمكن أن يطلق هذا على تلك التناصات التي يستلهمها نجيب محفوظ من البيئة المصرية التي توجد بها، ويمكن القول إنها من الأمور التي لا توجد في غيرها، ذلك التناص ليس مجرد تناص مع القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر، أو الحكم والأمثال، إنما هو تناص مع معطيات البيئة المصرية بما فيها، تلك البيئة التي استلهمت ثقافتها من التراث العربي، والثقافات الوافدة إليها من مختلف الاتجاهات، فاختلط كل ذلك فيها ليظهر إلينا نسيجًا متكاملًا لا يمكن فصل أجزائه، يظهر في قولٍ ما أو فعلٍ ما، في حركة أو في تصرف حيال موقف، أو غير ذلك.

من هذا ما نجده في الوصف الذي قدمه نجيب محفوظ عبر حديث أمينة وهي تقول:

---

[196] السكرية: صـ236.

[197] السكرية: صـ238.

[198] السكرية: صـ279.

"تبادلت أمينة وخديجة وعائشة النظرات متسائلات باسمات وتكأكأن على خصاص نافذة مطلة على الفناء ليشهدن أثر الزغاريد في نفس السيد فرأينه يحادث السيد محمد عفت ضاحكًا فتمتمت أمينة قائلة: "لن يسعه الليلة إلا أن يضحك مهما يبدو مما لا يروقه! "وانتهزت أم حنفي الفرصة السانحة فاندست بين المزغردات كالبرميل وأطلقت زغرودة قوية مجلجلة غطت على الزغاريد كلها وعوضت بها ما ضيعت – في ظل الإرهاب – من فرص المرح والمسرة على عهد خطبتي عائشة وياسين، وأقبلت على سيداتها الثلاث وهي تزغرد حتى استغرقن في الضحك، ثم قالت لهن " زغردن ولو مرة في العمر .. إنه لن يدري الليلة من المزغرد!"[199]

فالتناص هنا يعكس تلك العادات الاجتماعية المصرية في الأفراح والمناسبات السعيدة، حيث تطلق السيدات الزغاريد للتعبير عن الفرحة والايتهاج، أيضًا قول ياسين:

"–هل يقع هذا في حدود الإمكان حقًا؟

فقال فهمي بحماس لا يخلو من لوم:

–لا يأس مع الحياة يا أخي!

فأثارت هذه الجملة في نفسه ما تثيره أمثالها من ميل إلى السخرية، بيد أنه تساءل متظاهرًا بالجد:

–وكيف لنا بأن نخرجهم؟

ففكر فهمي قليلًا ثم قال عابسًا:

–لهذا طلب مسعد وزميلاه السفر إلى لندن!"[200]

التناص هنا مع قول مصطفى كامل (لا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس)، ويتضح هنا ما يتسم به هذا التناص من تقارب مع البيئة المصرية سواء في عاداتها الاجتماعية أو حتى في أقوال زعمائها وشخصياتها الشهيرة والتي تحفظها أبناءها وترددها الأجيال، أو الحوادث التاريخية الشهيرة التي لا تنساها الذاكرة مهما مرت الأيام، يظهر هذا في قول نجيب محفوظ واصفًا لسان حال السيد أحمد عبد الجواد:

"لماذا يسوقون الأهالي من شتى أنحاء الحي؟ عما قليل أعرف كل شيء، كل شيء، فلأستعذ بالله ولأسلم إليه أمري، سأذكر هذه الساعة الرهيبة مدى العمر إن كان في العمر بقية، الرصاص .. المشنقة .. دنشواي .. أأنضم إلى سجل الشهداء؟ أأصبح نبأ من أنباء الثورة يتناقله محمد عفت وعلي عبد الرحيم وإبراهيم الفار كما كنا نتناقل الأخبار في سهرات المساء؟"[201]

فالتناص هنا يعكس تلك الحادثة الشهيرة التي حدثت وقت الاحتلال الإنجليزي، والتي راح ضحيتها كثير من أبناء المجتمع المصري في قري دنشواي، ومن هذا أيضًا قول نجيب محفوظ:

---

[199] بين القصرين: صـ342.

[200] بين القصرين: صـ372.

[201] بين القصرين: صـ514.

"–موسم الكرة سيبدأ عما قريب ..

–كان الموسم الماضي موسم الأهلي دون شريك!

–هزم المختلط بالرغم من أن فرقه يضم أبطالًا أفذاذًا ..

انبرى كمال للدفاع عن المختلط – كما دافع عن سعد – صادًا عنه هجمات حسن سليم"[202]

والتناص هنا يظهر بوضوح أشهر الفرق الرياضية المنتشرة في تلك الفترة، خاصة مع معرفتنا بأن فريق المختلط كان الاسم الذي يطلق على فريق الزمالك الآن، كذلك قول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

"تساءل كمال: لم يجد نفسه دائمًا في الجانب المضاد للجانب الذي يقف فيه حسن سليم؟ الوفد الأحرار، المختلط الأهلي، حجازي مختار، وفي السينما يفضل شارلي شابلن فيفضل الآخر ماكس لندر!"[203]

أيضًا قول كمال وهو يتكلم عن والده:

"قال كمال في شيء من الوجوم:

–توفى منذ أربعة أشهر ..

فقطبت قليلًا وقالت:

–إلى رحمة الله، يا خسارة، كان رجلًا ولا كل الرجال ..

ثم عادت إلى مجلسها، وبغتة ضحكت ضحكة عالية، وما لبث أن ظهر صاحب القهوة عند مدخل الشرفة وهو يقول لها منذرًا:

–كفاية ضحك، سكتناله دخل بحماره، كتر خير البكوات على إكرامهم لك، ولكن إن عدت إلى الزياط فالباب من هنا .."[204]

استخدم نجيب محفوظ التناص هنا بمستوى العامية، والتناص هنا يعكس التأثر بالمثل الشعبي الذي استخدمه نجيب محفوظ للتعبير عن حالة صاحب القهوة، حيث إنه يرى بتركه لزبيدة العالمة تجلس في القهوة، وإكرام مرتادي القهوة لها فهو منتهى الكرم، أما ما تصدره من أصوات عالية فهو ما لا يمكن السكوت عليه، وهو ما عبر عنه نجيب محفوظ بلفظة (الزياط) التي تمثل مستوى العامية التي يستخدمها نجيب محفوظ أحيانًا للتعبير عن المجتمع المصري.

---

[202] قصر الشوق: صـ204.

[203] قصر الشوق: صـ205.

[204] السكرية: صـ298.

***التناص مع الأسطورة**

يقصد بالأسطورة هنا كل ما يعتقده الأشخاص، ويؤمنون به فالأسطورة هي حقيقة من وجهة نظر أصحابها، وليست مجرد رأي قد يقبل الصحة والخطأ ، لذا قد يختلف حولها الآراء، من هذا مثلاً قول الشيخ متولي عبد الصمد:

"كان إلى كراماته في قراءة الغيب والدعوات الشافية وعمل الأحجية معروفًا بالصراحة والظُرف"[205]

ينبع الاعتقاد في الحسد والأحجية من بعض فئات المجتمع المصري، فمعروف لدينا اعتقاد البعض بمدى أهمية (الأحجية) في كونها تدرأ عن صاحبها(الحسد) أو (العين)، على أن البعض قد لا يؤمن بهذا، بل وقد يعده نوعًا من الكفر.

ومن مظاهر التناص مع الأسطورة كذلك نجد قول كمال أحمد عبد الجواد:

"لم يهوِّن من بلواه إلا ما قيل من أن رأس الشهيد بعد فصله عن جسده الطاهر لم يرض من الأرض مسكنًا إلا في مصر فجاء طاهرًا مسبحًا ثم ثوى حيث يقوم ضريحه. وكم وقف حيال الضريح حالمًا مفكرًا، يود لو ينفذ ببصره إلى الأعماق ليطلع على الوجه الجميل الذي أكدت له أمه أنه قاوم غِيَر الدهر بسره الإلهى فاحتفظ بنضارته ورونقه حيث يضيء ظلمة المثوى بنور غرته، ولما لم يجد إلى تحقيق أمنيته سبيلًا قنع بمناجاته في وقفات طويلة، مفصحًا عن حبه، شاكيًا إليه متاعبه الناشئة من تصوراته عن العفاريت وخوفه من تهديد أبيه مستنجدًا به على الامتحانات التي تلاحقه كل ثلاثة أشهر، ثم خاتمًا مناجاته عادة بالتوسل إليه أن يكرمه بالزيارة في منامه."[206]

وهو من مظاهر الحب الخاصة بآل البيت، والمعتقدات الصوفية، وقد يدخل الأمر في الاعتقادات الراسخة في الأذهان، وصدامها مع العلوم الحديثة، وهنا نرى الصراع، أو على الأقل تصادم الأفكار الذي هو في أصله تعاقب أجيال، من هذا ما نجده على لسان أمينة ووصف ما يحدث بينها وبين كمال:

"أما فيما عدا الدين فلم يكن النزاع نادرًا إذا تهيَّأت أسبابه، من ذلك أنهما اختلفا مرة عن الأرض وهل هي تدور حول نفسها في الفضاء أو تنهض على رأس ثور، ولما وجدت من الغلام إصرارًا تراجعت متظاهرة بالتسليم، ولكنها تسللت إلى حجرة فهمي وسألته عن حقيقة الثور الذي يحمل الأرض وهل مازال على عهده يحملها، ورأى الشاب أن يترفق بها ويجيبها باللغة التي تحبها فقال لها إن الأرض مرفوعة بقدرة الله وحكمته"[207]

أيضًا قول كمال وهو يخاطب أمه:

---

[205] بين القصرين: صـ45.

[206] بين القصرين: صـ75.

[207] بين القصرين: صـ74-75.

"هذا هو قبو قرمز المشهور الذي يجب– قبل الدخول فيه– تلاوة الفاتحة –وقاية من العفاريت التي تسكنه"[208]

ولأن لكل شخص أسطورته الخاصة، ومعانيه المقدسة فقد يتمثل مثلا الشعائر المقدسة وكأنه يرى المحبوبة، مثل قول كمال:

"كانت عيناه لم ترياها مذ خاصمته من الكشك، ولكن الحياة لم تكن تتيسر له إلا أن يحج كل أصيل إلى العباسية فيطوف بالقصر من بعيد في مثابرة لا تعرف اليأس، معللا نفسه بالأحلام، قانعًا إلى حين باجتلاء المقام واجترار الذكريات"[209]

أيضًا قول نجيب محفوظ واصفًا حال السيد أحمد عبد الجواد:

"عندما انتهى به المسير الوئيد إلى جامع الحسين، خلع حذاءه ودخل وهو يتلو الفاتحة، ومضى إلى المنبر حيث وجد في انتظاره محمد عفت وإبراهيم الفار فصلوا المغرب جميعًا"[210]

أبرز نتائج الفصل: مما سبق نستطيع أن نستنتج مايلي:

4– استخدام نجيب محفوظ أبعادًا لغوية عدة عبر روايته ولم يقتصر على بعد واحد.

5– استطاع نجيب محفوظ أن يعبر عن البيئة المصرية بمختلف جوانبها وثقافتها.

3–تنوعت التناصات في ثلاثية نجيب محفوظ، كما تنوع التعبير عنها سواء بشكل مباشر أم بشكل غير مباشر، وهو ما جاء مناسبًا للسياق العام للنص الأدبي.

وبقدر ما تحمل هذه التناصات من ثقافة غزيرة، بقدر ما تحمل من تنوع مهم، والمزية تكمن هنا في كون نجيب محفوظ كاتب متمكن من أدواته، ويستخدم تلك الأدوات في موضعها، بل ويعرف أيضًا كيف يوظّف تلك الأدوات وكيف يدخلها في سياق الموقف أو الحدث دون أن يشعر القارئ بكبير جهد أو تكلف في الاستشهاد، إنما تشعر معه وكأنك أمام ثقافة متكاملة لكل شخصية على حدةٍ، تنبع أساسًا من دراسة وافية لأبعاد كل شخصية مقدمة، ولأحوال النفس البشرية، وهذا ما سيتضح بالتفصيل في الفصل القادم إن شاء الله.

---

[208] بين القصرين: صـ195.

[209] قصر الشوق: صـ319.

[210] السكرية: صـ171.

الفصل الرابع

روابط التناص الصريحة والضمنية

روابط التناص الصريحة والضمنية

يتناول هذا الفصل الحديث عن الروابط الصريحة والضمنية للتناص داخل العمل الأدبي (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، وفي هذا سوف نتحدث عن أنواع الروابط داخل النصوص، ثم بعد ذلك سوف نتحدث عن الروابط الصريحة للتناص وتنوع تلك الروابط داخل الثلاثية، ثم الانتقال للحديث عن الروابط الضمنية ودورها في بناء النص الأدبي.

تلعب الروابط دورًا مهمًا في بناء النص الأدبي، والكاتب يحاول أن يبنى نصه متماسكًا لكي يصل بمعلوماته إلى القارئ؛ سواء بالإمتاع أو بالإقناع، لذا "لم تنقطع علاقات النصوص الأدبية بعضها ببعض أبدًا في أي وقت، فهي تعيش حياة خاصة فيما بينها، تسمح لها بأن تتصارع، وتتصالح، ويحيك بعضها لبعض المكائد، وينصب الفخاخ، فهي عائلات لها أنساب وسلالات تنحدر من نصوص أمهات وآباء وأجداد، ولا يرتبط ذلك – بالطبع – بلغة أو بثقافة معينة"[211]

من هذا المنطلق نستطيع أن نقول إن ارتباط أي نص بنصٍ آخر هو شيء حتمي، فلا يستطيع كاتب أن يكتب بمعزلٍ عن ثقافته وفكره أو قراءاته المتنوعة؛ بل حتى بعيدًا عن مجتمعه وبيئته، لأن كاتب أي نصّ هو بطبيعة الحال متأثر بموقفٍ أو بقراءةٍ ما، سواء كان التعرض لهذا الموقف بشكل مباشر أو غير مباشر، فالكتابة هي دفقة شعورية تنبع من الكاتب أساسًا نتيجة تأثره وتفاعله مع ما حوله، لذا لا نحيد حين نقول إن كل نص خاضع منذ البداية لسلطة نصوص أخرى تفرض عليه عالمًا ما[212] ، بل إن "التناص يلعب دورًا محوريًا في النصوص، سواء أكانت نصوصًا أدبية أم ثقافية"[213] على أن الكاتب يتدخل فيما يحيط به من أحداث ومواقف وقراءات لينظم العلاقة بينها ويقدمها في شكل يتفق مع مردوده الداخلي، فالفرد/ الكاتب أو القارئ أو المحلل، هو الذي يصنع علاقات التداخل بين النصوص التي تشكل النص المفتوح، إذن فالتأويل يعتمد على قدرة الشخص على تجميع تشكيلة من التناصات Intertexts وربطها بالنص المعطى[214]، وتلك القدرة تنبع أساسًا من ثقافة الكاتب، وموسوعيته ومدى تأثره وتفاعله مع ما يقرأ وبالتالي يظهر الإنتاج النهائي له ككل موحد لا نستطيع معه أن نفرق بين ما قدمه الكاتب وما تأثر به، أو بين ما أبدعه و ما يستخدمه من أفكار سابقة أو بيئة محيطة، هذا التأثر أو التفاعل قد يكون واضحًا ظاهرًا ينوّه عنه الكاتب أو يشير إليه بطريقةٍ ما، وقد يكون هذا التأثُّر مندمجًا في النص غير واضح،

---

[211] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، صـ7.

[212] جوليا كرستيفا، رولان بارت: نظرية النص، ترجمة: منجي الشملي وعبد الله صوله ومحمد القاضي، صـ89.

[213] عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، صـ5.

[214] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، صـ21.

يلتحم أساسًا داخل النص ليصبح معه نسيجًا واحدًا، حتى إننا قد لا نستطيع معه معرفة النص المتناص معه الكاتب.

***أنواع الروابط:**

تتعدد أنواع الروابط داخل النصوص، ويمكن تقسيم أدوات الربط عامة إلى:

أ- الربط بالحرف.

ب-الربط باستخدام الفعل.

ت- الربط باستخدام العبارة.

والحروف التي تستخدم في الربط بين النصوص هي: (لعل – لكن – إذا – ثم)، والربط باستخدام (فاء) السببية، أو الربط باستخدام (واو) الإضافة.

يمكن أيضًا الربط باستخدام الفعل مثل: (يردد – يقول – ينشد – يغني – يمثل ..).

أما الربط باستخدام العبارة كقول الكاتب:

(على سبيل المثال .. – وذلك مثل قوله تعالى .. – كما ورد في الحديث النبوي .. – كما في قول الرسول – ص- صدق من قال ..)، وهذا النوع خاصة يستخدم في الربط الصريح بين النصوص.

على أن وظائف تلك الروابط تختلف باختلاف الموضع الذي تأتي فيه، فقد يكون هذا من قبيل التأكيد على معلومة مقدمة للقارئ سلفًا عن طريق الاستشهاد، وقد يكون الاستخدام لخدمة الحوارات المتبادلة بين شخصيات العمل الأدبي، أو لتوضيح نوعية الثقافة التي تتسم بها الشخصية التي جاء التناص على لسانها، أو قد تأتي للتمثيل وضرب المثل.

أولاً: الروابط الصريحة للتناص ودورها في بناء النص:

يستخدم نجيب محفوظ أدوات واضحة صريحة يشير بها إلى النص المتناص معه، ويوضحه للقارئ وضوحًا لا لبس فيه، هذه الأدوات تتنوع لتأخذ أكثر من شكل، كما يتنوع الهدف الذي تأتي من أجله، كما أن وظائف استخدام الروابط تختلف من موضع لآخر، وتوزيع الروابط نفسها يختلف باختلاف الروايات، ومن خلال وظائف الروابط – سواء الصريحة أو الضمنية – يتضح لنا بعدًا جديدًا يمكن استيعابه من النصوص، فقد تأتي الروابط للتأكيد على نصٍّ شهير ومعروف، أو تظهر في النص للاختلاف والتحاور معه، وفي كل هذا يمكننا أن نفهم أبعادًا جديدة للشخصيات التي يظهر على لسانها تلك التناصات.

أ-روابط التناص الصريحة في بين القصرين:

انتشرت التناصات المستخدمة في الثلاثية، وبالتالي ظهرت الروابط المتعددة لها، وتنوعت تلك الروابط بتنوع التناصات نفسها، وهي التناص مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأمثال والحكم، والشعر، والأغاني الشعبية. أما عن الروابط الصريحة للتناص مع القرآن الكريم فتتضح في قول السيد أحمد عبد الجواد:

"لم يكن – رغم حنبليته – بالذي يطعن فيما يرتضون لأنفسهم ولنسائهم، بل لم يكن يسيء الظن حتى ببعض الأعيان من أصدقائه الذين يصطحبون زوجاتهم وبناتهم في العربات للتنزه في الخلوات أو لغشيان الملاهي البريئة مكتفيًا في مثل هذه الحال بترديد قوله: (لكم دينكم ولي دين)"[215]

نلاحظ هنا الربط الصريح والواضح بين السياق والآية القرآنية من سورة (الكافرون) عن طريق استخدام لفظة (ترديد قوله)، ليقدم بها الكاتب شخصية السيد أحمد عبد الجواد وقد وضح عذرها فيما تفعل أو على الأقل لتبرير سلوكٍ ما، وقد يكون هذا من قبيل إضفاء لمحة دينية على السيد احمد عبد الجواد من قبل الكاتب.

أيضًا من هذا قول السيد أحمد عبد الجواد وهو يخاطب أم مريم:

"قالت بلهجة تنم عن عتاب حبيس:

-لا أظن أنك تعد رؤيتي فرصة طيبة!

فوقعت لهجة العتاب من صدره موقع الرضا والسرور، لكنه قال كالمحتج:

-صدق من قال إن بعض الظن إثم."[216]

وهذا ربط صريح بالقرآن الكريم من سورة الحجرات آية (12)، عن طريق لفظة (صدق من قال)، وهنا نلاحظ أن نجيب محفوظ لا ينسب الآية إلى الله تبارك وتعالى مباشرة، فهو يعبر عن المجتمع، ذلك المجتمع الذي يعد التدين فيه طابعًا طبع عليه، وهو يقوم بالأعمال والتشريعات والعبادات كما أنزلها الله، قد لا يعرف نص الآية الكريمة أو الحديث الشريف، لكنه تربى على قيمتها وروحها قبل أن يتربى على حفظها، وأعتقد أن نجيب محفوظ نجح في توصيل هذا، كما يعكس أيضًا ثقافة لدى السيد أحمد عبد الجواد فبالرغم من أنه قد يستشهد بالقرآن الكريم إلا أنه – وفي معظم استشهاداته – لا يورد نص الآية الكريمة، عاكسًا بذلك ثقافة دينية كبيرة يتسم بها السيد أحمد عبد الجواد إلا انها ثقافة في الفهم العام لمعنى لا حفظها، وبالطبع يعكس هذا المستوى التعليمي له.

أيضًا يقول نجيب محفوظ واصفًا الشيخ متولي عبد الصمد:

---

[215] بين القصرين: صـ256 – 257.

[216] بين القصرين: صـ392.

"مال الشيخ نحو عصاه ليتناولها فأشار السيد إلى جميل الحمزاوي فجاءه بالهدية ووضعها في يده ثم ساعده على النهوض. صافح الشيخ الرجلين ومضى وهو يقول:

(غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) صدق الله العظيم."[217]

هنا ربط صريح باستخدام الفعل (يقول)، ويتضح معه أيضًا شخصية الشيخ متولي عبد الصمد من تأثره بالقرآن الكريم، وحفظه واستخدامه لآيات الذكر الحكيم، وترديده لها في مختلف الأوقات بعكس السيد أحمد عبد الجواد مثلًا.

من هذا أيضًا قول الشاب الذي قابل السيد أحمد عبد الجواد:

"–ستشيع جنازته مع ثلاثة عشر شهيدًا من إخواننا في تمام الساعة الثالثة من مساء الغد.

هتف السيد في جزع:

–ألا يترك لي تشييع جنازته من بيته!

فقال الشاب بقوة:

–بل تشيع جنازته مع إخوانه في احتفال شعبي.

ثم برجاء:

–القصر محاصر الآن بقوات من البوليس، ولا بأس من الانتظار مادمنا نحرص على تمكين أهالي الشهداء من توديعهم قبل تشييع الجنازة، لا يليق أن يشيع فهمي في جنازة عادية كمن قضوا في بيوتهم.

ثم مد له يده مودعًا وهو يقول:

–اصبر وما صبرك إلا بالله"[218]

فهذا تناص بالقول مع الآية الكريمة من سورة النحل:

{اصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمترون}[219]

كما أن هذا ربط صريح مع الآية الكريمة عن طريق الفعل المضارع (يقول).

لم يتوقف الأمر فقط على الآيات القرآنية – كما ذكرنا – بل امتد أيضًا ليشمل الحديث النبوي الشريف. فنجد في ذلك قول السيد أحمد عبد الجواد وهو يتحدث مع الشيخ متولي عبد الصمد:

"–ماذا تقول وأنت المؤمن الورع في ولعك بالنساء؟

كان السيد معتادًا لصراحته فلم ينزعج لانقضاضه، وضحك ضحكة مقتضبة ثم قال:

– ما علي من ذاك، ألا يحدث رسول الله – ص – عن حبه للطيب و النساء"[220]

---

[217] بين القصرين: صـ545.

[218] بين القصرين: صـ578.

[219] سورة النحل: آية (127).

[220] بين القصرين: صـ48.

وهنا نلاحظ الربط الصريح بقول نجيب محفوظ (ألا يحدث) أي (ألا) وبالفعل المضارع (يحدث) والحديث هنا من قول النبي
– ص – :

(حُبب إليَّ من دنياكم ثلاث؛ الطيب، والنساء، وجُعلت قرة عيني في الصلاة)

يقول السيد أحمد عبد الجواد في الحوار الذي دار بينه وبين جميل الحمزاوي:

"–كيف يمكن أن يسدد هذا الحساب؟!

–اكتب مكان الأرقام " بضائع أتلفها الهوى ".

ثم غمغم وهو يمضي إلى مكتبه "الله جميل يحب الجمال"[221]

هنا نلاحظ الربط بأداة العطف (ثم) والفعل الماضي (غمغم)، وهي كلمة مرادفة لكلمة (قال) أو كلمة (حدَّث)، ولكن نجيب محفوظ استخدم كلمة (غمغم) هنا ليدلل على أنه السيد أحمد عبد الجواد يحدث نفسه بصوت هادئ منخفض، والتناص مع حديث رسول الله – ص –:

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قالوا يا رسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه جميلًا ونعله جميلًا، قال – ص – إن الله جميل يحب الجمال).

أيضًا نجد قول أم مريم وهي تخاطب السيد أحمد عبد الجواد:

"– ما عسى أن تصنع إذا حييت إنسانًا بتحية فلم يرد بمثلها ولا حتى بأسوأ منها؟!"[222]

وهذا ربط صريح عن طريق الإستفهام وأداة الشرط (إذا) بحديث رسول الله – ص –:

(إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)

نفس الأمر نجده أيضًا في الأغاني الشعبية، من مثل هذا قول عائشة:

"لم يرني أحد ولن يراني أحد، ثم إني لم أقترف إثمًا! ونهضت قائمة، ولكي توهم نفسها بخلو البال وترنمت – وهي تغادر الحجرة – بصوت عذب: "يا بو الشريط الأحمر باللي أسرتني ارحم ذلي""[223]

فهذا ربط صريح بالأغنية الشعبية عن طريق الفعل الماضي (ترنَّمت)، والربط هنا يعكس تلك الحالة الشعوررية التي مرت بها عائشة والتي لم تر سبيلًا للتعبير عنها سوى الغناء، الذي وجدت فيه متنفسًا لما تشعر به. من هذا أيضًا قول الست زبيدة:

"تخلصت من يده مقاومة من ناحيته هذه المرة، وحدقت إليه طويلًا ثم ابتسمت وتمتمت:

عصفوري يا أمه عصفوري لألعب وأوري له أموري

وجعلت تردد "عصفوري يا أمه " مرات وهي تودعه"[224]

---

[221] بين القصرين: صـ102.

[222] بين القصرين: صـ393.

[223] بين القصرين: صـ31.

[224] بين القصرين: صـ110–111.

هنا نلاحظ الربط بقول نجيب محفوظ (ثم ابتسمت وتمتمت)؛ أي عن طريق أداة العطف (ثم) والفعل (تمتمت)، وهذا يوضح ما اعتمل في صدر زبيدة مما ستفعله مع السيد أحمد، وكأنه هو العصفور الذي سيدخل في القفص، وستفعل هي معه ما تريد، وبرغم ذلك لم يلتفت أو ينتبه إلى هذا.

ظهر الأمر أيضًا في الشعر، وإن لم يكن بنفس الكثرة؛ لقلة الأشعار بالرواية، إلا أننا نجده في قول فهمي أحمد عبد الجواد:

"تمثَّل فهمي أبيات من قصيدة حافظ في مظاهرة السيدات[225]:

خرج الغواني يحتجج ن ورحت أرقب جمعهنَّه"[226]

نلاحظ هنا الربط بالفعل المضارع (تمثَّل)، كما أن نجيب محفوظ استخدم مع هذا المضمون (مظاهرة) استخدم لفظة (تمثَّل) دون غيرها، فلم يستخدم لفظة (قال) أو (غمغم) أو حتى لفظة (ردد)، وقد هذا لأن نجيب محفوظ يعبر هنا عن شخصية فمي ويتكلم بلسان حاله، فهمي الذي عاش وخَبِر تربة الثورة وشارك فيها بكل كيانه وكان أحد صفوفها، حتى وإن كان دوره فيها كان ضعيفًا، خاصة وأن شخصية فهمي – كما قدمها نجيب محفوظ – شخصية ثورية على مشاكل المجتمع من حولها وما فيه من مشاكل يريد لها فهمي أن تتغير ليتقدم المجتمع إلى الأفضل، وقد جاء التناص مع نص الأبيات الشعرية التي عبَّرت عن الثورة التي شارك فيها فهمي والتي قيلت لتعبر عنها، وكأن نجيب محفوظ نفسه يحتفي بتلك الأبيات الشعرية، ويحتفي بثورة مصر.

حدث هذا أيضًا مع الأمثال والحكم، يقول السيد أحمد عبد الجواد:

"بدت له" النادرة" في الدكان على غير ما بدت في حجرته بالبيت، وأمكنه أن يضحك منها، بل وأن يعطف عليها، حتى قال لنفسه أخيرًا باسمًا راضيًا "من شابه أباه فما ظلم"."[227]

فالربط هنا عن طريق الفعل الماضي (قال)، نفس الأمر حدث أيضًا مع قول السيد أحمد عبد الجواد:

"كان أبي رحمة الله عليه يلتزم في تربيتي شدة تهون إلى جانبها شدتي مع أبنائي، ولكنه سرعان ما غيَّر من معاملته لي منذ أن دعاني إلى معاملته صداقة أبوية منذ تزوجت أم ياسين، وقد بلغ بي الاعتزاز بالنفس أن عارضت في زواجه الأخير لكبره من ناحية وحداثة سن العروس من ناحية، أخرى، فلم يزد على أن قال لي "أتعارضني يا ثور .. وما دخلك في هذا الشأن؟ إني أقدر منك على إرضاء آية امرأة؟ فما تمالكت أن ضحكت وطيبت خاطره معتذرًا" ذكر هذا كله فورد على ذهنه

---

[225] هذه بعض أبيات من قصيدة طويلة لحافظ إبراهيم قالها لاحتفائه بخروج سيدات مصر في ثورة 1919.

[226] بين القصرين: صـ431.

[227] بين القصرين: صـ153.

المثل القائل "إذا كبر ابنك آخه" فشعر – ربما لأول مرة في حياته – بتعقد مهمة الأبوة كما لم يشعر بها من قبل"[228]

نلاحظ هناالتقرير والتصريح والربط الصريح بقوله (ورد على ذهنه المثل القائل)، كما أن استخدام لفظة (ورد على ذهنه) تناسب عملية تذكر المثل الذي قيل بعد ذلك.

يتضح هذا أيضًا في الحوار الذي أورده نجيب محفوظ على لسان فهمي بينه وبين إخوته عن كمال الصغير:

"لعل مصدر هذا الكدر إلى اصطحاب ياسين لزوجه لا لكشكش بك نفسه، فإن كان ذلك كذلك فهو يتفق معهم في الانزعاج من جرأة ياسين خصوصًا وأن زيارة أمه للحسين وما أعقبها من أحداث لا يمكن أن تبرح مخيلته، أجل كان الأجدر بياسين أن يذهب وحده أو أن يأخذه "هو" إن كان يريد رفيقًا، لا سيما وأنه في عطلة الصيف فضلًا عن نجاحه المتوفق[229] في المدرسة، وما يدري إلا وهو يقول متأثرًا بأفكاره:

ألم يكن من الأفضل أن يأخذني أنا ..؟!

اندس تساؤله في الحديث كما تندس نغمة غريبة مقتبسة في لحن شرقي صميم، فقالت خديجة:

–من الآن فصاعدًا يحق علينا أن نعذرك في قلة عقلك ..!

فندت عن فهمي ضحكة قائلًا:

–ابن الوز عوام.."[230]

ب–روابط التناص الصريحة في قصر الشوق:

تنوَّعت تناصات نجيب محفوظ أيضًا في قصر الشوق، كما تنوعت أدوات الربط فيها، فنجد مثلا في التناص مع القرآن الكريم قول عايدة وهي تتحدث مع كمال وحسين شداد:

"عايدة تعرف عن المسيحية وطقوسها أكثر مما تعرف عن الإسلام، نحن بالقياس إليك في حكم الوثنيين .. (ثم مخاطبًا عايدة) .. إنه يقرأ القرآن والسيرة ..!

فقالت بلهجة ربما دلَّت على شيء من الإعجاب:

–حقًا؟! برافو، ولكن أرجو ألا تسيء بي الظن أكثر مما ينبغي، فإني أحفظ أكثر من سورة ..

فغمم كمال كالحالم:

–بديع، بديع جدًا، مثل ماذا؟

فكفت عن الأكل حتى تتذكر، ثم قالت باسمة:

---

[228] بين القصرين: صـ331.

[229] هكذا وردت في الأصل.

[230] بين القصرين: صـ358.

–أعني أني كنت أحفظ بعض السور، لا أدري ماذا تبقى منها .. (ثم رفعت صوتها فجأة شأن من تذكر شيئًا أعياه طلابه) مثل السورة التي يقول فيها إن ربنا واحد إلخ.."[231]

فهذا ربط صريح بأداة الربط (مثل)، وهو ربط مع سورة (الصمد) من القرآن الكريم.

أيضًا حديث السيد أحمد عبد الجواد:

"سأل بعد ذلك باهتمام عن عواده فقالت له المرأة: إنهم لا ينقطعون، ولكن الطبيب منع المقابلة إلى حين. كان يردد بصوت خافت "الأمر لله من قبل ومن بعد" و "نسأل الله حسن الختام"، ولكن الحق أنه لم يستشعر اليأس"[232]

فهذا ربط صريح عن طريق كلمة (يردد) بسورة (الروم) آية رقم (4)، يقول تعالى:

{في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون}

استخدام لفظة (يردد) هنا يدل على كثرة التكرار للآية الكريمة، كما أن تقديم لفظ الجلالة (الله) على لفظة (الأمر) يؤكد على تسليم الأمر لله والرضا بقضائه الذي كتبه، حتى وإن كان الانتقال إلى رحمته، حتى وإن كانت شعلة الأمل مازالت تضيء.

أما في الحديث النبوي الشريف فنجد قول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

"سقيت المجد كله والسعادة كلها والامتنان كله في نهلة واحدة، وددت بعدها لو تهتف مستنجدًا: (زملوني .. دثروني..) "[233]

فهذا ربط بحديث النبي – ص – في بداية نزول الوحي عن طريق كلمة (تهتف).

وفي الأغاني الشعبية نجد الربط الصريح واضحًا في الحوار الذي دار بين السيد أحمد عبد الجواد وابنه كمال:

"كمال، وهو يناضل في استماتة:

–لست أتطلع إلى شخص المنفلوطي فحسب، ولكن إلى ثقافته أيضًا، ولا أجد مدرسة هي أقرب إلى تحقيق غرضي، أو في الأقل إلى تمهيد السبيل إليه من مدرسة المعلمين، لذلك آثرتها، ليس بي من رغبة خاصة في أن أكون معلمًا، بل لعلي لم أقبل هذا إلا لأنه السبيل المتاح إلى ثقافة الفكر ..

–الفكر؟! .. وردد مقطع أغنية الحامولي " الفكر تاه اسعفيني يا دموع العين " الذي طالما أحبه واستعاده فيما مضى من زمانه، أهذا هو الفكر الذي يسعى وراءه ابنه؟ "[234]

هنا ربط صريح عن طريق أداة العطف (و)، وكذلك الفعل المضارع (ردد).

---

[231] قصر الشوق: صـ250.

[232] قصر الشوق: صـ514–515.

[233] قصر الشوق: صـ25.

[234] قصر الشوق: صـ68–69.

وفي الشعر نجد قول السيد أحمد عبد الجواد:

"الكتب تقرر أمورًا غريبة وخارقة، مثال ذلك أنك تقرأ فيها أحيانًا (كاد المعلم أن يكون رسولًا) ولكن هل صادفت مرة معلمًا يكاد أن يكون رسولًا"[235]

ونلاحظ الربط هنا بقوله (مثال ذلك، تقرأ فيها)، واستخدام التمثيل والفعل المضارع (تقرأ) يتناسب هنا مع الحديث عن نصوص مدونة، وهي (الكتب)، أيضًا نلاحظ أن السيد أحمد عبد الجواد يورد النص ويختلف معه، أو أنه يريد أن يقول إنه لا يحترم من العلم والعلماء إلا ماينا سب الواقع الاجتماعي المعاصر، وفي هذا الوقت كان للقضاء الشأن الأكبر، لذا كان يتمنى أن يلتحق ابنه به.

وفي الأمثال والحكم نجد قول الست بهيجة أم مريم، وهي تخاطب ياسين:

"–إذا حاز طلبي القبول، فستجديني رهن إشارتك لمناقشة التفاصيل الهامة ..

ضحكت ضحكة قصيرة، فبدا وجهها في إشراقتها لطيفًا شابًا، وقالت:

–كيف لا يحوز القبول يا ياسين أفندي ؟! أصل وجوار على رأي المثل ..

قال، وقد تورد وجهه:

–إنك تأسرينني بلطفك!"[236]

وهنا نلاحظ الربط الصريح بقول (على رأي المثل)، إلا أننا نلاحظ أن الرابط هنا جاء مختلفًا عن المثلة السابقة، حيث ظهر الرابط في الأمثلة السابقة قبل التناص، وفي هذا المثال أتى الرابط بعد التناص، ليظهر لنا مدى تفاعل شخصيات المجتمع مع الموروث الثقافي والاجتماعي لهم، وكأنه يصدر عنهم هم دون تكلف، فعندما يمر الفرد بموقفٍ مشابه، يتذكر المثل الذي يعبر عن هذا الموقف. أيضًا قول فهمي أحمد عبد الجواد وهو يتكلم عن والده:

"لم نعرفك صديقًا كما عرفك الغرباء، ولكن عرفناك حاكمًا مستبدًا شرسًا طاغية، كأنما كنت أول مقصود بالمثل القائل (عدو عاقل خير من صديق جاهل)"[237]

وهنا يظهر الربط الصريح بقول نجيب محفوظ (المثل القائل)، من هذا أيضًا قول كمال أحمد عبد الجواد:

"–يا للعجب! لماذا تحبك بدور كل هذا الحب؟

فقال وهو ينظر في عينيها:

–لأنني أكن لها مثله وأكثر..

فتساءلت كالمرتابة:

–أهذا قانون يركن إليه؟

---

[235] قصر الشوق: صـ73.

[236] قصر الشوق: صـ158.

[237] قصر الشوق: صـ480.

–الحكمة السائرة تقول "من القلب للقلب رسول"[238]

كذلك قول حسين شداد:

"بابا لا يفتأ يوطد علاقته بعدلي وثروت ورشدي وغيرهم ممن لا يمكن أن يتهموا بالإخلاص للخديو! .. أليس ذلك تسليم بالحكمة القائلة بأن الغاية تبرر الواسطة؟ .."[239]

وهنا نجد الربط بقول نجيب محفوظ على لسان حسين شداد (الحكمة القائلة)، كما نلاحظ تحاور نجيب محفوظ مع الحكمة، لتأتي مناسبة للموقف الذي قيلت فيه، بل وتأتي كدليل وتأكيد على الحديث.

جـ–روابط التناص الصريحة في السكرية:

ظهرت الروابط الصريحة في رواية السكرية، وهو ما يظهر مع القرآن الكريم في قول عبد العزيز الأسيوطي زميل كمال وصاحب مجلة الفكر الجديد:

"– الفلسفات قصور ولكنها لا تصلح للسكنى..

فقال عبد العزيز باسمًا:

– وشهد شاهد من أهلها!"[240]

هنا ربط صريح بالقرآن الكريم عن طريق الفعل الماضي (قال)، يقول تعالى:

{قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين}[241]

أيضًا تقول الست أمينة:

"كلما نمت حلمت بهم، أو حلمت بالحياة الأولى..

– وحدي الله، ذقت ما تعانين طويلًا، أنسيت فهمي؟ ولكن المؤمن المصاب مطالب بالصبر، أين إيمانك؟"[242]

فهذا ربط صريح مع القرآن الكريم عن طريق أداة الاستدراك (لكن)، يقول تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون، ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين}[243]

---

[238] قصر الشوق: صـ261.

[239] قصر الشوق: صـ243.

[240] السكرية: صـ126.

[241] سورة يوسف: آية (26).

[242] السكرية: صـ237.

[243] سورة البقرة: آية (153–155).

كما أن المثال السابق يظهر الربط الصريح مع الحديث النبوي الشريف، في حديث رسول الله – ص – عن طريق أداة الاستدراك (لكن)، والأداة جاءت هنا لتوضح أحقية الحزن، إلا أن الله وعد الصابرين بالجزاء الحسن، يقول رسول الله – ﷺ – :

(عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)

نجد في الأغاني الشعبية قول الأصدقاء:

"ياله من عام ذلك العام الماضي، كان علينا شديدًا، فما ترك واحدًا منا سليمًا كأننا كنا على ميعاد!

على رأي عبد الوهاب: لنعيش سوا لنموت سوا .."[244]

الربط الصريح هنا ظهر باستخدام لفظة (على رأي)، كما أننا نلاحظ استخدام مستوى العامية هنا في الأغنية التي قدمها نجيب محفوظ، ليعبر بها نجيب محفوظ كما جاءت في الأصل المستخدمة فيه.

أما في الشعر فنجد عبد الرحيم باشا يقول:

"لا يجوز أن نعبث عند ذكر الأيام الجميلة، الدموع أحيانًا أجمل من الابتسام وأضخم إنسانية وأشد عرفانًا بالجميل، اسمعوا هذا أيضًا:

واستنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

–مارأيكم في قوله "من الحوادث" ؟

وإذا بمهران ينادي على طريقة باعة الصحف:

–الحوادث والأهرام والمصري ..

الباشا يائسًا:

–الحق ليس عليك ولكن عـ ..

–عليك أنت.

–أنا بريء منك، عندما عرفتك كنت على حال يحسدك عليها إبليس، ولكني لن أسمح لك أن تنتزعني من جو الذكريات، نعم اسمعوا إلى هذا أيضًا:

عريت من الشباب وكان غضًا كما يعرى من الورق القضيب"[245]

الربط الصريح هنا ظهر عن طريق استخدام لفظة (اسمعوا)، واستخدام الفعل الدال على السماع يتناسب مع الخطاب الذي جاء به نجيب محفوظ، وهو الخطاب الشعري أو بيت الشعر، حيث إن الشعر فن من فنون القول يتم تلقيه بالسماع، كما أن تكرار الفعل تأكيدًا من نجيب محفوظ على المعنى.

---

[244] السكرية: صـ174.

[245] السكرية: صـ364.

في الأمثال والحكم نجد ياسين يقول:

– لو سألتني عن رأيي لقلت لك نعم الولدان! ألم يقولوا في الأمثال السلطان من ابتعد عن باب السلطان ؟ .."[246]

الربط الصريح هنا باستخدام (ألم) واستخدام (يقولوا)، وإن كان الربط ظهر على صورة الاستفهام، إلا أن المقصود هو التأكيد على المعنى وليس السؤال.

أيضًا قول مهران وكيل عبد الرحيم باشا:

"هتف مهران في شماتة:

– الحجاز وما أدراك ما الحجاز، لقد حدثني عنها العارفون، ستكون كالمستجير من الرمضاء بالنار!" [247]

وهنا الربط عن طريق أداة التشبيه (الكاف)، كما نلاحظ اختلاف المستوى اللغوي المستخدم للتعبير عن المثل هنا، حيث إن المثل يعود إلى الثقافة العربية، وليس الثقافة المصرية. كذلك قول ياسين:

"قال ياسين وهو يضحك نشوة:

– لعل الحق معكم فأكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة، وأنتم منكم من بلغ أرذل العمر ومنكم من يوشك أن يدركه!"[248]

ويلاحظ هنا أن الربط بأداة العطف (الفاء).

إذا أردنا أن نوضح الروابط الصريحة للتناص في شكل جدول إحصائي يبين توزيعها عبر الروايات نجد الجدول الآتي:

الروابط الصريحة للتناص

م	أنواع الروابط	بين القصرين	قصر الشوق	السكرية
1	**الربط باستخدام الحرف**	**36**	**25**	**22**
2	**الربط باستخدام الفعل**	**51**	**35**	**19**
3	**الربط باستخدام العبارة**	**6**	**6**	**6**

[246] السكرية: صـ211.

[247] السكرية: صـ362.

[248] السكرية: صـ349.

الـمـجـمـوع	93	66	47

جدول رقم (4)

من الجدول السابق نلاحظ توزيع الروابط الصريحة للتناص عبر الروايات الثلاث:

1- في رواية بين القصرين نلاحظ أن الربط باستخدام الفعل هو الأكثر استخدامًا، حيث يأتي في المرتبة الأولى.
2- يأتي الربط باستخدام الحرف في المرتبة الثانية.
3- يأتي الربط باستخدام العبارة في المرتبة الثالثة.
4- تكرر ترتيب أنواع الربط المختلفة في رواية قصر الشوق.
5- تكرر ترتيب أنواع الربط المختلفة في رواية السكرية، ولكن باختلاف عدد الروابط باختلاف الروايات.
6- كثرة عدد التناصات في رواية بين القصرين عن غيرها[249]، بالتالي تعد كثرة الروابط فيها أمرًا متوقعًا.
7- اهتم نجيب محفوظ باستخدام الحروف والأفعال للربط بين التناصات المختلفة وحوار شخصياته.

يوضح تعدد الروابط بأنواعها المختلفة حرص نجيب محفوظ على ربط الواقع الاجتماع بالحدث الروائي، وكأنه يريد أن يصهر ثقافة المجتمع وحواراته في بوتقة واحدة، إلا أن هذا لم يظهر مع جميع الشخصيات، حيث استطاع نجيب محفوظ أن يظهر الاختلافات الثقافية للأفراد الذين يعبر عنهم، والتمايز بين كل شخصية وأخرى، سواء كان ذلك في البعد الفكري العام، أو في طريقة التعبير عن تلك الثقافة.

ثانيًا: الروابط الضمنية للتناص ودورها في بناء النص:

لعل القارئ يدرك أهمية أن يستخدم المتحدث الاستشهادات المختلفة ليؤكد كلامه أو ليدلل عليه، وليجعل القارئ يقبل على ما يقول باطمئنان وثقة، إلا أن المتحدث قد يفعل شيئًا آخر، فقد يقدم كلامه وأحاديثه على لسان شخصياته متداخلة مع تلك الاستشهادات، حتى إن القارئ قد يشعر أنه أمام بناء واحد لا تداخل فيه، فإذا ضمن الكاتب إحدى شخصياته نصًا قرآنيًا قد يضفي هذا نوعًا من القداسة على ما يكتب، أو على الشخصية التي يتحدث عنها، أو على الأقل يجعل لكلام تلك الشخصية قوة وإقناعًا، وقد يفعل الكاتب هذا ليقدم رسالة إلى القارئ، الذي يجد نفسه أمام نص واحد ونسيج متكامل لا يشعر معه بتداخل، فالربط الصريح يأتي مع عبارات مثل (يغني، على رأي

[249] يرجى مراجعة الفصل الثاني.

المثل..، المثل يقول..، الحكمة تقول..، ينشد..، يقول النبي – ص –..، قال تعالى..)، فلفظة (يغني) كلمة مفتاح إلى أننا أمام نوع الأغنية، ولفظة (على رأي المثل) تدل على أننا أمام نوع (المثل)، ولفظة (الحكمة تقول ..) تدل على أننا أمام نوع (الحكمة)، ولفظة (ينشد) تدل على أننا أمام نوع (الشعر)، ولفظة (قال تعالى ..) تدل على أننا أمام نصًا مقدسًا وهو القرآن الكريم، أما الربط الضمني فلا يكون فيه هذا التقرير المباشر، بل يصبح معه التناص جزءًا من الرواية نفسها، فيدخل في (نسيج الرواية)، وهذا يأتي نتيجة ثقافة قوية متداخلة مع طريقة التفكير والبيئة التي تربى فيها الكاتب، ليخرج إلينا في النهاية بنصٍ متماسك الأركان، لا يشعر معه القارئ بأي تكلف.

أ-الروابط الضمنية للتناص في بين القصرين:

تنوَّعت الروابط الضمنية في الثلاثية، ينطبق هذا على مختلف أنواع التناصات؛ سواء مع القرآن الكريم، أو مع الحديث النبوي الشريف، أومع الأغاني الشعبية، أو مع الأمثال والحكم، أو مع الشعر.

تظهر الروابط الضمنية مع القرآن الكريم في قول نجيب محفوظ واصفًا السيد أحمد عبد الجواد: ".. ثم وضع الطربوش على رأسه وأخذ عصاه وغادر الحجرة ناشرًا بين يديه ومن خلفه عرفًا طيبًا."[250]

ونلاحظ هنا الربط الضمني في أكثر من موضع مع القرآن الكريم[251] بشكل غير مباشر، لا يشعر معه القارئ بأي تكلف يقول تعالى في سورة الرعد:

{له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال}

نجد أيضًا قول عائشة:

"استكنت عواطف الخوف والتأنيب ومضت تنعم بسكرة الحلم في ظل سلام، ثم أفاقت من حلمها، وصممت على أن تتحامى الخوف الذي ينغص عليها صفوها فجعلت تقول لنفسها استدرارًا للطمأنينة:

لم تزلزل الأرض ومر كل شيء بسلام.."[252]

وهذا يحيلنا إلى قوله تعالى:

{إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها..}[253]

---

[250] بين القصرين: صـ28.

[251] القرآن الكريم: سورة الرعد، آية (11). سورة الأحقاف: آية (21). سورة الجن: آية (27).

[252] بين القصرين: صـ31.

[253] سورة الزلزلة: آية (1-2).

والربط الضمني مع التناص المستخدم هنا يعكس ثقافة مجتمعية خاصة، فبالرغم من عدم حفظ آيات الله، إلا أن هذا لم يمنع من الاستشهاد بها ولو بالمعنى لا اللفظ، فإن كان هذا يعكس جهلًا بالآيات والأحاديث، إلا أنه أيضًا يعكس تدينًا طبيعيًا يفهم روح النص ويطبقه، وقد أراد نجيب محفوظ توضيح بل وتأكيد هذا في أكثر من موضع. يقول نجيب محفوظ على لسان السيد أحمد عبد الجواد وهو يخاطب ابنه فهمي:

"–إني أقوم بالتوزيع بين الأصدقاء من الزملاء فقط، ولا شأن لي بالتوزيع العام .. فليس ثمة مخاطرة أو خطر.

فهتف السيد بغلظة وكأنه يداري خوفه على ابنه بحدة الغضب:

–إن الله لا يكتب السلامة لمن يعرض نفسه للهلاك، وقد أمرنا سبحانه بألا نعرض أنفسنا للتهلكة.

ود الرجل أن يستشهد بالآية التي تترجم هذا المعنى، ولكنه لم يكن يحفظ من القرآن إلا السور القصيرة التي يتلوها في صلواته، فخاف أن يسهو عن لفظ أو يحرفه فيحمل نفسه وزرًا لا يغتفر، فاكتفى بتريد المعنى وكرره حتى بلغ مداه .."[254]

إذن استطاع الربط الضمني بالتناص هنا أن يعكس ثقافة خاصة للمجتمع، وأن يوضح تلك الاختلافات الفردية القائمة بين أفراد المجتمع، كما استطاع نجيب محفوظ أن يوضح تلك الاختلافات الفردية لكل فرد.

أما في **الحديث النبوي الشريف** نجد وصف نجيب محفوظ للحديث الذي دار بين رفقاء الحانة على لسان ياسين:

".. فقال الرجل محتدًا: "وهل ضاقت السبل! زك .. حج .. أطعم المساكين .. أبواب التكفير واسعة والحسنة بعشر أمثالها"[255]

وهذا ربط ضمني بحديث رسول الله – ص – عن الإجماع وضرورة اتباعه، وحديثه – ص – أيضًا عن مضاعفة الحسنات. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:

(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ ..)

وفي الشعر نجد نجيب محفوظ يقول واصفًا حال أمينة:

"هذا السطح بسكانه من الدجاج والحمام، وبستانه المعروش، هو دنياها الجميلة المحبوبة، وملهاها الأثير في هذا العالم الكبير الذي لا تعرف عنه شيئًا، وكشأنها في مثل هذه الساعة مضت تتعهده

---

[254] بين القصرين: صـ485–486

[255] بين القصرين: صـ92.

برعايتها فكنسته، وسقت زرعه، وأطعمت الدجاج والحمام، ثم تملت طويلًا المنظر المحيط بها بثغر باسم وعينين حالمتين"[256]

فهذا ربط ضمني مع قول الشاعر:

تمر بك الأبطال كلمى ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومن الحكم والأمثال نجد قول نجيب محفوظ:

"لم تتمالك زنوبة مع هذا المنظر إلا أن تمسك عن اللعب بأوتار العود ريثما تطلق زغرودة مجلجلة طويلة النفس لو تجسدت لبدت لسانًا متعرجًا من لهب يشق الفضاء كالشهاب. وتسابق الأصدقاء يزجون التهاني تباعًا:

بالرفاء والبنين.

-ذرية صالحة من الراقصات والمغنيات.

وصاح به أحدهم محذرًا:

-لا تؤجل عمل اليوم إلى غد."[257]

فهذا ربط ضمني عن طريق مفهوم التحذير، أيضًا نجد قول مخاطبة خديجة:

" تمنينا جميعًا أن يكون دورك السابق، وعملنا على هذا أكثر من مرة، ولكن لعل عنادنا فيما ليس لنا فيه من حيلة هو الذي عاق حظك إلى اليوم، فلندع الأمور تسير كما يشاء الله، وكل تأخيرة وفيها خيرة. "[258]

ب-الروابط الضمنية للتناص في قصر الشوق:

إذا انتقلنا إلى قصر الشوق، و التناص مع القرآن الكريم نجد قول نجيب محفوظ واصفًا حال السيد أحمد عبد الجواد:

"ليس صغيرًا من بلغ الثامنة والعشرين، وليس المشكل أن يبحث له عن زوجة أخرى، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[259]

فهذا ربط ضمني مع قوله تعالى:

{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..}[260]

وفي الحديث النبوي الشريف نجد قول السيد أحمد عبد الجواد:

---

[256] بين القصرين: صـ41.

[257] بين القصرين: صـ120.

[258] بين القصرين: صـ276.

[259] قصر الشوق: صـ13.

[260] سورة الرعد، آية (11).

"إذا وجدت في دروسك ما يخالف الدين واضطررت إلى حفظه كي تنجح في الامتحان فلا تؤمن به، ومن باب أولى لا تنشره في الصحف وإلَّا حملت وزره، ليكن موقفك من علم الإنجليز كموقفنا من احتلالهم"[261]

فهذا ربط ضمني مع حديث رسول الله – ص – :

(من ابتدع بدعة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)

أيضًا نجد قول السيد محمد عفت في حواره مع السيد أحمد عبد الجواد:

" انتشرت على الشلت آلات الطرب كالعود والدف والدربكة والصنج. أجال بصره في المكان مليًا، ثم تنهد بارتياح، وقال بتلذذ:

–الله .. الله، كل شيء جميل، لم لا تفتحون النافذتين المطلتين على النيل؟

فأجابه محمد عفت:

–يفتحان عندما ينقطع مرور السفن الشراعية، وإذا بليتم فاستتروا .."[262]

فهذا ربط ضمني بحديث رسول الله – ص – :

(إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا)

إذا انتقلنا إلى الشعر نجد قول حسين شداد:

"استطرد حسين قائلًا بلهجة المعتذر:

– السيارة كما ترى لا يمكن أن تتسع للجميع..

فقال كمال بصوت خافت:

– هذا واضح..

فعاد الآخر يقول باسمًا:

– وإذا لم يكن من الانتخاب بد فانتخب من يشابهك، ولا شك أن ميولنا متقاربة في هذه الحياة"[263]

فهذا ربط ضمني بقول الشاعر:

إذا لم يكن من الموت بدٌ فمن العجز أن تموت جبانا

أما في المثل والحكمة فنجد نجيب محفوظ يتكلم بلسان السيد أحمد عبد الجواد ويقول:

"فكر في أمرك وانظر في أي اتجاه تسير، المكتوب لازم تشوفه العين، الإقدام مر والنقوص مرعب"[264]

---

[261] قصر الشوق: صـ436.

[262] قصر الشوق: صـ100.

[263] قصر الشوق: صـ224.

[264] قصر الشوق: صـ118.

وقول المعلم الهمايوني:

"هجرتمونا كلكم، البركة في السيد علي، ربنا يخلي لنا سنية القللي التي تجذبه إلينا، من فات قديمه تاه"[265]

جـ-الروابط الضمنية للتناص في السكرية:

ظهرت الروابط الضمنية في رواية السكرية، فنجد في القرآن الكريم قول رياض قلدس وهو يخاطب كمال:

"– لا تؤاخذني، فقد عشت حتى الآن دون أن أصطدم بمشكلة العنصرية، فمنذ البدء لقنتني أمي أن أحب الجميع، ثم شببت في جو الثورة المطهر من شوائب التعصب، فلم أعرف هذه المشكلة.

فقال رياض وهما يستأنفان المسير:

-المرجو ألا تكون ثمة مشكلة على الإطلاق، يؤسفني أن أصارحك بأننا نشأنا في بيوت لا تخلو من ذكريات سود محزنة، لست متعصبًا، ولكن من يستهين بحق إنسان في أقصى الأرض- لا في بيته – فقد استهان بحقوق الإنسانية جميعًا."[266]

فهذا ربط ضمني بقوله تعالى:

{من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا...}[267]

ووصف نجيب محفوظ لحال كمال:

" لم يستطع أيضًا أن يتفحص وجهها على محطة الترام لازدحامها بجمهور المستمعين، ولكنها استقلت الترام رقم 15 الذاهب إلى العتبة وانحشرت في الحريم فاستقله وراءها وهو يتساءل ترى أهي في طريقها إلى العباسية أم أن ما يفترضه ليس إلا أضغاث أحلام ؟"[268]

فهذا ربط ضمني بقوله تعالى:

{قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين}[269]

وفي الحديث النبوي الشريف نجد قول المحامي في الحوار الذي دار بين أصدقاء الحانة:

" قال المحامي:

– ومهما يكن من أمر، فإن حانات الشوارع الإفرنجية لن تمس بسوء، فما عليك يا خالو إذا وقع المحذور، إلا أن تسهم في تافرنا أو غيرها .. الخمار للخمار كالبنيان يشد بعضه بعضا .."[270]

---

[265] قصر الشوق: صـ524.

[266] السكرية: صـ179.

[267] قرآن كريم، سورة المائدة، آية (32).

[268] السكرية: صـ304.

[269] القرآن الكريم: سورة يوسف، آية (44).

فهذا ربط ضمني بحديث رسول الله – ص –:

(المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا)

ونلاحظ هنا استبدال لفظة (المسلم) بلفظة (الخمار) في الرواية لتتناسب مع السياق الذي جاءت فيه، أو الذي وظفها نجيب محفوظ له لكي تخدمه.

أما في الشعر فنجد علي مهران يخاطب عبد الرحيم باشا قائلاً:

"– كنت وما أزال في حياتك العامرة نغمًا مطربًا ووجهًا مليحًا وهناءً متجددًا، وأخيرًا لا تنس أيام شبابي يا سعادة الغادر ..

فتأوه الباشا قائلًا:

–أيام زمان .. آه من الزمان، يا أولاد لم نكبر؟ جلت حكمتك يا ربي وعَلَتْ ..

كانت قناتي لا تميل لغامز فألانها الإصباح والإمساء"[271]

كذلك يقول نجيب محفوظ عن عائشة:

"جففت عينيها حتى لا تلقي العروس باكية. جففت عينين ماتزالان زرقاوين وإن تساقطت أهدابها وذبلت جفونها. ووجدت الشقة قد جددت مرافقها وطليت جدرانها فبدت ثغرًا باسمًا في جهاز العروس الذي أنفق عليه بسخاء."[272]

وفي الأمثال والحكم نجد قول خديجة:

"قالت خديجة باسمة، وكانت تشعر بشيء من الغيرة:

– رضوان صديق الحكام، ولكن العين لا تعلو على الحاجب..

فقال ياسين في سرور لم يفلح في مداراته:

–ألم تروا صورته مع الوزير في أهرام أمس؟ .. بتنا لا ندري كيف نكلمه! .."[273]

الرابط الضمني هنا يعكس التناص مع القول السائر(العين ما تعلاش عالحاجب)، إلا أن نجيب محفوظ استخدم مستوى الفصحى بدلاً من مستوى العامية، ربما لمناسبة السياق، وربما لخدمة الحوار الذي يدور بالفصحى، وربما لأن الاختلاف بين المستويين اللغويين ليس كبيرًا، حيث تم استبدال لفظة (ما تعلاش) بلفظة (ماتعلاش)، كما تم استبدال لفظة (عالحاجب) بلفظة (على الحاجب).

أيضًا قول صاحب القهوة وهو ينهر:

---

[270] السكرية: صـ346.

[271] السكرية: صـ364.

[272] السكرية: صـ150.

[273] السكرية: صـ211.

"عادت إلى مجلسها، وبغتة ضحكت ضحكة عالية، وما لبث أن ظهر صاحب القهوة عند مدخل الشرفة وهو يقول لها منذرًا:

– كفاية ضحك، سكتناله دخل بحماره، كتر خير البكوات على إكرامهم لك، ولكن إن عدت إلى الزياط فالباب من هنا.. "[274]

إذن من الفصل السابق نستطيع أن نجمل النتائج كالآتي:

1–نوَّع نجيب محفوظ بين الروابط التي استخدمها في الثلاثية، سواء عن طريق الروابط الصريحة، أو الروابط الضمنية.

2–تنوعت الروابط الصريحة داخل الثلاثية، فظهر الربط بالحرف والربط بالفعل، والربط بالعبارة.

3–استطاع نجيب محفوظ أن يوظف الروابط المختلفة في عمل علاقات بين الجمل ليظهر لنا النص في النهاية متماسكًا.

4–ساهمت الروابط – سواء الصريحة أو الضمنية – في كشف الأنماط الثقافة للشخصيات التي يقدمها نجيب محفوظ والأبعاد الاجتماعية الخاصة بها، حتى ولو كان بعضها مختلفًا أو متناقضًا.

6– نجح نجيب محفوظ في توظيف الثقافة الخاصة بكل شخصية داخل النص الأدبي.

5–نجح نجيب محفوظ في توظيف الروابط في التعرف على المجتمع المصري والبيئة التي يعبر عنها.

[274] السكرية: صـ298.

الفصل الخامس

دلالات التناص بين قصد الكاتب ومقبولية المتلقي

دلالات التناص بين قصد الكاتب ومقبولية المتلقي

نتناول في هذا الفصل البحث في دلالات التناص وعلاقتها بقصد نجيب محفوظ، ومحاولة التعرف على مقبولية المتلقي من خلال العلاقة الجدلية التي تربط عناصر العمل الأدبي (النص الأدبي)، وهي الكاتب والقارئ والنص أو العمل الروائي، وفي سبيل تحقيق ذلك سوف نتحدث عن القصدية والمقبولية وهما إحدى المعايير السبعة للنصية، كما تم الحديث عن الإشارات التاريخية ودلالات التناص، كذلك الحديث عن التناص والواقع الاجتماعي، وهو يقسم إلى الحديث عن: حالة المجتمع وثقافته، ورؤية الكاتب للأحداث التاريخية كما يعبر عنها في عالم النص.

يكتب الأديب وهو متأثر بحدثٍ ما يدور حوله في المجتمع الذي يعيش فيه، ليس بالضرورة أن يكون الحدث كبيرًا أو شيئًا يلتفت إليه الجميع – وإن كان يعبر أيضًا عن هذا – ولكنه قد يتأثر أيضًا بموقفٍ صغيرٍ يحدث يوميًا، وعلى مرأىً من الجميع، دون أن يلتفت إليه أحد، كما أن الأديب يكتب لكي يعبر عن مشكلة في عصره أو في مجتمعه، إما لحلها أو لمجرد التعبير عنها داخل العمل الأدبي، من هنا تأتي فكرة القصدية والمقبولية "وهي إحدى المعايير السبعة للنصية التي حددها دي بو جراند ودريسلر"[275]، خاصة وأن القصدية تدخل في إطار ما يهتم منتجي النص الأدبي بتقديمه أو توصيله إلى المتلقي.

***القصدية:**

وراء كل عمل أدبي هدف يسعى الكاتب أو منتج النص إلى تحقيقه، وفي هذا الإطار تظهر لنا فكرة القصدية، حيث "تشير القصدية – بالمعنى الأوسع لهذا المصطلح – إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجوا النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[276]، والقصدية تعني "قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها أن تكون قصدًا مسبوكًا محبوكًا"[277] فدائمًا يقصد المؤلف هدفًا محددًا أو فكرة خاصة يريد توصيلها للمتلقي، على أن القصدية يتدخل فيها مجموعة من المبادئ المهمة التي قدمها جرايس Grice ، والتي يستخدمها للوصول إلى القصدية، وهي:

---

[275] عزة شبل: علم لغة النص، صـ45.

[276] عزة شبل: علم لغة النص ترجمة عن

Robert de Beaugrande and Dressler: Introduction to Text Linguistics, P. 157.

[277] عزة شبل: علم لغة النص، صـ28.

1-مبدأ التعاون Co-Operation Principle: ليكن إسهامك في المحادثة رهنًا بما تقتضيه الغاية المقبولة في تبادل الحديث الذي تشارك فيه.

2-مبدأ الكمية The maxim of quantity: اجعل نصيب إسهامك من الإعلامية يقدم ما هو مطلوب دون أية زيادة.

3-مبدأ الكيفية The maxim of quality: لا تقل شيئًا تعتقد أنه خطأ، أو لست على بينة كافية منه (ويكثر هذا المبدأ في النصوص العلمية الصبغة، أما في المحادثات ففيها التزامات أخرى اجتماعية بوجه عام).

4-مبدأ العلاقة The maxim of relation: ليكن حديثك ذا صلة بالموضوع، وقد تجد فقدانًا متعمدًا للصلة من أجل تحويل مجرى الخطاب إلى اتجاه يقصده المرسل.

5-مبدأ الهيئة The maxim of manner: ويشتمل على عدة طرق لترتيب النصوص وتقديمها، ويشتمل بدوره على عدة محددات، فمنتج النص عليه أن يكون واضحًا، ويتجنب الإبهام، بالرغم من وجود دوافع منة لذلك الغموض أحيانًا.. وعليه كذلك أن يتجنب الغموض بأن يعجز عن تحديد المعنى المقصود، مما يتطلب منه القيام بإجراء أعمالاً تصحيحية لإزالة ذلك الغموض – كإعادة الصياغة مثلاً – .. وعليه أيضًا أن يكون مرتبًا؛ بأن يعرض نفسه بحسب الترتيب الذي يقبله أو يطلبه الآخرون"[278].

فإذا أراد الكاتب خلق أو إيجاد التواصل بينه وبين القارئ فعليه اتباع تلك المبادئ أو القواعد، حيث إن تلك المبادئ أو القواعد تحقق القدر الأدنى من التواصل بين الكاتب والقارئ، كما أن " عملية الإنتاج وما يصاحبها من قصد تتم في إطار تخطيط تفاعلي يحاول فيه المنتج تحقيق مقاصد معينة، ويصبح للمتلقي دور مشارك في عمليتي الإنتاج والتلقي بوجوده في ذهن المنتج، ودوره في التواصل"[279] لذا تحقق القواعد التي يستغلها الكاتب للوصول إلى قصد التواصل المنشود لا يتم من طرف واحد يتمثل في الكاتب، بل يدخل ضمنًا معه القارئ، ليتشاركا سويًا في تقديم عدة قراءات للنص الواحد، تختلف باختلاف ثقافات وتوجهات المتلقين للعمل الأدبي.

***دلالات التناص وقصد الكاتب**

انطلق نجيب محفوظ – في الأصل – من الواقع الذي يعيش فيه، بل إنه أخذ كل جزئية وتفصيلة صغيرة وأخذ يُعيد تشكيلها ويبلورها لتخدم روايته بمهارة كبيرة، لم ينس نجيب محفوظ أنه ابن ذلك المجتمع الذي يعاني من فقر ومرض وجهل، وإنه – بوصفه إنسانًا أولاً وأديبًا ثانيًا – عليه أن يعالج تلك المشاكل، أو على الأقل يُظهر تلك الآفات ويعبر عنها لكي يسهل فحصها و علاجها

---

[278] عزة شبل، علم لغة النص، نقلاً عن

Robert de Beaugrande and Dressler: Introduction to Text Linguistics, P. 118.

[279] عزة شبل: علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، صـ34.

أو حتى معرفتها، وبجانب هذا لم ينس نجيب محفوظ أيضًا السمات الخاصة بالمجتمع المصري لتصبح رواياته سجلاً تاريخيًّا لما مرَّ به المجتمع في تلك الفترة.

اهتم نجيب محفوظ بتقديم عملاً تاريخيًّا اجتماعيًّا، ليعبر من خلاله عن فترة مهمة من فترات التاريخ في المجتمع المصري، وفي سبيل هذا حرص على تقديم خصائص المجتمع المصري عن طريق تصوير مختلف شخصيات المجتمع، كذلك ما يعبر عن ذلك المجتمع من أحداث تاريخية، وأمثلة شعبية، وحكم، وأشعار، تعبر أساسًا عن الواقع الاجتماعي، كما أن اختلاف وتنوع مصادر التناص نفسها تعبر عن ثقافة الكاتب وقدرته على التعبير عن مختلف الفئات الاجتماعية. فإذا أخذنا مثالاً على هذا من الثلاثية نجد الواقع الاجتماعي الذي انطلق منه وتكلم عنه نجيب محفوظ، كما عبَّر عنه من خلال الأحداث، وهنا نتكلم عن حالة المجتمع وثقافته، ورؤية الكاتب للأحداث الاجتماعية والتاريخية كما عبَّر عنها في عالم النَّص الروائي؛ الثلاثية بأجزائها الثلاث (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية).

أ-بين القصرين

للتعبير عن دلالات التناص في بين القصرين، وخاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي نجد وصف حال كمال:

"واصل سيره رانيًا هذه المرة إلى جامع الحسين الذي قضت نشأته بأن يكون لقلبه مثار أخيلة وعواطف لا تنضب. ومع أن المكانة التي نزلها الحسين من نفسه – تبعًا لمنزلته من نفس أمه خاصة والأسرة عامة – كانت وليدة قرابته من النبي إلا أن معرفته للنبي وسيرته لم تكن شفيعًا إلى معرفته بالحسين وسيرته، وما تهفو نفسه دائمًا إليه من استعادة هذه السيرة والتزوّد منها بأنبل القصص وأعمق الإيمان. حتى لقد وجدت منه على مر القرون مستمعًا شغوفًا ومحبًا مؤمنًا وأسيفًا بكَّاء، فلم يهوِّن من بلواه إلا ماقيل من أن رأس الشهيد بعد فصله عن جسده الطاهر لم يرض من الأرض مسكنًا إلا في مصر فجاء طاهرًا مُسبحًا ثم ثوى حيث يقوم ضريحه"[280]

يعكس هذا المثال تلك المكانة الخاصة التي نزل بها الحسين بن علي – رضي الله عنه – في قلوب المجتمع المصري، وهو تعلّق ارتبط في الأصل بحب آل البيت أجمعين، وقد حرص نجيب محفوظ على توضيح تلك المكانة الخاصة في الثلاثية في أكثر من موضع، فنجد أيضًا وصف كمال:

"قطع طريق الحسين وهو يقرأ الفاتحة ثم انعطف إلى خان جعفر، ومنها اتجه إلى بيت القاضي، ولكنه بدلاً من أن يمضي إلى البيت مخترقًا النحاسين عبر الميدان إلى درب قرمز على وحشته

---

[280] بين القصرين: صـ57.

وإثارته لمخاوفه ليتفادى المرور بدكان أبيه. كان يرتعد فرقًا[281] من أبيه ولا يتصوّر أنه يخاف العفريت لو طلع له أكثر منه إذا زعق به غاضبًا"[282]

يعكس التناص حياة اجتماعية خاصة بذلك الطفل الصغير ذي السنوات العشر، والذي يتعلق عاطفيًا بسيدنا الحسين (ابن بنت رسول الله – ص –) تلك العاطفة التي تنبع من عاطفة أكبر هي محبة الأسرة جميعًا له، بل ولعاطفة أهل مصر كلها، فمعروف مدى حبهم لأهل البيت جميعًا، كما أن التناص يظهر معتقدًا خاصًا لدى الشعب المصري، وهو انتقال رأس الحسين إلى مصر، وما في ذلك من آراء متعددة، كذلك الاستشفاع بالحسين، وهو الأمر المنتشر عند كثير من الناس، أيضًا التبرك به والاستعانة به على قضاء الحوائج، والاستعانة به على ما يصيب الإنسان من ضيق أو شرر، ويعكس التناص هنا حياة اجتماعية كانت – ومازالت– مصر تعيش فيها.

تكرر هذا الأمر في مختلف جوانب الثلاثية، وعلى لسان مختلف الشخصيات، كما تكررت معتقدات أخرى كثيرة يعتقد فيها المجتمع المصري، فنجد مثلاً الكلام عن الست أمينة:

"فيما عدا الدين فلم يكن النزاع نادرًا إذا تهيَّأت أسبابه، من ذلك أنهما اختلفا مرة عن الأرض وهل هي تدور حول نفسها في الفضاء أو تنهض على رأس ثور ولمَّا وجدت من الغلام إصرارًا تراجعت متظاهرة بالتسليم، ولكنها تسللت إلى حجرة فهمي وسألته عن حقيقة الثور الذي يحمل الأرض وهل مازال على عهده بحملها. ورأى الشاب أن يترفق بها ويجيبها باللغة التي تحبها فقال لها إن الأرض مرفوعة بقدرة الله وحكمته. وعادت المرأة قانعة بهذا الجواب الذي سرّها وإن لم يمح من مخيلتها ذاك الثور الكبير"[283].

يعكس التناص هنا معتقدًا شعبيًا أو نستطيع القول إنه تناص مع أسطورة كانت منتشرة بين أبناء المجتمع المصري وخاصة غير المتعلمين، والأسطورة عقيدة وحقيقة عند أصحابها، وليست مجرد أقاويل، حيث تمثل الأسطورة تسجيلاً للوعي واللاوعي المجتمعي في وقت واحد، وهذا من قبيل التعبير عن المجتمع بآرائه ومعتقداته وحاله. وقد يصل الأمر إلى أخذ الاستعارات والتناصات من العادات الاجتماعية نفسها، كقول أمينة وياسين:

"– من المشربية رأيت مالم ترين من قبل، هل قامت القيامة ونُصب الميزان؟! وأولئك النسوة هل جُننَّ؟! لا يزال صدى ترديدهن يرنّ في أذني " ياحسين .. حملة وانشالت ".

قال ياسين ضاحكًا وهو يعبث بشعر كمال:

– تحية شيّعوا بها الإنجليز الراحلين كما يشيّع الضيف الثقيل بكسر القلة وراءه!.."[284]

---

[281] هكذا جاءت في الأصل.

[282] بين القصرين: صـ58.

[283] بين القصرين: صـ74–75.

[284] بين القصرين: صـ557.

فلا يخفى على أحد هنا تلك العادة المصرية التي تستخدم تعبير (كسر القلة) خلف الضيوف الجاثمين على الأنفاس، وقد استطاع نجيب محفوظ التعبير عن تلك المواقف، منطلقًا في ذلك من المجتمع المصري نفسه، تلك التعبيرات والاستخدامات المختلفة من شأنها أن تقرب نصوص الرواية من ذهن المتلقي، دون أن يشعر المتلقي نفسه بذلك، فيشعر أن النَّص قريبًا منه، ليس غريبًا عنه، بل إن النَّص الأدبي نفسه يعبر عن حاله، وعن حال مجتمعه، فيحدث نوعًا من التقارب – غير المقصود – بين المتلقي وبين النص الأدبي، يخلق – بالضرورة – تقاربًا بين المتلقي ومنتج النص الأدبي، وتلك هي الغاية الكبرى وراء النَّص، أوهو ما يقصده منتج العمل الأدبي.

ب–قصر الشوق

لم ينس نجيب محفوظ أن يعرض وجهات النظر الخاصة بشخصياته حتى وإن كانت مختلفة أو حتى متناقضة، وهو هنا يعبر عن شخصيات من الواقع المصري، كانت – ومازالت – موجودة، يقول حسين شداد:

"– نحن ذاهبون إلى زيارة قرافة جدنا الأول!

فقال كمال ضاحكًا:

- لنقرأ الفاتحة بالهيروغليفية..

فقال حسين ساخرًا:

- وطن أجلّ مخلفاته قبور وجثث! .. (وهو يشير صوب الهرم)

انظر إلى الجهد الضائع..

قال كمال بحماس:

- ذلك الخلود..
- أوه.. سوف تنشط كعادتك للدفاع، أنت وطني لحد المرض، لن نختلف في هذا، ربما كان أحب إليّ أن أكون في فرنسا من أن أكون في مصر.."[285].

التناص مع القرآن الكريم هنا – سورة الفاتحة – يعكس تلك الحالة الشعورية التي تظهر على حسين شداد، ذلك الشاب الثري المثقف الذي يحلم بالسفر إلى فرنسا، من أجل الانطلاق والحرية، الانطلاق في الحياة كيفما يشاء، والحرية في تعلم ما يشاء، وبالتالي ينظر إلى مجتمعه نظرة دونية، ولا يجد أي وجه مقارنة بينه وبين الوطن الحلم – فرنسا – الذي يحلم بزيارته متناسيًا أن الكثيرين من فرنسا نفسها يتمنون زيارة واحدة لوطنه، وأنه – إن كان متأخرًا – بسواعد وعقول أبنائه يمكنه أن يصطاف مع الدول الكبرى.

---

[285] قصر الشوق: صـ227–228.

جـ-السكرية

لم يترك نجيب محفوظ حدثًا من أحداث المجتمع إلا وتكلم عنه باعتباره المعبِّر عن هذا المجتمع بآلامه وأحلامه وحتي أسباب ضحكه ومزاحه، يقول أحمد شوكت:

"– سأدعو العروسين ووالدي وخالتي إلى لوج في الريحاني الخميس القادم فتساءلت خديجة:

– الريحاني؟ ..

فقال لها إبراهيم مُفسرًا:

– كشكش بك!

فضحكت خديجة وقالت:

– كاد ياسين يطرد من بيتنا وهو عريس بسبب أخذه أم رضوان ليلة إلى كشكش!

فقال أحمد باستهانة:

– كان زمان وجبر، جدي الآن لا يمانع في ذهاب جدتي إلى كشكش بك!

فقالت خديجة:

– خذ العروسين وأباك، أما أنا فكفاية عليّ الراديو.."[286]

وهنا نلاحظ التناص مع الوضع الاجتماعي في تلك الفترة، وكذلك وسائل الترفيه المتاحة، وحتى بداية ظهور الراديو، على أن التليفزيون لم يظهر بعد وغيره من الوسائل الحديثة الأخرى.

من مظاهر التعبير عن المجتمع كذلك التعبير عن فئات ذلك المجتمع المختلفة، سواء كانت تلك الفئات على المستوي الشخصي، أو على مستوى الاتجاهات الدينية التي ينتمي إليها كل شخص، فنجد نجيب محفوظ يقول واصفًا ذلك:

"تساءل طالب:

– وما الإخوان المسلمون!

فأجاب حلمي عزت:

– جمعية دينية تهدف إلى إحياء الإسلام علمًا وعملًا، ألم تسمع بشُعبها التي بدأت تتكون في الأحياء؟

– غير الشبان المسلمين؟

– نعم..

– وما الفرق؟

فأجاب وهو يشير إلى عبد المنعم شوكت:

– سل الأخ..

فقال عبد المنعم بصوته القوي:

---

[286] السكرية: صـ155–156.

– لسنا جمعية للتعليم والتهذيب فحسب، ولكننا نحاول فهم الإسلام كما خلقه الله، دينًا ودنيا وشريعة ونظام حكم..

– أهذا كلام يقال في القرن العشرين؟..

فقال الصوت القوي:

– وفي القرن العشرين بعد المائة.."[287]

ولم ينس نجيب محفوظ أن يعبر عن ذلك من الثقافات والاتجاهات الفكرية، من هذا ما قاله نجيب محفوظ على لسان أمينة:

" –أختك تقول إنهم قد قبضوا على عبد المنعم لأنه من الإخوان المسلمين، لماذا يقبضون على المسلمين؟

–الحكومة تظنهم يعملون ضدها ..

–وأحمد؟! قالت إنه ..، نسيت الكلمة يابني؟!

–شيوعي؟! أشياع سيدنا علي؟

فدارى كمال ابتسامة وقال:

–الشيوعيون لا الشيعة، هم حزب ضد الحكومة والإنجليز ! .."[288]

لم يصل الأمر إلى ذلك فحسب، بل إن نجيب محفوظ انتقل إلى التعبير عن قطبي المجتمع المصري، فقام بعرض بعض المشاكل وكذلك محاولة إيجاد حل لها، وقد تكون تلك المشاكل متصلة حتى يومنا هذا، بل ومتكررة. يقول رياض قلدس مُخاطبًا صديقه كمال:

"–المرجو ألا تكون ثمّة مشكلة على الإطلاق، يؤسفني أن أصارحك بأننا نشأنا في بيوت لا تخلو من ذكريات سوء محزنة، لست متعصبًا، ولكن من يستهين بحق إنسان في أقصى الأرض – لا في بيته– فقد استهان بحقوق الإنسانية جميعًا..

– جميل هذا القول، لا عجب أن رسالات الإنسانية الحقّة كثيرًا ما تنبعث من أوساط الأقلية، أو من رجال مشغولي الضمائر بالأقليات البشرية، ولكن ثمّة متعصبين دائمًا..

– دائمًا وفي كل مكان، الإنسان حديث والحيوان قديم، وهم عندكم يعتبروننا كفارًا ملاعين، وهم عندنا يعتبرونكم كفارًا مغتصبين، ويقولون عن أنفسهم أنهم سلالة من ملوك مصر الذين استطاعوا أن يحافظوا على دينهم بدفع الجزية..

فضحك كمال ضحكة عالية، وقال:

– هذا قولنا وذاك قولكم. ترى الأصل في هذا الخلاف الدين أم الطبيعة البشرية المتطلعة أبدًا إلى الخصام؟! لا المسلمون على وفاق، ولا المسيحيون على وفاق، وستجد نزاعًا مستمرًا بين الشيعي

---

[287] السكرية: صـ157.

[288] السكرية: صـ385.

والسني، وبين الحجازي والعراقي، كالذي بين الوفدي والدستوري، وطالب الآداب وطالب العلوم والنادي الأهلي والترسانة، ولكن رغم ذلك كله فشد ما نحزن إذا ما طالعنا في الصحف خبر زلزال باليابان! اسمع، لماذا لا تعالج ذلك في قصصك؟

– مشكلة الأقباط والمسلمين..

فصمت رياض قلدس مليًا، ثم قال:

– أخاف سوء الفهم.."[289]

وكأننا بنجيب محفوظ يتكلم عن حالنا الآن، ويصف الوضع بدقة، لا يمكن أن نغالي هنا إن قلنا إن المُطّلع على روايات نجيب محفوظ يستطيع وبكل يسر أن يكون مطَّلعًا على الأحداث والحياة الاجتماعية كلها في ذلك الوقت الذي تعبر عنه الرواية، وبجانب الحياة الاجتماعية للمجتمع المصري فهو يعبر أيضًا عن الوعي السياسي والعلاقات الدولية كذلك، نجد هذا جليًا في قول إبراهيم رزق مخاطبًا سوسن حماد وأحمد:

"– إن الوعي اليوم غيره بالأمس كلما نظرت في الطريق قرأت على الجدران عبارة "الخبز والحرية" هذا شعار الشعب الجديد.

فقالت سوسن حماد باهتمام:

– ما أجمله من شعار، خاصة في هذا الوقت الذي أطبق فيه الظلام على العالم!..

وأدرك أحمد ما يعنيه قولها فاستجابت نفسه سريعًا – وفي حماس وسرور – للجو المحيط به وقال:

– الظلام يطبق على العالم حقًا، ولكن مادام هتلر لم يهجم على بريطانيا فثمَّة أمل في النجاة.

فقالت سوسن حماد:

– إني أنظر إلى الموقف من زاوية أخرى، ألا ترى أن هتلر لو هاجم بريطانيا فمن المحتمل أن يهلكا معًا أو في الأقل أن ينتقل مركز القوة إلى روسيا؟..

– وإذا حدث العكس؟ أعني أن يجتاح هتلر الجزيرة ويبلغ ذروة القوة؟!..

فقال يوسف الجميل:

– كان نابليون كهتلر غازي أوروبا ولكن روسيا كانت مقبرته"[290]

حتى إن الأحداث قد تحدث بشكل مصغر في الأسرة؛ يقول كمال:

"– لمناسبة ما قلت عن معركة الآراء العالمية، دعني أخبرك بأنها تنعكس على صورة مصغرة في أسرتنا، لي ابن أخت من الأخوان، والآخر من الشيوعيين!

ينبغي أن يكون لها صورة في كل بيت، عاجلًا أو آجلًا، لم نعد نعيش في قمقم، وأنت ألم تفكر في هذه الأمور؟

---

[289] السكرية: صـ179–180.

[290] السكرية: صـ249–250.

قرأت عن الشيوعية ضمن دراستي للفلسفة المادية، كما قرأت كتبًا عن الفاشستية والنازية..
تقرأ وتفهم، مؤرخ بلا تاريخ، أرجو أن تعد يوم خروجك من هذا الموقف يوم عيد ميلادك السعيد.
فاستاء كمال لهذه الملاحظة، لأنها نقد لاذع من ناحية، ولأنها لا تخلو من حق من ناحية أخرى، ثم قال متهربًا من التعقيب عليها:
كل من الشيوعي والإخواني في أسرتنا على غير علم مكين بما يؤمن به!"[291]

لم يتوقف الأمر عند هذا، بل إن نجيب محفوظ عرض مبكرًا مشكلة أبناء مصر وسفرهم إلى الخارج للبحث عن وظائف مناسبة تتناسب ومتطلبات المعيشة، حدث هذا في وقت أخذت مكانة ونور مصر في الاضمحلال، فلم يفت نجيب محفوظ التعبير عن ذلك، يقول إسماعيل لطيف:

"–أنا في إجازة للاستعداد ومن ثم أسافر ..

فتساءل كمال في أسف:

–ستغيب عنا ثلاثة أعوام؟

–نعم، لابد من المغامرة، مرتب ضخم لا أتخيل أن أناله يومًا هنا، ثم إن العراق بلد عربي لا يختلف عن مصر كثيرًا ..

سيخلف وحشة، لم يكن صديق الروح ولكنه صديق العمر، وتساءل رياض قلدس ضاحكًا:

–ألا يحتاج العراق إلى مترجمين؟"[292]

كذلك فقد عرض نجيب محفوظ وجهات النظر المختلفة في تلك المشكلة، وقد نقول إنه أدلى برأيه وعبَّر عن وجهة نظره هو عندما قال كمال:

"–رياض اليوم شخص لا يشبع روحه شيء ويقنع جيبه بلا شيء، أما الزوج فلن يشبع جيبه أبدًا ولن يجد فرصة لمتاع الروح ..

–ياله من تعريف جارح للزوج! ولكني لا أوافقك عليه ..

–كإسماعيل الذي اضطر إلى الهجرة إلى العراق .."[293]

نستطيع القول إن نجيب محفوظ استطاع التعبير عن المجتمع المصري بجميع فئاته، وأن يعرض وجهات النظر المختلفة لكل فئة، كما استطاع أن يوضح أثر التعليم مثلًا في الفئة الواحدة، وبالتالي اختلاف المعتقدات ووجهات النظر فيها، كما استطاع وبشكل مبكر أن يلفت النظر إلى اتجاهات كثيرة بدأت تظهر في المجتمع.

---

[291] السكرية: صـ182.

[292] السكرية: صـ286.

[293] السكرية: صـ288.

***المقبولية:**

تشير المقبولية إلى الموقف الذي يتخذه مُستقبِل النص الأدبي أو مدى تفاعله مع هذا النص، حيث تعد " المقبولية الوجه الآخر لقصد المنتج في عملية الإنتاج"[294]، فالقارئ لم يعد ذلك المتلقي السلبي، بل أصبح مشاركًا رئيسيًا في النص، بل ويناطح منتج النص في فهم المعنى العام للنص وفي تفسيره، لذا فإن هذا المعيار يرتبط – بصفة رئيسية – بالمتلقي ومدى تقبله للنص من عدمه، فـ "المقبولية بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب"[295]. هذه المشاركة تمتد لتصل إلى معرفة طبيعة النصوص التي يتفاعل معها القارئ، بل شخصية المتكلم نفسها حيث إن " معرفة المتلقي بالمتكلم وبنوع النص يساعدان على تعميق انتباهه، ومن ذلك ميل بعض القراء لتقبل نوع معين للنصوص؛ فلكل نوع من أنواع النصوص قراؤه الذين لهم طبيعة خاصة في قراءتهم وفي توجههم وفي ردود فعلهم بعد فعل القراءة"[296].

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن ثقافة المتلقي نفسها قد تتدخل لتشكل مدى فهمه وتقبله لنصٍ دون آخر "فأي قارئ لا يستقي إلا المعلومات المهمة في النص ويشكل البنية النصية في الذاكرة على أساس اهتماماته وميوله ومعارفه وأهدافه الخاصة، ويمكن أن تحفزه تلك الميول إلى استيعاب أجزاء من النص معينة استيعابًا خاطئًا"[297]، وعلى هذا الأساس تتعدد القراءات المختلفة للنصوص بتعدد قراءها، وبتعدد التفسيرات المختلفة لها، بل إنها قد تتعدد بتعدد الأحوال النفسية للمتلقي الواحد. لذا عند قراءة النصوص لابد من مراعاة عدة أمور لكي يكون النص مقبولاً:

1–مراعاة النظام اللغوي وقوانينه، فهناك اتفاق بين المتكلم والمخاطب أبرمه الاتفاق اللغوي ونظامه وقوانينه على علاقات لغوية معينة عندما تجري في مجالها المألوف يكون لذلك دلالة خاصة[298].

2–مراعاة المقام الثقافي والاجتماعي.. فالاعتبار الحاسم حقًا هو السياق الذي ترد فيه الجمل[299].

3–تكون فكرة التقبلية نافعة إذا هي طُبقت على النصوص الواردة وليس على الجمل المعزولة[300].

إذن يعبر الكاتب عن المجتمع الذي يعيش فيه بجانبيه الثقافي والاجتماعي، حتى وهو يكتب عن نفسه وعن مشاعره فهو إنما يعبر عن تلك الذات وهي تتأثر بما حولها، وتتفاعل مع من حولها، حيث " يصعب أن يكون للأديب وجود في ذاته، وإنما يكون تعبيره صدىً للمجتمع.. فإنتاجه

---

[294] عزة شبل: علم لغة النص، صـ34.

[295] قضايا الحداثة عند عبد القاهر: محمد عبد المطلب، صـ228–229.

[296] النص، السلطة، الحقيقة: نصر حامد أبو زيد، صـ112.

[297] علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات): فان دايك، ترجمة سعيد حسن بحيري، صـ276.

[298] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، صـ86.

[299] إلهام أبو غزالة: مدخل إلى علم لغة النص، صـ177.

[300] المرجع السابق نفسه، صـ177.

يعبر عن أحاسيس بيّنة..، ولذلك دور الأديب موجود ومهم، إنما تأتي أهمية هذا الدور في كونه يشكل كيفية التعبير عن حدثٍ ما، أو تصوير ما حوله.

تأثَّر نجيب محفوظ بالمجتمع الذي يعيش فيه، وكيف لا..؟ وقد تربى ونشأ في قلب هذا المجتمع، وجاءت رواياته الواقعية لتعبر وتنطلق من هذا المجتمع لتصبح منه وإليه، لذلك "فجماعة النقد الجديد تذهب إلى أن الناقد عليه أن يدرس وضع الأديب الاقتصادي والمهني، وطبقته الاجتماعية.. وأن يتبع مدى استجابته لموقف طبقته، وصدوره عنها في آثاره..، وأنَّ عليه دراسة الموضوعات والمواقف والشخصيات والطباع من وجهة النظر الاجتماعية التي تساعد على كشف الجوانب الاقتصادية والسياسية المنيرة في حياة المجتمعات، وخاصة تلك التي ينفرد بها مجتمع دون آخر"[301].

***دلالات التناص ومقبولية المتلقي**

تختص دلالات التناص المستخدم وعلاقتها بمقبولية المتلقي بكيفية تعامل نجيب محفوظ مع الأحداث التي مرَّت بعصره أو بالفترة التي يكتب عنها – وهي كثيرة – حيث ظهرت معطياتها في تلك الرواية، كما ظهر تفاعل شخصيات الرواية مع تلك الأحداث، كذلك تفاعل المتلقي مع أسلوب نجيب محفوظ أو كيفية تعبيره عن تلك الأحداث. من خلال البناء الفني للعمل الأدبي – وهو هنا القالب الروائي – بمقوماته وعوامل بنائه، كالزمان والمكان – أو ما يطلق عليه الزمكان– والأحداث والشخصيات.

كما حرص نجيب محفوظ منذ بداية الثلاثية على تقديم الوضع الاجتماعي الذي يعبر عنه من خلال العمل الأدبي، حتى من خلال تقديم الجمل والعبارات التي تعبر عن ذلك الوضع الاجتماعي، فإظهار مثل تلك الجمل والعبارات من شأنه أن يزيد من تقبل القارئ للعمل الأدبي والتفاعل معه، حيث إن ذلك العمل الأدبي ناتج من بيئته، ويعبر عنه، من مثل تلك العبارات ما قدمه نجيب محفوظ ليعبر عن قلب البيئة والمجتمع المصري، مثل:

"يا ولية اتقي الله"[302]، أو "عفارم، عفارم.."[303]، أو "من فمك لباب السما .. عال .. عال .."[304]، أو "أين أنت من أولئك يا تنبل"[305]، أو "ياهوه أين أجد منصفًا"[306]، أو "خصيمي

---

[301] إلهام أبو غزالة: مدخل إلى علم لغة النص، صـ177.

[302] بين القصرين: صـ110.

[303] بين القصرين: صـ170.

[304] بين القصرين: صـ191.

[305] قصر الشوق: صـ242.

[306] قصر الشوق: صـ296.

المعتدي منكما .."[307]، أو "اللي يعشق جمال النبي يصلي عليه!"[308]، أو "لو مات الملك .. لزغرد كثيرون"[309]، ولأن نجيب محفوظ يعبر عن المجتمع فقد اهتم بتسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية التي يمر بها المجتمع خلال تلك الفترة، كما حرص على تقديم شخصياته وكيفية تفاعلها مع الأحداث بلغة قريبة من ذلك المجتمع، نجد هذا واضحًا مثلاً في التناص مع الأمثال والحكم والمأثورات الشعبية، وهذا من شأنه أن يقرب القارئ من العمل الأدبي، كما يدعم مقبولية العمل الأدبي، فيجعل القارئ يتقبله ويستسيغه بسهولة، بل ويتفاعل مع أحداثه، لأنها تعبر عن تاريخه هو.. تاريخه الإنساني.

أ-بين القصرين

يظهر اهتمام نجيب محفوظ بمقبولية المتلقي عبر الثلاثية في مختلف الجوانب، وقد ظهر هذا في تعبير نجيب محفوظ عن المجتمع من حوله، يقول السيد محمد عفت:

"-خطوة جديدة.. لم أعد ناقل أنباء فحسب ولكني بت رسولًا أحمل إليك وإلى غيرك من الأكرمين هذا التوكيل السعيد.

وأعطاه الصحيفة وهو يغمغم مبتسمًا "اقرأ" فتناولها السيد وقرأ:

"- نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنا حضرات سعد زغلول باشا وعلي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك ومحمد علي علوبة بك وعبد اللطيف المكباتي ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك، ولهم أن يضموا إليهم من يختارون في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلًا في استقلال مصر استقلالًا تامًا"

فتهلل وجه السيد وهو يتلو أسماء أعضاء الوفد المصري الذين سمع بهم فيما سمع من أنباء الحياة الوطنية التي ترددها الألسن"[310]

نرى هنا تأثُّر محفوظ وكذلك تأثُّر شخصياته بالأحداث الاجتماعية والسياسية للوطن في ذلك الوقت بل وتفاعلها مع تلك الأحداث، حيث إن الشخصيات قد تصنع تلك الأحداث وتساهم في توزيعها وإزاعتها على الملأ، حتى وإن كانت طويلة، يقول نجيب محفوظ على لسان فهمي:

"- ليست الخطبة كل ماعندي، اقرأ هذا المنشور الذي يُوزع سرًا متضمنًا رسالة الوفد إلى السلطان..

فتناول ياسين المنشور وراح يقرأ:

"- يا صاحب العظمة.."

يتشرف الموقعون على هذا أعضاء الوفد المصري أن يرفعوا إلى مقام عظمتكم بالنيابة عن الأمة ما يلي:

---

[307] قصر الشوق: صـ296.

[308] السكرية: صـ80.

[309] السكرية: صـ95.

[310] بين القصرين: صـ378-379.

لما اتفق المحاربون على أن يجعلوا مبادئ الحرية والعدل أساسًا للصلح وأعلنوا أن الشعوب التي غيرت الحرب مركزها يؤخذ رأيها في حكم نفسها أخذنا على عاتقنا السعي في استقلال بلادنا والدفاع عن قضيتها أمام مؤتمر السلام مادام أن الحق الأقوى قد زال من ميدان السياسة، ومادامت بلادنا قد أصبحت بزوال السيادة التركية حرة من كل حق عليها، لأن الحماية التي أعلنها الإنجليز بلا اتفاق بينهم وبين الامة المصرية باطلة، ولم تكن في الواقع إلا ضرورة حربية تزول بزوال الحرب، اعتمادًا على هذه الظروف وعلى أن مصر غرمت كل ما قدرت عليه من المغارم في صف القائلين بحق حرية الأمم الصغرى، لا يكون لدى مؤتمر السلام ما يمنع من الاعتراف بحريتنا السياسية جريًا على المبادئ التي أُسِّس عليها ... وأنه على ذلك قدير.."

رفع ياسين رأسه عن المنشور وفي عينه ذهول وفي قلبه نبض جديد من التأثير"[311]

على الرغم من طول المنشور إلّا أن نجيب محفوظ حرص على أن يأتي به كاملًا، وهو ذاته المنشور الذي تم إرساله بالفعل، لذا فالتناص هنا يتسم بالطول، والتناص يكون أحيانًا قصيرًا ويكون أحيانًا طويلاً، على أن التناص هنا له ظاهرة أسلوبية خاصة حيث إنه يتناسب مع الموقف، كما أنه يعبر وبشدة وبوضوح عن وضع المجتمع في ذلك الوقت، كما أنه رصد الواقع رصدًا دقيقًا، حيث إن شخصيات الرواية قد تتفاعل مع الأحداث التاريخية، عن طريق إبداء الرأي مثلًا أو إعطاء المشورة أوغير ذلك، وكلٌ يعبر بطريقته، ويعكش ثقافته، وهو ما يؤثر على المتلقي بزيادة تفاعله مع أحداث الرواية، التي هي في الأصل جزء أصيل من التاريخ الإنساني.

استخدم نجيب محفوظ فيما استخدم (التكرار) في إحالاته، والتكرار"يعد أحد المفاتيح التي تعمل مع غيرها من الوسائل اللغوية لبناء نسيج النص"[312] وفي هذا نجد قول ياسين:

"– ياله من خطاب!.. لا أحسبني أستطيع أن أوجه مثله إلى ناظر مدرستي دون أن ينالني العقاب الرادع..!

فرفع فهمي منكبيه استهانة وقال:

- الأمر قد جل الآن عن أن يراعى فيه أي اعتبار غير منفعة الوطن..!

ردد العبارة عن ظهر قلب كما وردت في المنشور، فلم يتمالك ياسين أن يقول ضاحكًا:

- أحفظت المنشور!..ولكني لا أعجب لهذا، كأنك كنت تترصد طوال حياتك لمثل هذه الحركة كي تلقى إليها بكل قلبك، ولعلي لا أخلو من مثل شعورك وآمالك، ولكني لا أقرك على الاحتفاظ بهذا المنشور.. خصوصًا بعد استقالة الوزارة وتحرش الأحكام العرفية..!

فقال فهمي في فخار:

- إني لا أحتفظ بها فحسب ولكني أقوم بتوزيعها ما سمح الجهد..!"[313]

---

[311] بين القصرين: صـ397–400.

[312] عزة شبل: بنية التكرار في لغة القصة القصيرة عند يوسف إدريس، صـ8.

تكرار الخطاب هنا أو جمل منه يدل على أهمية ذلك الخطاب في تلك الفترة، كما أنه يظهر مدى تفاعل شخصيات الرواية مع مثل تلك الخطابات، وبالتالى كيفية تكوينهم الثقافي والفكري، كما أن التكرار له دور مهم في كونه يساعد القارئ على الربط بين أحداث الرواية، وبين السياق الاجتماعي للمجتمع المصري.

ب-قصر الشوق

قد يصل الأمر إلى حد أن تصبح أحداث الرواية نفسها هي سرد للأحداث التاريخية، وأن الشخصيات في الرواية تتحاور مع شخصيات المجتمع بل وتتأثر بما يحدث من أحداث حقيقية، يقول كمال وإسماعيل لطيف:

"– قال لي حسين إن الحفلة ستجمع بين رجال من جميع الأحزاب..

–صحيح، بالأمس دعا سعد الاحرار والوطنيين إلى حفلة الشاي المعروفة بالنادي السعدي، واليوم شداد بك يدعوهم إلى زفاف كريمته، رأيت من أصدقائك الوفديين فتح الله بركات، وحمد الباسل، وجاء من الآخريين: ثروت، وإسماعيل صدقي، وعبد العزيز فهمي، شداد بك يعمل بهمة عالية، وحسنًا فعل، لقد ولي عهد أفندينا، كان الشعب يهتف منشدًا: "الله حي.. عباس جي" ولكن الحقيقة أنه ذهب إلى غير رجعة فكان من الحكمة ان يعمل شداد بك للمستقبل حسابه، ويجب أن يسافر كل أعوام قلائل إلى سويسرا ليقدم إلى الخديو فروض طاعة كاذبة من باب الحيطة، ثم يعود ليواصل سيره الموفق.."[314]

وهذا من شأنه أن يجعل القارئ يتفاعل أكثر مع الرواية، وهو ما نلاحظه في قول كمال:

"الحق أني آكل بشهوة لا تُجارى، كأنما أعصاب معدتي لا تتأثر بالحزن أو أنها تتأثر به تأثرًا عكسيًا.. هكذا تغديت في مأتم فهمي، امنعوا إسماعيل عن الأكل والشرب وإلا نفق، موت المنفلوطي وسيد درويش وضياع السودان أحداث كللت زماننا بالسواد، لكن الائتلاف وهذا المقصف من أنباء زماننا السارة"[315]

نستطيع إن نقول إن اهتمام نجيب محفوظ بمجتمعه وتأثره الشديد به ساهم إلى حدٍ بعيد في تقبل القارئ للرواية وتفاعله معها، خاصة وأن نجيب محفوظ يعبر المجتمع بكافة طوائفه وكافة تفاصيله الدقيقة، من مثل التعبير عن المجتمع أيضًا نجد قول كمال مخاطبًا حسين شداد:

"– حسن شاب جدير بالإعجاب لخلقه وذكائه..

– سمعت أبي يقول مرة عن أبيه سليم بك صبري: إنه مستشار فذ عادل، فيما عدا القضايا السياسية..

---

[313] بين القصرين: صـ400.

[314] قصر الشوق: صـ398.

[315] قصر الشوق: صـ406-407.

صادف هذا الرأي هوى في نفس كمال، لما سبق أن علمه من تشيّع سليم بك صبري إلى الأحرار الدستوريين، فقال ساخرًا:

- معنى هذا أنه قانوني بارع، ولكنه غير أهل للقضاء.
- فضحك حسين ضحكة عالية، وقال:
- نسيت أنني أخاطب وفديًّا..

فقال كمال وهو يرفع منكبيه:

- لكن والدك ليس وفديًّا! تصور أن يجلس سليم بك صبري للفصل في قضية عبد الرحمن فهمي والنقراشي!"[316]

جـ-السكرية

استمر التعبير عن المجتمع في السكرية، وهو ما يزيد من مقبولية المتلقي، نلحظ هذا في قول نجيب محفوظ على لسان إسماعيل لطيف:

"- عرف النحاس كيف ينتقم لإقالة ديسمبر سنة 1937 فاقتحم عابدين على رأس الدبابات البريطانية!

وتريث رياض قليلًا ليعطي كمال فرصة للرد غير أن هذا لم ينشط للكلام، فقال رياض في لهجة متجهمة:

- انتقام؟! إن خيالك يصور لك المسألة على وجه هو أبعد ما يكون عن الحقيقة..
- فما الحقيقة؟

وألق رياض نظرة على كمال كأنما يحثه على الكلام فلما لم يستجب استطرد قائلًا:

-ليس النحاس بالرجل الذي يتآمر مع الإنجليز في سبيل العودة إلى الحكم، إن أحمد ماهر مجنون، هو الذي خان الشعب وانضم إلى الملك، ثم أراد أن يغطي مركزه المضعضع بتصريحه الأحمق الذي أعلنه أمام الصحفيين!.."[317]

عرف نجيب محفوظ كيف يعبر عن رؤيته للأحداث من حوله عن طريق استلهام شخصياته لما يحدث في المجتمع، وهذا ما يتضح من خلال التناص مع تلك الأحداث.

***الإشارات التاريخية ودلالات التناص**

يقوم التناص هنا على استحضار حدث تاريخي أو إشارة تاريخية، ويقوم عليها موقف ما، ولأن الثلاثية تعبر عن فترة تاريخية مهمة، بل وحافلة بالمواقف التي غيرت الكثير في المجتمع المصري، فلا نتعجب من امتلاء الرواية بالكثير من الشخصيات والأحداث السياسية، على أننا لا نحيد إذا قلنا إن الثلاثية هي أحداث تاريخية ممثلة في شخصيات، فلا يكاد يخلو موقف أو حوار من إشارة

---

[316] قصر الشوق: صـ254.

[317] السكرية: صـ289.

تاريخية أو تعليق على حدث أو رفض لموقف أو تشجيع على عمل، ولم لا والسياسة هي الحياة، نفس الأمر مع الحياة الاجتماعية حيث يتمثل نجيب محفوظ الشخصيات المختلفة من المجتمع سواء الأدباء أو المغنيين أو الشعراء أو غيرهم خادمًا بذلك منطقية روايته وطبائع شخصياته، حيث لا ينسى تفاعل شخصياته مع تلك العناصر. نجد مثلاً قول أحمد عبد الجواد:

"هذا الغناء الذي يحبه كما يحب الشراب والضحك والصحاب والبدور، فلا يطيق أن يخلو منه مجلسه، ولا يأبه للشقة البعيدة يقطعها إلى أطراف القاهرة ليسمع الحامولي أو عثمان أو المنيلاوي حيثما تكون مغانيهم"[318]

حرص نجيب محفوظ هنا أن يذكر أسماء فناني تلك الفترة، وكأنه يسجل لنا نجوم الفن، أو كأنه يستعيد ذكراهم وفنهم الجميل باستعادة أسمائهم، أيضًا قول السيد أحمد مخاطبًا أمينة:

"– ياله من رجل كريم الأمير كمال الدين حسين! أما علمت بما فعل؟.. أبى أن يعتلي عرش أبيه المتوفى في ظل الإنجليز."[319]

اهتم نجيب محفوظ هنا بكر ذلك الموقف ليجعل القارئ متصلاً بما يدور في المجتمع من حوله، وهذا من شأنه أن يجعل القارئ يتفاعل مع الشخصيات ومع ما تشعر به. قريبٌ من هذا قول فهمي حين عرف سيرة أبيه الخفية عنه:

" لعله لو كان قيل له إن جامع قلاوون انعكس وضعه فصارت المئذنة أسفل بنائه والضريح عاليه، أو كان قيل له إن محمد فريد خان رسالة مصطفى كامل وباع نفسه للإنجليز لما كان هذا أو ذاك بأدعى إلى إنكاره وانزعاجه"[320]

حتى وهو يعبر عن الاستنكار أو الرفض، اتخذ نجيب محفوظ من معطيات المجتمع أسلوبًا للتعبير عن ذلك الرفض، فهو غارق في البيئة المصرية، ويستلهمها في مختلف تعبيراته، يقول كمال أحمد عبد الجواد:

"لم يجد نفسه دائمًا في الجانب المضاد للجانب الذي يقف فيه حسن سليم؟

الوفد الأحرار، المختلط الأهلي، حجازي مختار، وفي السينما يفضل شارلي شابلن فيفضل الآخر ماكس لاندر!"[321]، فقد يظهر تفاعل شخصيات الرواية مع المجتمع وشخصياته.

إذن نستطيع أن نُجمل نتائج الفصل السابق فيما يلي:

1–أسهم التناص بشكل كبير في فهم المعطيات الاجتماعية للمجتمع المصري في ذلك الوقت.

2–كثرت وانتشرت طرق التفاعل والتعبير عن الأحداث التاريخية والسياسية في الثلاثية.

---

[318] بين القصرين: صـ15.

[319] بين القصرين: صـ17.

[320] بين القصرين: صـ314.

[321] قصر الشوق: صـ205.

7- ظهر تفاعل شخصيات الرواية مع معطيات المجتمع المصري وأحداثه الاجتماعية.

4-استطاع نجيب محفوظ أن يظهر طرق التعبير المختلفة لكل شخصية؛ سواء من نال منهم حظه من التعليم، أو من لم يكن له نصيب، والكل يعبر بطريقته.

8- استطاع أدب نجيب محفوظ أن يقدم لنا لونًا جديدًا من ألوان التناصات، هو ذلك التناص القائم أساسًا على البيئة المصرية، بكل مفرداتها وبكل ما حدث فيها عبر التاريخ.

قد ينبع ذلك من تلك التركيبة الخاصة التي يتميز بها المجتمع المصري، والتي تأخذ العبرة من مختلف المواقف وتنقلها للأجيال التالية، ويظهر هذا في أشكال عدة من التعبير، كالأمثال أو الأغاني الشعبية أو حتى القصة التي تحكى.

كما استطاع نجيب محفوظ أن يستلهم البيئة المصرية في كتاباته لينتج لنا أعمالًا إبداعية تنبع أساسًا من المجتمع المصري وتنطلق منه وتتخذه مهادًا لها، إلا أن أدب نجيب محفوظ اتسم بسمة أخرى تكاد لا تقل أهمية وهي خاصة باللغة التي يستخدمها في الثلاثية، والمستويات المختلفة لتلك اللغة والتي ظهرت في التناصات المتعددة وخاصة في الأمثال والحكم، التي جاءت معبرة عن الطبقات والفئات المختلفة في المجتمع.

الفصل السادس

التناص وبناء النوع الأدبي

التناص وبناء النوع الأدبي

يتناول هذا الفصل كيفية بناء النوع الأدبي، وهو هنا الرواية عن طريق رؤية تناصات الشخصيات التي يعد دورها فاعلًا في الثلاثية، والتي كان لكلٍّ منها أزمتها الخاصة والمختلفة، والتي حاول نجيب محفوظ أن يعبر عنها في مختلف جوانبها الاجتماعية، وخاصة في صراعها مع الزمن، ذلك الصراع المستمر، مما كان له تأثير خاص على مضمون الحكي داخل النص الأدبي، وهم شخصية السيد أحمد عبد الجواد، وشخصية أمينة، وشخصية كمال أحمد عبد الجواد، وشخصية ياسين أحمد عبد الجواد، كما يتناول هذا الفصل تفاعل تلك الشخصيات مع الأحداث المحيطة بها في المجتمع، وكيفية اتفاقهم أو اختلافهم معها، وعلى هذا نرى مدى تطور تلك الشخصيات مع تطور الأحداث في المجتمع المصري وصراعها ومدى تفاعلها مع تطور الزمن نفسه، بداية من (بين القصرين)، مرورًا بـ(قصر الشوق)، وانتهاءً بـ(السكرية).

التناص ومضمون الحكي

الهدف الشائع لأغلب الروايات – في الغالب الأعم – هو التأريخ الروائي للمجتمع، وقد اشترك هذا الهدف مع معظم الاتجاهات في الكتابة؛ سواء كانت الكتابة الواقعية أم الرومانسية، وسواء كان الكاتب معبرًا عن نفسه أم منطلقًا من المجتمع، لذا فإن البناء الخاص لكل رواية يتكون من بنية الحدث بجانب كيفية رسم الشخصيات الخاصة بكل رواية، حيث إن "الرواية تعتمد على أداة أساسية هي الشخصية"[322]، ويدخل عنصري الزمان والمكان – أو ما يسمى بالزمكان – ضمن بنية الحدث. أما الصراع الأبدي الذي يظهر في معظم الأعمال الأدبية هو ذلك الصراع بين الشخصيات وبين الزمن؛ ذلك الصراع الأدبي الذي ينتهي دائمًا بانتصار الزمن، والزمن في الرواية له – عادة – أبعاد ثلاثة؛ زمن وقوع الحدث, وزمن كتابة الحدث, وزمن قراءة الحدث، وما يخضع للتحليل عادة هو زمن وقوع الحدث.

تتدخل عناصر العمل الأدبي معًا (الشخصيات، الأحداث، المكان، الزمان) لتكوّن حدثًا واحدًا هو حدث العمل الأدبي أو الرواية التي تتخذ المجتمع عنصرًا مشتركًا وقاعدة مهمة؛ سواء في تعبير الكاتب عن نفسه منطلقًا من بيئته، أو في تعبيره عن المجتمع مباشرة، ويدخل السرد كبُعد له أهميته في بناء العمل الأدبي أو الرواية، والسرد أو الحكي يعتمد عامةً على عاملين مهميْن:

–أن يحتوي على قصةٍ تضم أحداثًا.

–أن يحدد الطريقة التي تُحكى بها القصة.

---

[322] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، صـ9.

وكون العمل الأدبي – بالضرورة – قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يُحكى له، أي لابد من وجود تواصل بين طرف أول يدعى (حاكيًا) أو ساردًا، وطرف ثانٍ يسمى (محكيًّا له) أو قارئًا، وحين تتحد العبارات لتكون النص الأدبي، يمكن القول عن هذا النص "إنه موضوع انسجام خطي عندما تحيله جملة واحدة بعد الأخرى على وقائع مترابطة، فيما بينها (بعلاقة شرطية خاصة) إن هذه العلاقات التي تبين الوقائع تصاحب في الغالب بعلاقات بين أشياء، أو خصوصيات، أو أشخاص، أو أعمال تنمي إلى وقائع"[323]، فالنص الأدبي هو ذلك النص الذي يجمع بين أطراف مختلفة ليقدم رؤيا واحدة، وإن تعددت أوجه النظر إليها، وعن طريق العلاقات بين عباراته يمكننا الخروج بمفهوم عام للنص، حيث لا يكتمل هذا المفهوم إلا بمشاركة القارئ أو المتلقي، والذي بدوره قد يحتاج إلى أكثر من قراءة واعية حيث " إن إنتاج الدلالة مشروع مفتوح، لا يكتمل مرة واحدة، والقراءة المتفردة المتجددة هي الطرف المفجر له، وهي لا تقضي عليه، بل تولد به، وتنمو معه"[324]

والتناص بوصفه عنصرًا فاعلًا في الرواية يتفاعل مع عالم الرواية الداخلي، وذلك عبر تفاعله مع بنية الحدث ورسم الشخصيات، ويظهر هذا جليًّا من خلال التناصات التي تستخدمها كل شخصية عبر تطورها ونموّها خلال الرواية.

- **التناص وبناء الشخصيات**

تعتبر الشخصية الروائية من أهم عناصر البناء الفني داخل العمل الروائي، حيث " تعتبر الشخصية الروائية الركيزة الأساسية للرواية؛ لأنها المحور الذي يدور حوله الأحداث، فالسرد والزمان والمكان توظف لخدمة الشخصية الروائية، لذلك قيل إن القصة فن الشخصية، أي هي ذلك النوع الأدبي الذي يخلق شخصيات مقنعة – فنيًّا – بدورها داخل عالم القصة"[325]، كما أن تأثير التناص علي بناء الشخصيات يظهر عبر استخدام تناصات مختلفة على لسان شخصيات الرواية الرئيسية، و " تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال – أو يتقبلها وقوعًا – التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفيًّا، وتفهم الواقع، وتمتليء بروح الحياة، يعمل الروائي على بنائها بناءً متميزًا، محاولاً أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة"[326]، فالأديب يأخذ شخصياته وأحداثه من الواقع الذي يعيش فيه ويتأثر به، ثم يبدأ

---

[323] فان دايك: النص، بنياته وظائفه. ضمن كتاب (نظرية الأدب في القرن العشرين) ترجمة: د/ محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2002م، صـ57–58.

[324] صلاح فضل: إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 2002م، صـ5.

[325] عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م، صـ150.

[326] مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، صـ32

التعبير عن تلك الشخصيات والأحداث بطريقة جديدة يخلقها الكاتب خلقًا، بل " إن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشرًا دالاً على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان، وموقف خلَّاق، يسهم في امتلاك الواقع جماليًّا "[327]، فالشخصية بطبيعتها تعبر عن المجتمع الذي تعيش فيه وتتأثر به، والكاتب الجيد هو الذي يستطيع نقل أبعاد الشخصية وكيفية تأثرها بالمجتمع من حولها، بل إن " جوهر الرواية – في شكلها التقليدي – يقوم على تصوير شخصية تجسد – بسلوكها ورؤاها للأشياء – حركة طبقة اجتماعية في لحظة من لحظات التغير التي تعتري المجتمع، وقد يتسع ذلك التصوير ليقدم عدة شخصيات تمثل الطبقات الاجتماعية المختلفة"[328]، ثم يقوم الكاتب بتصوير الشخصية ليصل بها إلى القارئ في صورة جديدة معبرة عن المجتمع، و "تمثل شخصيات الرواية – دائمًا – عددًا من الطبقات أو الشرائح الاجتماعية، ويتم ذلك التصوير بطريقة غير مباشرة، فإن كان مباشرًا فقدت الرواية جانبًا من جوانب جماليتها."[329] وعامة فإن الشخصية يمكن أن تقدم بأربع طرق مختلفة هي:

"– بواسطة نفسها.

–بواسطة شخصية أخرى.

–بواسطة راوٍ يكون موضعه خارج القصة.

–بواسطة الشخصية نفسها والشخصيات الأخرى والراوي"[330]

هذه الطرق تختلف من رواية لأخرى، فقد يعتمد كل كاتب على طريقة أو أكثر من الطرق السابقة، وقد يعتمد عليها كلها، أو يعتمد على بعضها داخل العمل الأدبي الواحد، حيث " إن الروائي بعد أن يمنح الشخصية الروائية اسمًا يجعلها كينونة متميزة، لا يقدمها على الفضاء الورقي الأبيض بصورتها الكلية دفعة واحدة، بل يجعلها تتواتر بالتدريج، مُحملة بالصفات والمعلومات والأفكار، ويهيئها لإقامة علاقات محددة مع بقية الشخصيات ومكونات النص، كي تنجز دورها المسند إليها تأليفيًّا في منظومة الأفعال الحكائية، معتمدًا في ذلك على صيغ تقديم محددة، تمكنه من تشكيل صورة الشخصية، ومن ثمَّ تقديمها متبلورة للمتلقي"[331]، كما أن الشخصيات نفسها "تنقسم في الرواية – من حيث درجة اهتمام الكاتب بتصويرها – إلى نوعين: فهناك شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية، والشخصيات الرئيسية هي التي تؤدي الأدوار

---

[327] مرشد أحمد: جدل الإنسان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، صـ98.

[328] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، صـ10.

[329] المصدر السابق نفسه، صـ13.

[330] رولان بورونوف وريال أوتيليه: عالم الرواية، ترجمة : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1 ، 1990، صـ158.

[331] مرشد أحمد: جدل الإنسان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، صـ44.

الأساسية في الرواية، وتحمل عبء الحدث أو الصراع .. وغالبًا ما يتم تصوير هذه الشخصيات من الجوانب الثلاثة الأساسية (الخارجية – الاجتماعية – النفسية). بينما تأتي الشخصيات الرئيسية الثانوية في المرتبة التالية، وهي شخصيات تقوم بأدوار أقل أهمية من أدوار الشخصيات الرئيسية، ويترتب على هذا ألا يهتم الكاتب – القصصي – برسم هذه الشخصيات إلا من جانب واحد أو جانبين فقط، بل لعله يركز على البعد النفسي لأي شخصية منها في خصلة نفسية واحدة كالوفاء أو الغدر أو غيرها من الخصال النفسية."[332]. بعد ذلك يظهر دور المتلقي وتفاعله مع ما يقدمه صاحب العمل الأدبي، ليظهر لنا في النهاية قراءات عدة للعمل الأدبي الواحد.

وبنظرة متأنية علي الثلاثية كعمل فني متكامل ومترابط نجد أنها مكوَّنة من (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، وقد اعتمد نجيب محفوظ على أكثر من طريقة لتقديم شخصياته الأدبية، ولتقديم شخصياته اهتم نجيب محفوظ " بوصف ملامحهم الخارجية والداخلية نفسيًّا وفكريًّا، واستظهار تأثيرات الحدث، والزمان، والمكان، في تكوين طبائعهم .. وغالبًا ما تحتشد جميع عناصر السرد متخذة شكل العلاقات الشاملة لإبراز الخواص العميقة للشخصية بأبعادها الدلالية كافة"[333]، كذلك تعبر الثلاثية عن فترات تاريخية متفاوتة، لذا نجد أن الشخصيات تتعدد وتختلف من جزء لآخر أو من رواية لأخري، وقد تكون هناك شخصية رئيسية في رواية تظهر كشخصية ثانوية في جزء آخر، وبالتالي نتوقع أن يؤثر هذا على التناصات المستخدمة، وعلى كم التناصات الموجودة عبر الروايات، بل إن التناصات المستخدمة نفسها كان لها دور مهم في التعرف على ملامح كل شخصية أدبية يقدمها نجيب محفوظ، وقد ساهمت التناصات بقدر كبيرٍ في فهم الأبعاد والصفات المتناقضة داخل كل شخصية على حدةٍ، ويمكننا القول إن التناصات – باختلافها وتنوعها – ساهمت في التعرف على ثقافة كل شخصية ومدى تفاعلها مع المجتمع من حولها.

- **السيد أحمد عبد الجواد**

<u>–بين القصرين:</u>

أول من يقابلنا من الشخصيات المحورية هي شخصية السيد أحمد عبد الجواد، نتقابل معه عبر الروايات الثلاثة، حيث إنه يعد البطل أو المحور الذي تدور حوله (بين القصرين) في كثير من أحداثها؛ سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، على أن تناصات السيد أحمد عبد الجواد تنوَّعت ما بين القرآن الكريم والأغاني المتنوعة، بل إن علاقته بالأغاني تتسم بالخصوصية، يقول عنه نجيب محفوظ:

---

[332] سامي سليمان: مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر، صـ12.

[333] عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م، صـ152.

".... اكتسب دراية بالنغم والمذاهب وتوَّج حجَّة في السمع والطرب، وكان يحب الغناء بروحه وجسمه، أما روحه فتطرب وتغمرها الأريحية، وأما جسمه فتهتاج حواسه وترقص أطرافه خاصة الرأس واليدان، ولهذا احتفظت نفسه لبعض المقاطع الغنائية بذكريات روحية وجسدية لا تُنسى، مثل: "وليه بقى تلاويعك وهجرك " أو "ياما بكره نعرف .. وبعده نشوف" أو "اسمع بقى وتعالى لما أقول لك"[334]

يقدم نجيب محفوظ شخصياته الاجتماعية التي تعبر عن الطبقة التي تأتي منها، ويأخذ في وصفها عبر مواقف مختلفة، ليَخرج القارئ فى النهاية بصورة متكاملة عن كل شخصية، في ثقافتها وفكرها وحتى آرائها المتناقضة أحيانًا.

إن كان السيد أحمد مولعًا بالغناء – كما أسلفنا – والذي ملأ عليه حياته، فقد تحوَّل هذا الغناء إلى اللغة أو الحوار الطبيعي اليومي، وقد يأتي هذا تأكيدًا من نجيب محفوظ على ولع السيد أحمد عبد الجواد بالغناء، مثل ما حدث مع أغنية " ياما بكرة نعرف..وبعده نشوف "[335] والتي نجدها في حوار السيد أحمد بعد ذلك مع محمد عفت، يقول نجيب محفوظ:

"حرَّك محمد عفت رأسه في تأثر كأن الصورة التي جسَّدها خياله عند ذكر الكأس وزبيدة قد أسكرته، وغمغم:

– ياما بكرة نسمع.

ثم غادر الدكان والسيد في أعقابه مبتسمًا.

– وبعده نشوف!"[336]

لم تتوقف شخصية السيد أحمد عبد الجواد عند هذا، بل إن نجيب محفوظ عبَّر عنه وهو يتفاعل مع الحياة السياسية، لنجد السيد أحمد عبد الجواد قارئًا لنص توكيل سعد زغلول ورفاقه عن الأمة المصرية، يقول محمد عفت مخاطبًا السيد أحمد عبد الجواد:

" خطوة جديدة .. لم أعد ناقل أنباء فحسب ولكنى بتُّ رسولًا أحمل إليك وإلى غيرك من الأكرمين هذا التوكيل السعيد.

وأعطاه الصحيفة وهو يغمغم مبتسمًا "اقرأ" فتناولها السيد وقرأ:

– نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنَّا حضرات سعد زغلول باشا وعلي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك ومحمد علي علوبة بك وعبد اللطيف المكباتي ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك، ولهم أن يضموا إليهم من يختارون، في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلًا في استقلال مصر استقلالاً تامًا"[337]

---

[334] بين القصرين: صـ16.

[335] بين القصرين: صـ16.

[336] بين القصرين: صـ380.

[337] بين القصرين: صـ378.

ينطلق نجيب محفوظ – في الأصل – من النفس البشرية التي لا تتوقف عند موقف واحد أو تتصف بصفة ثابتة بل قد تكون متناقضة أحيانًا، ولأن شخصية السيد أحمد عبد الجواد شخصية رئيسية في الرواية فقد حرص نجيب محفوظ على أن تصويرها من جوانب عدة، ولا يركز على جانب واحد فقط، يقول السيد أحمد عبد الجواد في حديثه مع الشيخ عبد الصمد:

" أشار إليه بسبابته العجراء وتساءل فيما يشبه الوعيد:

– ماذا تقول، وأنت المؤمن الورع، في ولعك بالنساء؟

كان السيد معتادًا لصراحته فلم ينزعج لانقضاضه، وضحك ضحكة مقتضبة ثم قال:

– ما عليّ من ذاك، ألا يحدث رسول الله – ص – عن حبه للطيب والنساء؟ "[338]

وقريب من هذا قول السيد أحمد عبد الجواد في حديثه مع وكيله جميل الحمزاوي:

"– كيف يمكن أن يُسدد هذا الحساب؟!

فألقى السيد على وكيله نظرة باسمة وقال:

– اكتب مكان الأرقام " بضائع أتلفها الهوى".

ثم غمغم وهو يمضي إلى مكتبه "الله جميل يحب الجمال"[339]

ولا يتوقف الأمر عند هذا الجانب فحسب، بل إن شخصية السيد أحمد تتأثر بعدة مصادر أخرى للتناص مثل التناص مع القرآن الكريم، ولكن الأمر يختلف، فإن كان السيد أحمد عبد الجواد يقتبس من الأغاني بشكل مباشر أو يغنيها ويحفظها عن ظهر قلب، إلا أن هذا لم يحدث مثلاً مع القرآن الكريم، يقول السيد أحمد عبد الجواد:

"– إنَّ الله لا يكتب السلامة لمن يعرض نفسه للهلاك، وقد أمرنا سبحانه بألا نعرض أنفسنا للتهلكة.

ودَّ الرجل أن يستشهد بالآية التي تترجم هذا المعنى، ولكنه لم يكن يحفظ من القرآن إلا السور القصيرة التي يتلوها في صلواته، فخاف أن يسهو عن لفظ أو يحرفه فيحمل نفسه وزرًا لا يُغتفر، فاكتفى بترديد المعنى وكرره حتى بلغ مداه"[340]

ولا يخفى علينا هنا أن المقصود هو قوله تعالى:

{وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين}[341]

فإذا أردنا أن نعرف توزيع التناصات الخاصة بالسيد أحمد عبد الجواد في رواية بين القصرين، نجدها موضحة في الجدول التالي:

---

[338] بين القصرين: صـ48.

[339] بين القصرين: صـ102.

[340] بين القصرين: صـ485–486.

[341] سورة البقرة: آية (195).

توزيع تناصات السيد أحمد في رواية "بين القصرين"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	17
2	التناص مع الحديث الشريف	5
3	التناص مع الأغاني الشعبية	6
4	التناص مع الشعر العربي	-
5	التناص مع الأمثال	5
6	التناص مع الحكم	3
7	التناص مع الخطب والرسائل	1
	المجموع	37

جدول رقم (5)

من الجدول السابق نلاحظ

1-يأتي التناص مع القرآن الكريم على لسان السيد أحمد عبد الجواد في المرتبة الأولى، وهذا يدل على تأثر السيد أحمد عبد الجواد بالثقافة الدينية ممثلة في القرآن الكريم، فبالرغم من أنه لا يحفظ الكثير من آيات الذكر الحكيم، إلا أنه ينطلق من سجية وطبع مقبل على كتاب الله.

2-يأتي التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، وهنا يبرز ذلك التنوع في شخصية نجيب محفوظ، حيث ساهم التناص هنا في معرفة الجوانب المختلفة في الشخصية الواحدة، والتي قد تكون متناقضة في بعض الأحيان.

3-هناك فرق كبير بين التناص مع القرآن الكريم، والتناص مع الأغاني الشعبية، حيث إن التناص مع القرآن الكريم تقدم بفرق كبير عن التناص مع الأغاني الشعبية، مما يدل على غلبة الثقافة الدينية لدى السيد أحمد عبد الجواد.

4-يأتي التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الأمثال، مما يدل على أن السيد أحمد عبد الجواد بجانب تمسكه بالثقافة الدينية هو أيضًا متمسك بالعادات الشعبية والمجتمعية، والثقافة الاجتماعية التي تتوارثها الأجيال عبر الأمثال.

5-يأتي التناص مع الخطب والرسائل في المرتبة الرابعة والأخيرة.

6- لم يظهر التناص مع الشعر العربي على لسان السيد أحمد عبد الجواد في رواية بين القصرين، وهذا قد يأتي متناسقًا مع طبيعة السيد أحمد عبد الجواد التي لا تهوى القراءة أو الحفظ، إلا فيما ندر وعن طريق أصدقائه.

إذن يريد نجيب محفوظ أن يعكس ثقافة خاصة على شخصية السيد أحمد عبد الجواد، فإذا كان التناص يعكس تنشئة دينية وتمسك بدين الله ولكنه في نفس الوقت يعكس ثقافة ضعيفة في حفظ القرآن الكريم، أو على الأقل ليست مثل اهتمامه بحفظ الأغانى التي يفضِّلها، خاصة وأن نفس هذا الموقف تكرَّر في رواية قصر الشوق.

-قصر الشوق:

تكرر التعبير عن ثقافة السيد أحمد عبد الجواد الدينية في قصر الشوق، وقد حدث هذا مع ابنه كمال، قال كمال مخاطبًا والده السيد أحمد عبد الجواد:

" – وكيف أصلح الخطأ ؟

فقال السيد ببساطة وحدة معًا:

-عندك حقيقة لاشك فيها، وهي أن الله خلق آدم من تراب وأن آدم هو أبو البشر، هذا مذكور في القرآن، فما عليك إلا أن تبين أوجه الخطأ وهو عليك هيّن، وإلا فما فائدة ثقافتك؟ "[342]

من التناصات مع القرآن الكريم، والتي ظهرت على لسان السيد أحمد عبد الجواد قوله:

"عاد إلى الشراب لنفاد صبره ورحمة بالأصدقاء الثلاثة، لم يكونوا كالآخرين، وما على الآخرين من ملام، حزنوا لحزنك، ثم جعلوا يراوحون بين مجلسك الجاف ومجالسهم النديَّة فأي تثريب عليهم؟!"[343]

فلا يخفى على أحد ذلك التناص الواضح بين القول هنا وبين القرآن الكريم في قوله تعالى:

{قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين}[344]

من هذا أيضًا قول السيد أحمد عبد الجواد وهو يحادث نفسه:

"ما أفظع سبتمبر إذا ارتفعت حرارته المشبعة بالرطوبة، ما ألطف أماسيه خاصة ما يكون منها في العوامة. إن بعد العسر يسرًا .."[345]

فهنا تناص مع قوله تعالى:

{فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا}[346]

---

[342] قصر الشوق: صـ434.

[343] قصر الشوق :صـ17.

[344] سورة يوسف: آية (92).

[345] قصر الشوق : صـ118.

[346] سورة الشرح: آية (5-6).

وقريب من ذلك أيضًا قول نجيب محفوظ على لسان السيد أحمد عبد الجواد:

" كان يردد بصوت خافت الأمر لله من قبل ومن بعد ونسأل الله حسن الختام ولكن الحق أنه لم يستشعر اليأس، ولم يحس بدنوِّ النهاية، ولم تضعف ثقته بالحياة التي يحبها رغم آلامه وخوفه "[347]

فهذا تناص مباشر – مع القلب المكاني – بالقرآن الكريم مع قوله تعالى في أول سورة الروم:

{الم. غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون}[348]

من هذا أيضًا قول نجيب محفوظ على لسان السيد أحمد في نهاية قصر الشوق:

"كان نبأ وفاة علي فهمي كامل قد نُشر في الصحف فتأمله السيد أحمد طويلًا وخاطب ابنيه – وهم يغادرون البيت– قائلًا:

سقط ميتًا وهو يخطب في جمع حافل، وها أنا أسعى على قدمي بعد رقاد كدت أرى فيه الموت رؤية العين، فمنذا يستطيع أن يعلم الغيب؟! حقًا إن الأعمار بيد الله، وإنه لكل أجل كتاب.."[349]

وهذا تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية وما كان لرسولٍ أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب}[350]

ظهرت تناصات السيد أحمد عبد الجواد أيضًا مع الأغاني الشعبية، حتى وإن كان هذا على سبيل الخواطر التي تطرأ على الذهن نجده مثلًا يقول في الحوار الذي دار بينه وبين ابنه كمال:

" كمال، وهو يناضل في استماتة:

- لستُ أتطلع إلى شخص المنفلوطي فحسب ولكن إلى ثقافته أيضًا، ولا أجد مدرسة هي أقرب إلى تحقيق غرضي، أو في الأقل إلى تمهيد السبيل إليه من مدرسة المعلمين، لذلك آثرتها ليس بي من رغبة خاصة في أن أكون معلمًا، بل لعلّي لم أقبل هذا إلا لأنه السبيل المتاح إلى ثقافة الفكر..
- الفكر؟!.. وردد مقطع أغنية الحامولي " الفكر تاه اسعفيني يادموع العين"الذي طالما أحبه واستعاده فيما مضى من زمانه، أهذا هو الفكر الذي يسعى وراءه ابنه؟"[351]

كذلك قد يكون التناص مع الشخصيات العامة مثل قول كمال:

"هل من العيب يا بابا أن أتطلع إلى أن أكون كالمنفلوطي يومًا ما؟

قال السيد بدهشة:

---

[347] قصر الشوق : صـ514.

[348] سورة الروم: آية (1–4).

[349] قصر الشوق: صـ528.

[350] سورة الرعد: آية (38).

[351] قصر الشوق: صـ69.

- الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي؟! .. رحمة الله عليه رأيته أكثر من مرة في سيدنا الحسين.. لكنه لم يكن معلمًا فيما أعلم، كان أعظم من هذا بكثير، كان من جلساء سعد وكتابه.. "[352]

وقد يكون التناص مع قول أحد المشاهير، مثل ما مرَّ بنا قبل ذلك[353]، وقد يكون التناص مع الشعر العربي، مثل ما جاء على لسان السيد أحمد عبد الجواد:

"الكتب تقرر أمورًا غريبة وخارقة، مثال ذلك، أنك تقرأ فيها أحيانًا" كاد المعلم أن يكون رسولًا"، ولكن هل صادفت مرة معلمًا يكاد أن يكون رسولًا؟"[354]

وقريبٌ من هذا قول نجيب محفوظ عن السيد أحمد عبد الجواد:

" الحق أنه لم يعد يبقى له من عالم الغناء إلا ذكريات، فقد ذهب الحامولي وعثمان والمنيلاوي وعبد الحي، كما ذهب شبابه وكما ولَّت أيام النصر "[355]

ظهرت تناصات السيد أحمد عبد الجواد أيضًا مع الحكمة، ولكن مع القلب اللغوي، وهو ما نجده في الحوار الذي دار بين السيد أحمد عبد الجواد وصديقه محمد عفت، يقول السيد أحمد عبد الجواد:

"الله .. الله، كل شئ جميل، لم لا تفتحون النافذتين المطلتين على النيل؟

فأجابه محمد عفت:

- يفتحان عندما ينقطع مرور السفن الشراعية، وإذا بليتم فاستتروا..

فبادره السيد أحمد باسمًا:

- وإذا استترتم فابتلوا!"[356]

أيضًا قول السيد أحمد عبد الجواد في الحوار الذي دار بينه وبين زنوبة:

" قلت لنفسي: السيد أحمد لا يقترح شيئًا لوجه الله، وفهمت الفولة، فلم أذهب معتلة بصداع!

- يا لي من مسكين! وقعت في مخالب من لايرحم، هل عندك مزيد؟..
- لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع...
- ما أحلى هذا الكلام! قلِّد الوعاظ، يا أفسق خلق الله!

وهو يضحك عاليًا:

- الله يسامحك..."[357]

---

[352] قصر الشوق: صـ68.

[353] الفصل الرابع، رسالة سعد زغلول ورفاقه إلى السلطان.

[354] قصر الشوق: صـ73.

[355] قصر الشوق: صـ504.

[356] قصر الشوق: صـ100.

[357] قصر الشوق: صـ133.

هذا التنوع في التناصات لم يظهر فقط في (بين القصرين) و (قصر الشوق) بل إنه ظهر كذلك في (السكرية)، ولكننا نلاحظ أن عدد التناصات أقل؛ ربما لظهور شخصيات أخرى في الرواية تتخذ الشكل المحوري، وربما لاهتمام نجيب محفوظ نفسه بتسليط الضوء على شخصيات أخرى لتطور الحدث وتطور الزمن. أما عن توزيع التناص في رواية قصر الشوق:

توزيع تناصات السيد أحمد في "قصر الشوق"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	29
2	التناص مع الحديث الشريف	3
3	التناص مع الأغاني الشعبية	4
4	التناص مع الشعر العربي	4
5	التناص مع الأمثال	6
6	التناص مع الحكم	3
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	49

جدول رقم (6)

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

1-التناص مع القرآن الكريم يأتي في المرتبة الأولى، مما يدل على أن طبيعة السيد أحمد عبد الجواد الثاقفية لمم تغير هنا بتغير وتقدم الزمن.

2-يأتي التناص مع الأمثال في المرتبة الثانية، وهذا يعكس إقبالاً على الثقافة الاجتماعية لدى السيد أحمد عبد الجواد.

3-ظهر التناص مع الشعر العربي على لسان السيد أحمد عبد الجواد في رواية قصر الشوق، وهو وإن كان قليلاً لكنه يعكس انفتاح السيد أحمد عبد الجواد على الثقافة، ربما ساعد على هذا اهتمامه بابنه كمال، ذلك الأديب الناشئ، الذي يتمنى له – حتى وإن لم يقل ذلك صراحة – أن يكون كالمنفلوطي أو غيره.

4-يأتي التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثالثة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الشعر العربي، وهذا يدل على استمرار اهتمام السيد أحمد عبد الجواد بالأغاني الشعبية، حتى وإن قل هذا قليلاً مع تقدم الزمن.

5-التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الرابعة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الحكم.

6-لم يظهر التناص مع الخطب والرسائل على لسان السيد أحمد عبد الجواد في رواية قصر الشوق، ربما يعود هذا لعدم ظهور خطب أو رسائل مهمة في تلك الفترة.

ظهر التناص مع القرآن الكريم عند السيد أحمد عبد الجواد متقدمًا على غيره من التناصات، إلا أننا هنا نلاحظ زيادة عدد تناصات القرآن الكريم عن رواية بين القصرين، وقد يكون هذا بسبب تطور الشخصية بتطور الزمن، وقد يكون بسبب تأثر الوالد بوفاة ابنه (فهمي)، إلا أنه يعكس في النهاية تغير الشخصية الإنسانية بتغير الظروف المحيطة.

-السكرية:

استمر نجيب محفوظ في عرض شخصية السيد أحمد عبد الجواد في السكرية، تلك الشخصية التي تتسم بالكثير من التناقضات، يقول أحمد عبد الجواد ضاحكًا:

"-قسمًا بمن جرت مقاديره بأن نرى الويسكي بيننا ونتجنبه إنه لموقف عظيم."[358]

ونلاحظ أنه تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

{قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إن هذا لشيء عجيب}[359]

وحتى تظهر الصورة كاملة، لم ينس نجيب محفوظ أن يقول:

" جاء بسجادة الصلاة - وكانت مطوية على مسند الكنبة - فبسطها وأدى فريضة الصبح، صلى بوجه خاشع، وهو غير الوجه البسام المشرق الذي يلقى به أصحابه، وغير الوجه الحازم الصارم الذي يواجه به آل بيته، هذا وجه خافض الجناح تقطر التقوى والحب والرجاء من قسماته المتراخية التي ألانها التزلف والتودد والاستغفار. لم يكن يصلي صلاة آلية قوامها التلاوة والقيام والسجود، ولكن صلاة عاطفة وشعور وإحساس يؤديها بنفس الحماس الذي ينفضه على ألوان الحياة التي يتقلب فيها جميعًا...هكذا كانت الفريضة حجة روحية يطوف فيها برحاب المولى، حتى إذا انفتل من صلاته تربع وبسط راحتيه وراح يدعو الله أن يكلأه برعايته ويغفر له ويبارك في ذريته وتجارته."[360]

---

[358] السكرية: صـ50.

[359] هود: آية (72).

[360] بين القصرين: صـ23.

مع كثرة هذه التناصات نلاحظ التنوع الذي أضفاه نجيب محفوظ على شخصية السيد أحمد عبد الجواد، كما نلاحظ أن هناك صبغة دينية ما يمسحها نجيب محفوظ على السيد أحمد عبد الجواد، فهو وإن كان يتناص بكثرة مع الأغاني الشعبية، إلا أنه اهتم أيضًا أن يذكر مدى تدين الوالد وخشوعه، وقد ظهر هذا في التناص مع عدة آيات من القرآن الكريم في الرواية، كما أكد عليه نجيب محفوظ نفسه كما رأينا، حتى وإن كانت تلك التناصات بشكل غير مباشر، أو أنها تظهر بالمعنى دون اللفظ، إلا أنها استطاعت الكشف عن مدى ثقافة التي عبر نجيب محفوظ للفئة التي ينتمي لها السيد أحمد عبد الجواد، خاصة وقد توزعت تناصاته في مختلف أجزاء الرواية.

توزيع تناصات السيد أحمد في "السكرية"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	2
2	التناص مع الحديث الشريف	-
3	التناص مع الأغاني الشعبية	-
4	التناص مع الشعر العربي	-
5	التناص مع الأمثال	-
6	التناص مع الحكم	-
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	2

جدول رقم (7)

من الجدول السابق نلاحظ أن:

9- التناص مع القرآن الكريم جاء أقل كثيرًا من الروايات السابقة.

10- التناص على لسان السيد أحمد عبد الجواد لم يظهر إلا مع القرآن الكريم، فبالرغم من قلة تناصات السيد أحمد عبد الجواد عامة في رواية السكرية إلا أن التناص الوحيد الذي ظهر هو التناص مع القرآن الكريم، وربما يؤكد هذا غلبة الثقافة الدينية لديه، وكأننا بصوت السيد أحمد ينتقل إلى الخفوت، لذا فالتناص ساهم هنا وبشكل واضح في التعرف على تطور الشخصية بتطور الزمن.

من جداول التناصات السابقة نلاحظ أن التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات عند السيد أحمد عبد الجواد، وإن جاءت تلك التناصات – في معظمها – بشكل غير مباشر، وهو ما يعكس ثقافة خاصة لدى السيد أحمد، فبالرغم من أنه لا يحفظ القرآن الكريم إلا أن هذا لم يمنعه من التعبير عنه. يأتي بعد ذلك التناص مع الأغاني الشعبية، وهذا يدل على تنوع ثقافة السيد أحمد عبد الجواد، إلا أن التناص مع الأغاني الشعبية جاء – في أكثره – بشكل مباشر، وقد يكون هذا لتعلق السيد أحمد عبد الجواد بالأغاني الشعبية، جاء بعد ذلك التناص مع المثل الشعبي، والحديث النبوي الشريف، والحكم، وهذا يدل على ثقافة متنوعة لدى السيد أحمد عبد الجواد.

***أمينة:**

<u>-بين القصرين:</u>

ربما ليس من القبيل المصادفة أن يبدأ نجيب محفوظ روايته بمشهد خاص بأمينة، بل يمكننا القول إنه يلخص أزمة أمينة، تلك المرأة التي لا يحلو لها – أو فلنقل لا يمكنها – الحديث عن السيد أحمد عبد الجواد قبل أن تسبق حديثها بكلمة (سيدي)، حتى إن الأمر يتحول إلى أن يسبق اسم جميع أبنائها الذكور – في كثير من الأحيان – في جميع أجزاء الرواية كلمة (سيدي)[361]

ولم تكن هذه مشكلة أمينة بمفردها، بل نستطيع أن نقول إن أمينة مثَّلت أزمة المرأة في ذلك الوقت، وربما لهذا احتفى نجيب محفوظ بأبيات حافظ إبراهيم عن مشاركة المرأة المصرية في الثورة وأوردها في روايته، حيث شاركت المرأة المصرية لأول مرة في تاريخها في الثورة، التي كانت الشرارة الأولى للاعتراف بأهمية وضعها في المجتمع ولنيل حقوقها، لذا فقد اهتم نجيب محفوظ بشخصية أمينة كما أوردها بمختلف المعتقدات التي تؤمن بها. يقول نجيب محفوظ عن أمينة:

"لم يكن غريبًا وهي منفردة بطفلها تنومه وتلاطفه أن تضمه إلى صدرها فجأة ثم تنصت في وجل وانزعاج ثم يعلو صوتها هاتفة وكأنها تخاطب شخصًا حاضرًا: " ابعد عنا، ليس هذا مقامك، نحن قوم مسلمون موحدون "ثم تتلو الصمدية في عجلة ولهوجة. وعندما طالت بها معاشرة الأرواح بتقدم الزمن تخففت من مخاوفها كثيرًا واطمأنت لدرجة إلى دعاباتهم التي لم تجر عليها سوءًا قط فكانت إذا ترامى إليها حس طائف منهم قالت في نبرات لا تخلو من دالة: "ألا تحترم عباد الرحمن!. الله بيننا وبينك فاذهب عنا مكرمًا". ولكنها لم تكن تعرف الطمأنينة الحقة حتى يعود الغائب"[362]

التناص مع القرآن الكريم من سورة الصمد يعكس معتقدات أمينة التي تحولت إلى حقيقة راسخة ثابتة من وجهة نظرها، وهي وجود الجن والعفاريت، وقد استعانت أمينة هنا بالقرآن الكريم لكي يحميها.

---

[361] يرجى مراجعة بين القصرين: صـ24 و صـ29 و صـ42 وغيرها.

[362] بين القصرين: صـ23.

من مثل المعتقدات التي تؤمن بها أمينة، واستطاع نجيب محفوظ أن يستخدمها ويعبر بها التناص الذي جاء على لسان أمينة:

"بادرت الأم والفتاتان إلى المشربية ووقفن وراء شباكها المطل على النحاسين ليرين من ثقوبه رجال الأسرة في الطريق .. كانت هذه الساعة من أسعد أوقات الأم، بيد أن إشفاقها من شر الأعين على رجالها لم يقف عند حد، فلم تكن تمسك عن تلاوة: "ومن شر حاسد إذا حسد" حتى يغيبوا عن عينيها.

ويتضح من هذا التناص المعتقدات الشعبية المترسخة عند أمينة، والتي تؤمن بها إيمانًا راسخًا، كذلك يتضح استخدام القرآن الكريم والذي تعتز به اعتزازًا كبيرًا يعكس نشأتها الدينية، بل إن الأمر يصل إلى أن يصبح القرآن الكريم هو المنجي من بطش السيد أحمد نفسه، أو هو الوسيلة لمحاولة الهروب من العقاب، تقول أمينة:

"ظننت أن سيدنا الحسين يدعوني إلى زيارته فلبيت .. ذهبت للزيارة .. وفي طريق العودة صدمتني سيارة .. قضاء الله يا سيدي .. ولقد نهضت من سقطتي دون معاونة أحد (قالت العبارة الأخيرة بوضوح) ولم أشعر بادئ الأمر بأي ألم فحسبتني بخير وواصلت السير حتى عدت إلى البيت، وهنا تحرك الألم فأحضروا لي الطبيب ففحص كتفي وقرر أن به كسرًا ووعد بأن يعودني يومًا بعد يوم حتى يجبر الكسر، لقد أخطأت خطأ كبيرًا يا سيدي وجوزيت عليه بما أستحق .. والله غفور رحيم .."[363]

ونلاحظ هنا التناص مع القرآن الكريم في أكثر من موقع[364]، والتناص يعكس تلك الثقافة الدينية التي تربت عليها أمينة والتي تصدر عنها في مختلف المواقف.

إذا أردنا التعرف على التناصات الخاصة بالسيدة أمينة في رواية بين القصرين، نجد أن التوزيع الخاص بها يظهر في الجدول التالي:

توزيع تناصات أمينة في "بين القصرين"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	19
2	التناص مع الحديث الشريف	1
3	التناص مع الأغاني الشعبية	-

[363] بين القصرين: صـ215.

[364] القرآن الكريم: سورة البقرة، آية (218)، سورة آل عمران، آية (129)، سورة التوبة، آية (27).

م	التناص	عدد مرات ظهوره
4	التناص مع الشعر العربي	1
5	التناص مع الأمثال	1
6	التناص مع الحكم	1
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	23

جدول رقم (8)

من الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

1-التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات التي وردت على لسان أمينة في رواية بين القصرين، وهذا يدل على الثقافة الدينية التي تتمسك بها السيدة أمينة وتحرص عليها، حتى وإن كانت ذاكرتها لا تحتفظ لها من تلك الثقافة الكثير، وحتى وإن لم يساعدها التعليم على ذلك.

2-جاء في المرتبة التالية التناص مع كلٍّ من الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والأمثال، والحكم، وهذا يدل على اهتمام السيدة أمينة بالثقافة الاجتماعية والبيئة التي نشأت بين أركان جنباتها، كما يؤكد حرصها على الاهتمام بتلك البيئة والتزود منها بمختلف الأمثال والحكم.

3-لم يظهر التناص مع الأغاني الشعبية والخطب والرسائل على لسان السيدة أمينة في رواية بين القصرين، وهذا يتناسب وطبيعة شخصية السيدة أمينة التي قدمها نجيب محفوظ.

يظهر الجدول السابق ثقافة دينية واضحة تتسم بها السيدة أمينة، حيث يظهر الفرق الشاسع بين التناص مع القرآن الكريم وغيره من التناصات الأخرى، وإن كان التناص مع القرآن الكريم يظهر بصورة غير مباشرة، حيث تظهر الآيات القرآنية بمعناها لا بنصها، إلا أن هذا لا ينفي تلك الثقافة الشعبية التي اتسمت بها والتي تعكس التربية التي نشأت عليها في منزل والدها.

-قصر الشوق:

استمر التناص مع القرآن الكريم بكثرة أيضًا في قصر الشوق، يظهر هذا قول نجيب محفوظ عن أمينة:

"ستفرح عائشة وأم عائشة ستفرح أيضًا، نهار وليل وشبع وجوع ويقظة ونوم، وكأن شيئًا لم يكن. سلي الزعم الذي زعم بأنك لن تعيشي بعده يومًا واحدًا، عشت لتحلفي بتربته، إذا زلزل القلب فليس معناه أن تزلزل الدنيا، كأنه نسيّ منسيّ حتى تزار المقابر، كنت ملء العين والنفس يا بني ثم لا يذكرونك إلا في المواسم"[365]

[365] قصر الشوق: صـ15.

التناص هنا مع القرآن الكريم[366] ، ونلاحظ كيفية ظهور التناص، وكيفية استخدام ذلك للتعبير عن الحزن. لم يقف الأمر عند ذلك بل وصل إلى اليقين بكلام الله، بل وحمل الآخرين على ذلك أيضًا، وخاصة عندما تخاف الأم على ابنها، وهو ما يظهر في الحوار الذي دار بينها وبين فهمي:

"–هدئي من روعك، لا محيد من الموت، الناس يموتون بسبب أو بآخر، وبلا سبب على الإطلاق!

قالت في استياء:

–لا أنكر أن قولك حق، ولكن لهجتك لا تعجبني!

–كيف تريدين أن أتكلم؟

قالت بصوت مؤثر:

–أريد أن تعلن موافقتك على أنه من الكفر أن يعرض الإنسان نفسه للتهلكة ..

قال في تسليم، وهو يداري ابتسامة:

–أوافق .."[367]

بهذه السجية الطبيعية قامت الأمهات بتربية الأبناء، فهي وإن لم تنل تعليمها الكافي، لم يفتها أن تعرف القيم العامة، حيث تنطلق من فطرة متدينة بطبعها، وإن كانت لا تحفظ الآيات أو تتناص معها مباشرة إلا أنها تعرف المعنى العام لتلك الآيات، وتربي أبنائها على ذلك المعنى وتلك القيم، كما لم يمنعها كل هذا من اهتمامها بتعليم أبنائها حتى الوصول لمراحل التعليم المختلفة، بل نستطيع القول إن قلة حظها من التعليم لم تمنعها من تقدير العلم لذاته:

"فكرت قليلًا وهو ينظر إليها من طرف خفي باسمًا، ثم عادت تقول بنفس الحماس:

–منذا الذي يحتقر المعلم يا بني؟ ألم يقولوا في الأمثال "من علمني حرفًا صرت له عبدًا"؟ "[368]

وبالرغم من تقديرها للعلم والعلماء إلا أن ذاكرتها لا تستطيع أن تسعفها بالاحتفاظ بالنصوص المختلفة، وربما هذا هو ما جعلها تحرص على الوصول بأبنائها إلى التعليم العالي، ونقصد هنا الذكور طبعًا، لأن التعليم بعد الإبتدائية يحظر على الإناث في تلك الفترة، وربما لهذا السبب ظهر اهتمام أمينة المبكر للعلم والتعليم. أما عن توزيع التناصات في قصر الشوق فيظهر في الجدول التالي.

---

[366] القرآن الكريم: سورة الزلزلة، آية (1)، سورة مريم، آية (23).

[367] قصر الشوق: صـ214.

[368] قصر الشوق: صـ74.

توزيع تناصات أمينة في "قصر الشوق"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	6
2	التناص مع الحديث الشريف	-
3	التناص مع الأغاني الشعبية	-
4	التناص مع الشعر العربي	-
5	التناص مع الأمثال	1
6	التناص مع الحكم	-
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	7

جدول رقم (9)

من الجدول السابق نجد ما يلي:

1-جاء التناص مع القرآن الكريم في المرتبة الأولى، وهذا يؤكد على استمرار تمسك السيدة أمينة بثقافتها الدينية المستمدة من القرآن الكريم.

2-جاء التناص مع الأمثال في المرتبة الثانية، ليظهر تأثر السيدة أمينة بالمجتمع من حولها، وإيمانها بمعتقدات ذلك المجتمع، وأنها هي الحق.

3-لم يظهر التناص مع كلٍّ من الحديث النبوي الشريف، والأغاني الشعبية، والشعر العربي، والحكم والخطب والرسائل خلال رواية قصر الشوق على لسان السيدة أمينة.

الملاحظ هنا أن التناص مع القرآن الكريم ظلّ من أكثر التناصات في رواية قصر الشوق عند السيدة أمينة، وإن كان عدد التناصات مع القرآن الكريم أقل من رواية قصر الشوق، كما أننا نلاحظ أن عدد التناصات مع القرآن الكريم بدأ يقل هنا في رواية قصر الشوق، وإن دل هذا على شيءٍ فإنما يدل على تطور الشخصية مع الزمن، حيث إن صوتها بدأ يتدرج إلى الخفوت والسكون.

-السكرية:

استمرت تناصات أمينة التي تدلل على اتمام بالعلم والعلماء في السكرية، وبالرغم من تقدير أمينة للعلم والعلماء، ولكنها إن حاولت معرفته فإن ذاكرتها وثقافتها لا تسعفاها للاحتفاظ به، وهو ما ظهر في الحوار الذي دار بينها وبين السيد أحمد:

"-هل تناولت الدواء يا سيدي؟ أنا نبهت على أم حنفي ..

-ليتك نبهتها على شيء أحسن! ..

–بالشفا يا سيدي، سمعت في المسجد درسًا جميلًا من الشيخ عبد الرحمن، تحدث يا سيدي عن الكفارة عن الذنب وكيف تمسح السيئات، كلام جميل جدًا يا سيدي، ليتني أستطيع أن أحفظ كأيام زمان! .."[369]

وهذا تناص مع حديث النبي – ص – حين قال:

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا بلى يا رسول الله، قال – ص – إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط .. فذلكم الرباط .. فذلك الرباط)

ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ علامة التعجب التي أوردها نجيب محفوظ بعد كلام أمينة، ربما لشكه في كلامها نفسه، فهي لم يظهر لها أي تناص مع القرآن الكريم أو غيره إلا بالمعنى، وبالتالي لم يكن ضعف الذاكرة هو السبب الحقيقي، وإنما هي تلك الثقافة الشعبية التي استطاع نجيب محفوظ أن يعبر عنها ببراعة.

ولأن حب آل البيت لا يفترق وطباع المصريين لم يفت نجيب محفوظ أن يشير إلى ذلك الحب الفطري الذي ذاب له قلب أمينة، وهو حب الحسين وحب زيارته، للدعاء وأخذ البركة، بل ودعوة الآخرين إلى ذلك لأن في مجرد الزيارة الحل لجميع المشاكل، وهو ما ظهر في الحديث الذي دار بينها وبين ابنتها عائشة:

"أذكري إيمانك، وتوسلي إلى ربك تنزل عليك الرحمة من حيث لا تدرين ..

–الرحمة! .. أين الرحمة أين؟!

–رحمته وسعت كل شيء، طاوعيني وتعالي معي إلى الحسين، ضعي يدك على الضريح واتلي الفاتحة تتحول نارك إلى برد وسلام كنار سيدنا إبراهيم .."[370]

في النهاية لا يفوتنا أن نقول على الرغم من تواضع ثقافة أمينة الدينية والشعبية إلا أنها وكما يقول عنها نجيب محفوظ:

"كانت شديدة الاعتزاز بثقافتها الشعبية المتوارثة عن أجيال متعاقبة منذ القدم، ولم تكن تظن أنها بحاجة إلى مزيد من العلم أو أنه استجد من العلم ما يستحق أن يضاف إلى مالديها من معارف دينية وتاريخية وطبية، وضاعف من إيمانها بها أنها تلقته عن أبيها أو في بيته الذي نشأت فيه، وكان الأب شيخًا من العلماء الذين فضلهم الله – لحفظهم القرآن – على العالمين ... أما فيما عدا الدين فلم يكن النزاع نادرًا إذا تهيأت أسبابه، من ذلك أنهما اختلفا مرة عن الأرض وهل هي تدور حول نفسها في الفضاء أو تنهض على رأس ثور، ولما وجدت من الغلام إصرارًا تراجعت متظاهرة بالتسليم، ولكنها تسللت إلى حجرة فهمي وسألته عن حقيقة الثور الذي يحمل الأرض وهل مازال

---

[369] السكرية: صـ209.

[370] السكرية: صـ238.

على عهده بحملها. ورأى الشاب أن يترفق بها ويجيبها باللغة التي تحبها فقال لها إن الأرض مرفوعة بقدرة الله وحكمته. وعادت المرأة قانعة بهذا الجواب الذي سرها وإن لم يمح من مخيلتها ذاك الثور الكبير."[371]

بالرغم من طول التناص هنا إلا أنه يعكس ثقافة شعبية مهمة تسم بها السيدة أمينة، كما أنها ظهرت على لسانها في مختلف جوانب الرواية (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، أما بالنسبة لتوزيع التناصات داخل رواية السكرية فإنه يظهر في الجدول التالي:

توزيع تناصات أمينة في رواية "السكرية"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	4
2	التناص مع الحديث الشريف	2
3	التناص مع الأغاني الشعبية	-
4	التناص مع الشعر العربي	-
5	التناص مع الأمثال	-
6	التناص مع الحكم	-
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	6

جدول رقم (10)

من الجدول السابق نجد ما يلي:

1-جاء التناص مع القرآن الكريم في المرتبة الأولى، ويؤكد هذا جانب مهم من جوانب شخصية السيدة أمينة وهو إيمانها الذي لا يحيد بالرغم من قلة التناصات هنا.

2-جاء التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية.

3-لم يظهر التناص مع الأغاني الشعبية، والشعر العربي، والأمثال، والحكم، والخطب الرسائل على لسان السيدة أمينة خلال رواية السكرية.

---

[371] بين القصرين: صـ74-75.

يعكس التناص هنا التأثر بالقرآن الكريم، وبالرغم من أن التناص مع القرآن الكريم وصل إلى أدنى مستوياته هنا، إلا أن هذا يوضح شيئًا آخر هو أن التناص يعكس تأثر السيدة أمينة بالزمن، حيث بدأ العمر يتقدم بها، وبدأت في الأفول، وظهر علامات هذا الأفول قلة التناصات.

بالرغم من تعدد التناص الذي جاء على لسان أمينة إلا أن أكثر هذا التناص كان مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حتى التناص مع الأمثال والحكم لم يظهر إلا في القليل النادر، وهو ينعدم مع الأغاني الشعبية التي انتشرت بكثرة في ذلك الوقت، ربما لاهتمام نجيب محفوظ بأن يعكس على شخصية أمينة ذلك الطابع المتمسك بالمعتقدات الدينية والشعبية القديمة دون سواها.

استطاعت شخصية أمينة أن تمثل شريحة مهمة وكبيرة من المجتمع المصري في ذلك الوقت، كما أن التناص هنا يعكس تلك المعتقدات الشعبية السائدة في تلك الفترة، والتي كانت منتشرة بسبب انتشار الخرافة، وعلى الرغم من أنها ظهرت ضعيفة ومقهورة إلا أنها ظهرت دائمًا ممثلة للعمود الفقري أو الأساس الذي تعتمد عليه الأسرة، وخاصة السيد أحمد عبد الجواد نفسه، الذي يعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة.

- **ياسين:**

<u>-بين القصرين:</u>

يظهر ياسين كشخصية محورية في الثلاثية، وهي شخصية قريبة جدًا من شخصية السيد أحمد عبد الجواد (الأب)، إلا أن هناك مميزات توفرت للأب ولم تتوفر للابن كالناحية المالية مثلًا، فالابن لم يكن لديه ما يكفيه دائمًا لتلبية احتياجاته، على العكس من والده السيد أحمد، خاصة وأن ياسين يظهر دائمًا محبًا لكل أنواع اللهو، لكن عند أقل مجهود وطني يقول "حسبي اليوم ما بذلت من جهد في سبيل الحركة الوطنية فإن لبدني عليَّ حقًا"[372]

ولا يخفى علينا هنا ذلك التناص القائم بين قوله وبين حديث النبي– ص –:

(إن لبدنك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، وإن لربك عليك حقا)

على أن اختلاف التوظيف هنا يدل على ما استقر في ذهن ياسين من أن كل مجهود يُبذل ولا فائدة منه – تعود إليه شخصيًا – فهو جهد زائد، لذا تعد الحركة الوطنية أو السياسية جهد لا طائل منه، أو هي كذلك في نظره.

نفس الأمر ينطبق على القراءة، فهو وإن ظهر محبًا للقراءة أو محافظًا على القراءة وهو ماظهر في أكثر من مكان في الثلاثية، مثل قول نجيب محفوظ في رواية (بين القصرين):

" وبينما جعلت خديجة وعائشة تستحثَّان الشاربين على الفراغ من شربهم لتقرآ لهم الطالع في فناجينهم راح ياسين يتحدث حينًا ويقرأ في قصة اليتيمتين من مجموعة مسامرات الشعب حينًا آخر. كان من عادة الشاب أن يهب بعض فراغه لمطالعة القصص والأشعار– لا لإحساسه

---

[372] بين القصرين: صـ410.

بنقص تعليمه فالإبتدائية وقتذاك لم تكن مطلبًا صغيرًا – ولكن غرامًا بالتسلية وولعًا بالشعر والأساليب الجزلية"[373]، تنوَّعت التناصات على لسان ياسين في الثلاثية؛ سواء من القرآن الكريم أو الأغاني أو الحديث الشريف أو غير ذلك، يقول ياسين مخاطبًا نفسه:

"شيء واحد يهمني جدًا هو عقارها، دكان الحمزاوي ورَبع الغورية والبيت القديم بقصر الشوق..وإني أعد أمام الله إذا ورثته كاملًا يومًا أن أترحم عليها بلا أسف.. آه.. زنوبة.. كدت أنساك وما أنسانيك إلا الشيطان"[374]

فهو هنا يتناص مع قوله تعالى:

{قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبًا}[375]

إلا أننا نلاحظ ان الآية هنا استخدمت في غير ما وضعت له، فبالرغم من معرفة ياسين للآية الكريمة وتناصه معها، إلا أنه جاء بها ليدلل أن ما يفعله هو الأصل وغير ذلك من عند الشيطان، أيضًا حديث خديجة مع ياسين وهي تخاطبه قائلة:

"– دعيني أعد لك أملاكه، اسمعي يا ستي؛ دكان الحمزاوي وربع الغورية وبيت قصر الشوق.. فقال ياسين وهو يهز رأسه مغمضًا عينيه:

- ومن شر حاسد إذا حسد..

فتابعت خديجة حديثها دون مبالاة بمقاطعته:

- وما خفي من الحلي والنقود المخبأة أعظم.."[376]

فلا يخفى علينا أن هذا تناص مع سورة (الفلق) من القرآن الكريم. ظهر أيضًا التناص مع الأغاني، والتي امتلأت بها الثلاثية على لسان عدة شخصيات حتى إن ياسين أقرَّ بأن الفضل في ذلك يرجع إلى الأب، يقول مخاطبًا نفسه:

"إلى هذا الأصل ترجع الأصوات التي تُغنَّى في بيتنا، الجميع يغنون، أسرة عريقة في الطرب، ليتني أسمعك ولو مرة، لا أحفظ لك في ذاكرتي إلا الزعق والنهر، غنوتك الوحيدة المشهورة بيننا "ياولد – يا ثور– يابن الكلب... أريد أن أسمع منك " الوداد في الملاح صُدف "أو" حبيت ياجميل " كيف تسكر يا أبي؟ كيف تعربد؟ ينبغي أن أعرف..."[377]

لذا لا نتعجب حين نجد استخدام ياسين للأغاني في مختلف المواقف والأوقات. من التناصات التي ظهرت أيضًا ما نستطيع أن نطلق عليه الحكمة على لسان ياسين، يقول مثلًا مخاطبًا أخواته:

---

[373] بين القصرين: صـ61.

[374] بين القصرين: صـ92.

[375] قرآن كريم: سورة الكهف أية (63).

[376] بين القصرين: صـ526.

[377] بين القصرين: صـ291.

"فكر قليلًا.. ثم قال في شيء من الجد:

- المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، ولكن من يعلم بما يأتي به الغد؟! ربما ثانية وثالثة ورابعة..

فهتفت خديجة:

- هذا ما أتوقعه.. الله يرحم جدك!"[378]

لم تظهر هذه الحكمة كثيرًا على لسان ياسين، خاصةً لما عرف عنه من حب اللهو وعدم إكتراثه كثيرًا لما يحدث من حوله. أما عن توزيع التناص في رواية بين القصرين على لسان ياسين فنجده في الجدول التالي:

توزيع تناصات ياسين في "بين القصرين"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	7
2	التناص مع الحديث الشريف	2
3	التناص مع الأغاني الشعبية	3
4	التناص مع الشعر العربي	1
5	التناص مع الأمثال	3
6	التناص مع الحكم	1
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	17

جدول رقم (11)

من الجدول السابق نجد التالي:

1-جاء التناص مع القرآن الكريم في المرتبة الأولى، فبالرغم من أن نجيب محفوظ قدم شخصية ياسين كشخصية ماجنة، لا يهمها سوى اللهو، إلا أن التناص أظهر لنا مدى تمسك ياسين بثقافته الدينية بالرغم من كل ذلك.

2-جاء التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، متساويًا في ذلك بالتناص مع الأمثال، ليدل على تنوع ثقافة ياسين أحمد عبد الجواد، والتي تمزج بين التدين واللهو، كما يدل على تمسكه بالثقافة المجتمعية للبيئة من حوله.

3-ظهر التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة.

---

[378] بين القصرين: صـ528-529.

4-ظهر التناص مع الشعر العربي في المرتبة الرابعة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الحكم، وربما يظهر هذا جانبًا آخر من جوانب شخصية ياسين – الشخصية المتناقضة أحيانًا – هو اهتمامه بالثقافة والأدب، حتى وإن كان هذا قليلاً، أو لتمضية الوقت فقط.

5-لم يظهر التناص مع الخطب والرسائل على لسان ياسين في رواية بين القصرين، وربما يرجع ذلك لطبيعة شخصية ياسين التي قدمها نجيب محفوظ من أنه لا يهتم بالحياة السياسية إلا فيما ندر.

يعكس التناص هنا تنوعًا واضحًا في ثقافة ياسين أحمد عبد الجواد، كما يكثر التناص مع القرآن الكريم عن غيره من التناصات، مثل الأمثال مثلاً، أو الأغاني الشعبية التي جاءت في المرتبة التالية، على أن هذا قد يعكس تلك الروح الواثبة التي تميزت بها شخصية ياسين طوال أحداث بين القصرين.

-قصر الشوق:

استمر التعبير عن ياسين وعن ظور كشخصية محبة للقراءة في (قصر الشوق)، إلا إنه وإن ظهر محبًا للقراءة أو مولعًا بها فهذا الحب يكون عادةً من أجل التسلية وتمضية الوقت، لذا فهو يقرأ بعقل شارد أو يقرأ حينًا ويتكلم حينًا، على أنه لا يهتم فقط بالأدب المحلي أو المصري إنما قد يقرأ أيضًا أو يسمع في غيره، يقول ياسين مخاطبًا كمال:

" وهو يغادر الغرفة والمنشية العاجية في يده:

-لا تنس أن تختار لي قصة جيدة، مثل " باردليان "، و " فوستا " هه؟.. مضى زمن كنت تستجديني فصلًا من رواية، هاك زمنًا أغبر أشحذك فيه القصص!"[379]

يظهر التناص مع القرآن الكريم أيضًا في قول نجيب محفوظ عن ياسين:

"عاودته الطمأنينة، غير أنه ما لبث أن تخايل لعينيه المنظر الذي رآه عند النافذة، وجد نفسه على رغمه يجتره ويتيه في جاذبيته، ويتمنى لو كان عثر علي مثله في إحدى مغامراته. لو كان لمريم مثل هذا الجسم! ألا في مثله فليتنافس المتنافسون."[380]

استخدم ياسين التناص مع القرآن الكريم عبر الرواية بأجزائها الثلاثة، إلا أن ذلك التناص جاء ليعبر عن أهواء ياسين ورغباته، لا لتعبر عن المعنى العام للآية.

في التناص مع الأغاني نجد ياسين يقول مخاطبًا زنوبة:

"أنت مع رجل لا يعرف الخوف قلبه، اقطفي من لآلئ النجوم ما ترصعين به جبينك، وغني في أذني وحدي: هاتيلي حبي يانينة الليلة.."[381]

---

[379] قصر الشوق: صـ30.

[380] قصر الشوق: صـ161.

[381] قصر الشوق: صـ356.

يعكس التناص هنا تشبع روح ياسين بكل مظاهر اللهو، وانطلاقه خلف كل ما تهفو إليه نفسه، وهو ما سبب إليه الكثير من الحوادث؛ سواء له أو لأهله. أما عن توزيع تناصات ياسين في رواية قصر الشوق فنجدها في الجدول التالي.

توزيع تناصات ياسين في "قصر الشوق"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	5
2	التناص مع الحديث الشريف	1
3	التناص مع الأغاني الشعبية	2
4	التناص مع الشعر العربي	1
5	التناص مع الأمثال	1
6	التناص مع الحكم	1
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	11

جدول رقم (12)

من الجدول السابق نجد ما يلي:

1-التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات التي ظهرت على لسان ياسين في قصر الشوق، وهذا يدل على استمرار تأثر ياسين بالثقافة الدينية وانطلاقه منها.

2-جاء التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، مما يدل كذلك على استمرار ظهور الجوانب المتناقضة لشخصية ياسين، عن طريق التناصات التي تظهر على لسانه.

3-جاء التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الشعر العربي، والتناص مع الأمثال، والتناص مع الحكم.

4-لم يظهر التناص مع الخطب والرسائل على لسان ياسين في قصر الشوق.

نلاحظ هنا أن عدد التناصات مع القرآن الكريم ظلّ هو الأكثر في قصر الشوق، كما حدث في بين القصرين، كما أن التناص مع الأغاني الشعبية جاء في المرتبة التالية، إلا أن عدد التناصات في قصر الشوق أقل من غيرها في بين القصرين، ربما يكون هذا من قبيل التقدم في العمر، أو لقلة عدد صفحات قصر الشوق عن بين القصرين، أو ربما لعدم استغراق نجيب محفوظ في الوصف – المهم كما فعل في بين القصرين.

إلّا أن تناصات ياسين مع الأغاني ليست بالكثرة التي نجدها مع تناصات السيد أحمد عبد الجواد، وقد يكون هذا بسبب حب السيد الكبير للأغاني الشعبية، أو لعدم اهتمام ياسين نفسه بالأغاني قدر اهتمام السيد أحمد عبد الجواد، والذي يكاد لا يخلو مجلس له مع أصدقائه دون وجود الأغاني فيه.

-السكرية:

تعددت التناصات أيضًا في السكرية مثل قول ياسين وهو يخاطب زنوبة:

" لم يملك إلّا أن يضحك وهو يقول:

- شر البلية ما يضحك! اضحكي، خربت بيتي واحتللته، قومي فأصلحي من شأنك واستعدي لإقامة طويلة حتى يقبل الليل لن تغادري بيتي حتى يأتي الليل.. "[382]

وفي موضع آخر يقول وهو يخاطب أصدقائه علي القهوة:

" الجالس على العرش- أيًا كان اسمه – هو عدو للوفد بحكم مركزه كالويسكي والحلوى لا يتفقان:

فقال ياسين وهو يضحك نشوة

- لعل الحق معكم، فأكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة، وأنتم منكم من بلغ أرذل العمر ومنكم من يوشك أن يدركه!
- اسم الله عليك يا ابن السبعة والأربعين! "[383]

إذن تنوعت التناصات على لسان ياسين، كما تنوع استخدام تلك التناصات عبر الثلاثية بأجزائها، إلا أنه كان يوظفها تبعًا لآرائه وأهوائه هو، لا لمعناها المتعارف عليه.

توزيع تناصات ياسين في "السكرية"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	5
2	التناص مع الحديث الشريف	-
3	التناص مع الأغاني الشعبية	-
4	التناص مع الشعر العربي	1
5	التناص مع الأمثال	3

[382] قصر الشوق: صـ365.

[383] السكرية:صـ348:349.

م	التناص	عدد مرات ظهوره
6	التناص مع الحكم	-
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	9

جدول رقم (13)

من الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

1-جاء التناص مع القرآن الكريم في المرتبة الأولى، وهذا يؤكد على الثقافة الدينية التي اتسمت بها شخصية ياسين أحمد عبد الجواد، فبالرغم من أن نجيب محفوظ قدمه كشخصية عابثة، إلا أن التناص ساهم في معرفة جوانب جديدة لتلك الشخصية.

2-جاء التناص مع الأمثال في المرتبة الثانية، وهذا يدل على تغير نظرة ياسين للمجمع من حوله، واهتمامه بالثقافة الاجتماعية وموروث الأجيال السابقة، وربما يعود هذا لتأثره بمرض ووفاة السيدة أمينة، ومن قبلها والده السيد أحمد عبد االجواد

3-جاء التناص مع الشعر العربي في المرتبة الثالثة.

4-لم يظهر التناص مع الحديث النبوي الشرف، والأغاني الشعبية، والحكم، والخطب والرسائل على لسان ياسين في السكرية.

ظل التناص مع القرآن الكريم متقدمًا عن غيره من التناصات، إلا أننا نلاحظ شيئًا آخر هنا، هو أن التناص مع الأمثال الشعبية جاء في المرتبة التالية بعد التناص مع القرآن الكريم، كما أن التناص مع الأغاني الشعبية لم يظهر على لسان ياسين في السكرية، وقد يعكس هذا خبرة بالحياة بدأت تظهر على لسان ياسين، أو تقدم الخبرة بالحياة بتقدم الزمن.

- **كمال:**

<u>-بين القصرين:</u>

تنوعت تناصات كمال أحمد عبد الجواد منذ بداية الثلاثية تنوعًا قد يدل على ثقافة واسعة، وقد يدل على ما يريد نجيب محفوظ تقديمه؛ من أن العلم والثقافة هما أساس المجتمع الجديد الذي يريد نجيب محفوظ أن يظهره أو أن يقدمه، والذي يمثله فهمي بروحه الثائرة وكمال من بعده بروحه الشابة وثقافته وبما تعلمه على يد فهمي نفسه، وبما قرأه وتأثَّر به وحارب من أجله المعتقدات المنتشرة في ذلك الوقت، يقول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

" غادر الغلام المدرسة، ومع أنه كان لرنين الجرس المؤذن بانتهاء اليوم الدراسي فرحةً في نفسه لا تعادلها فرحة في تلك الأيام إلا أن نسائم الحرية التي نشقها خارج بوابة المدرسة بصدر رحب لم

تمح أصداء الدرس الأخير الحبيب – درس الديانة – من قلبه، وقد قرأ عليهم الشيخ ذلك اليوم سورة " قل أوحي إليَّ أنه استمع نفرٌ من الجن "، وشرحها لهم، فتركَّز فيه بوعيه.. "[384]

ولا يخفى علينا أن الآيات من سورة الجن، كما لا يخفى أيضًا علاقة الجن والعفاريت بذلك البيت الذي يخشاها ويؤمن بها بشكل كبير كما ظهر في أكثر من موضع من الثلاثية، يقول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

" مضى يقترب من قبو درب قرمز المظلم الذي تتخذه العفاريت مسرحًا لألعابها الليلية، والذي آثره لنفسه طريقًا عن المرور بدكان أبيه، وعندما دخل في جوفه راح يقرأ " قل هو الله أحد " بصوت مرتفع رنَّ في الظلمة تحت السقف المنحني"[385]

ومع أن الإيمان بالعلم ظل شاغله، إلا أنه كان يتنازع بين أمرين؛ بين ما يتعلمه في المدرسة من العلوم والثقافة والفهم الجديد، وبين ما يسمعه من أمه في المنزل من معتقدات، لذا نلحظ بوضوح ذلك الموقف الذي سجله نجيب محفوظ بينه وبين والدته أمينة:

"نظر كمال في الكتاب فيما يشبه الإدلال ثم قرأ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا.. " حتى أتمَّ السورة ولاح في عيني الأم التردد والحيرة، إذ كانت تحذره من التفوه باسمي العفريت والجن درءًا لشرور تذكر بعضها على سبيل التخويف وتمسك عن البعض إشفاقًا ومبالغة في الحيطة، فلم تدر كيف تتصرف وهو يتلو أحد الاسمين الخطيرين في سورة شريفة، بل لم تدر كيف تحول بينه وبين حفظها أو ماذا تفعل لو دعاها كالمعتاد إلى حفظها معه. وقرأ الغلام في وجهها هذه الحيرة فداخله سرور ماكر"[386]

وعلى الرغم من ذلك لم ينتصر ما تعلمه كمال من معلمه، أو فلنقل لم ينتصر الآن، فظلت المعتقدات موجودة حتى وإن كانت لفترة ما، يقول نجيب محفوظ واصفًا كمال:

"جعلت تسأل كمال عما يصادفها في طريقهما من مشاهد وأبنية وأماكن، والغلام يحدثها في إسهاب مزهوًا بدور المرشد الذي يقوم به، فهذا هو قبو قرمز المشهور الذي يجب قبل – الدخول فيه – تلاوة الفاتحة، وقاية من العفاريت التي تسكنه"[387]

بل إن الأمر أصبح عنده أشمل من هذا:

"وضع عم حمدان سبابته على فيه وهو يغمغم "هس".. وتلا آية الكرسي فتلا كمال في سره – إذ خانته قدرته على الكلام – " قل هو الله أحد " لعلها تطرد الإنجليز كما تطرد العفاريت في الظلام"[388]

---

[384] بين القصرين: صـ55.

[385] بين القصرين: صـ59.

[386] بين القصرين: صـ76.

[387] بين القصرين: صـ195.

ظهر تناص كمال أيضًا مع الأغاني المنتشرة في ذلك الوقت، بل عرف عنه ومنذ صغره حسن الصوت وجماله، حتى إن السيد أحمد عبد الجواد قال عنه:

"هل رأيتم أمكر من ابن الكلب يدعي التقوى أمامي... رجعت مرة إلى البيت فترامى صوته وهو يغني " ياطير ياللي على الشجر "[389]

أيضًا ما أخبر عنه نجيب محفوظ من قوله:

"ما فاجأ به الجميع وجليلة تغني من الاشتراك مع التخت في ترديد " يمامة حلوة.. ومنين أجيبها " حتى دعته العالمة إلى الجلوس بين أفراد تختها"[390]

بل إنه كان يتذوق الجيد من الغناء منذ صغره ويحفظ المميز منه:

"استمع كمال طويلًا إلى جليلة وصابر ولكنه على غير المنتظر وجد غناء الرجل وعزف تخته أحب إلى قلبه وآخذ لنفسه، فرسخت منه في ذاكرته جمل غنائية مثل " تعشق ليه.. علشان كده "، جُمل يرددها بعد ليلة الزفاف طويلًا في سقيفة البلاب والياسمين فوق سطح بيتهم"[391]

أحب كمال الغناء حبًا شديدًا حتى إنه لم ينس وهو في ظل أصعب المواقف بالنسبة له – وهو موقفه من اعتراض الجنود الإنجليز له – أن يغني، بل ويستحسن الجنود صوته بما فهموه من كلمات

"سرعان ما علا صوته الرفيع وهو ينشد:

ياعزيز عيني بدي أروَّح بلدي

ياعزيز عيني السلطة خَدت ولدي

غنَّاها مقطعًا بصوته اللطيف والجنود يتطلعون إليه فاغري الأفواه ضاحكي الأسارير تلاحق أكفهم ترديده بالتصفيق، وكان أحدهم قد تأثر بما أدركه من بعض معاني الأغنية فراح يهتف " أروَّح بلدي..أروَّح بلدي"[392]

حتى وهو يلعب مع نفسه لا ينسى الأغاني:

"يبدأ التمثيل عادةً بنشر النوَّى جماعات بعضها في الخيام وعند مداخلها وبعضها حول البنادق غير أربع بينها حصاة (تمثّله هو) ينتحون جانبًا، يأخذ... في محاكاة الغناء الإنجليزي ثم يجيء دور الحصاة لتغني " زوروني كل سنة مرة " أو "يا عزيز عيني"، ينتقل إلى الحصى فينضده صفوفًا ويهتف "يحيا الوطن.. تسقط الحماية.. يحيا سعد"[393]

---

[388] بين القصرين: صـ423.

[389] بين القصرين: صـ296.

[390] بين القصرين: صـ295.

[391] بين القصرين: صـ297– 298.

[392] بين القصرين:صـ459.

[393] بين القصرين: صـ503.

أيضًا يظهر هذا عند حديث نجيب محفوظ واصفًا السيد أحمد قائلًا:

"وجد نفسه أمام البيت فاهتدت يده إلى المطرقة ثم تذكر أن المفتاح في جيبه فأخرجه وفتح الباب ثم دخل.. ترامى عند ذاك إلى سمعه صوت كمال وهو يغني بعذوبة:

زوروني كل سنة مرة حرام الهجر بالمرة"[394]

اكتسب كمال ذوقًا خاصًا ي الغناء، قد يكون هذا الذوق من والده المحب للغناء بصفة عامة، أو حتى من أخيه ياسين، لكنه ظل في كل هذا له سمته المميز. أم إذا أردنا التعرف على توزيع التناصات في رواية بين القصرين على لسان كمال فنجدها في الجدول التالي.

توزيع تناصات كمال في "بين القصرين"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	11
2	التناص مع الحديث الشريف	-
3	التناص مع الأغاني الشعبية	6
4	التناص مع الشعر العربي	1
5	التناص مع الأمثال	1
6	التناص مع الحكم	1
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	20

جدول رقم (14)

نجد ما يلي من الجدول السابق:

1-التناص مع القرآن الكريم جاء في المرتبة الأولى، أي أنه من أكثر التناصات التي وردت على لسان كمال أحمد عبد الجواد في بين القصرين، وهو في هذا يتفق مع غيره من شخصيات الرواية، وهذا يدل على ثقافة دينية واضحة، تلك الثقافة التي تغلبت حتى على الأب نفسه، حيث نجد أن معظم التناصات مع القرآن الكريم جاءت بشكل مباشر، وبذكر نص الآية الكريمة.

2-جاء التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الثانية، حيث إن الأغاني الشعبية أخذت عقل كمال، وكان يفضلها على أي شيء آخر، بل إنه كان يتميز بجودة صوته.

---

[394] بين القصرين: صـ579.

3-جاء التناص مع الشعر العربي في المرتبة الثالثة، وهو في هذا يتساوى في التناص مع الأمثال، والتناص مع الحكم، ليدل على تأثر كمال بالمجتمع من حوله، خاصة وأن الشعر من إنتاج الأحداث التي تمر بالمجتمع.

4-لم يظهر التناص مع الحديث النبوي الشريف، والتناص مع الخطب والرسائل على لسان كمال في قصر الشوق.

-قصر الشوق:

استمرت تناصات كمال في (قصر الشوق)، سواء مع القرآن الكريم أو الأغاني الشعبية أو غير ذلك، وإن لم تقتصر تناصات كمال مع القرآن الكريم على الجن فقط، ولكنها أيضًا تنوعت بعد ذلك، يقول كمال مُخاطبًا نفسه:

" لم دفعتني المقادير إلى العباسية، وحسين، وقصر آل شداد متى كان ذلك؟.. كان الزمان نسيًا منسيًا وا أسفاه! "[395]

فهذا تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى من سورة مريم:

{ قالت ياليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا}[396]

كذلك تناصَّ كمال مع القرآن الكريم في الحديث الذي دار بينه وبين صديق طفولته فؤاد حين قال له:

"- ادخل الحقوق حتى تضمن عملًا محترمًا، ولك بعد ذلك أن تواصل ثقافتك كما تشاء!

- لم يجعل الله لامرئ من قلبين في جوفه، ثم دعني أحتج على ربطك العمل المحترم بالحقوق! كأن التدريس ليس عملًا محترمًا!!"[397]

فلا يفوتنا هنا أن هذا تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ما جعل الله لامرئ من قلبين في جوفه..}[398]

من هذا أيضًا ما قاله نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

"حيثما مدَّ بصره ارتد إليه بصورة مألوفة كأنها وجه صديق قديم، وجميع معالمها ومناظرها ودروبها وعدد من أهلها قد اقترن في ذهنه بأفكار وعواطف وأخيلة أمست - في جملتها - جوهر حياته ومعقد أحلامه، فحيثما ولى وجهه فثمة مناد يدعو القلب للسجود"[399]

فهذا تناص مع قوله تعالى:

{ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم}[400]

---

[395] قصر الشوق: صـ24.

[396] سورة مريم: آية (23).

[397] قصر الشوق: صـ91.

[398] سورة الأحزاب: آية (4).

[399] قصر الشوق: صـ181.

ومن التناصات أيضًا قول كمال:

"أين تذهب ليالي يناير الطوال وهو دافن في الوسادة عينيه الدامعتين؟ وبسط راحتيه إلى رب السماوات وهو يدعو من الأعماق

.. اللهم قل لهذا الحب كن رمادًا كما قلت لنار إبراهيم كوني بردًا وسلامًا"[401]

فهذا تناص مع القرآن الكريم، يقول تعالى:

{قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم}[402]

لم يتوقف الأمر عند التناص مع القرآن الكريم فقط، حيث ظهرت عدة تناصات مع العلماء والمفكرين والروايات وحتى بعض النظريات العلمية، ولما لا وهو الذي يأمل وينظر بعين إلى المجتمع الجديد الذي يعمد إلى العلم، ويمكن القول بعد كثرة وانتشار التناصات مع القرآن أنه يعمد أيضًا إلى فهم صحيح الدين أو إلى العلم الحديث مع مرجعيته الدينية، يقول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

"... وأخيرًا الكشك العتيد الذي تملى تحت سقفه بنشوات الحب والصداقة وذكر المثل الإنجليزي الذي يقول " لا تضع كل بيضك في سلة واحدة " وابتسم ابتسامة حزينة، فإنه وإن حفظه منذ عهد بعيد إلا أنه لم ينتفع به فوضع عن سهو أو حماقة أو قضاء وقدر كل قلبه في هذا البيت "[403]

أيضًا يقول نجيب محفوظ واصفًا حال كمال:

"هذا إذن هو أبوه، رباه ! والجد والجلال والوقار ما أمرهما ؟! إذا سمعت غدًا أن الأرض مسطحة أو أن أصل الإنسان هو آدم فلا تدهش ولا تنزعج "[404]

وهو هنا يتناص مع نظرية دارون في النشوء والارتقاء. وفي التناص مع الأغاني نجد كمال يقول مخاطبًا إسماعيل لطيف:

" الكونياك عنيف وإذا مزج بالبيرة فقل على شاربه السلام، الويسكي مقبول الطعم جيد الأثر، أما الزبيب...

- لعل الزبيب ألذها! ألم تسمع صالح وهو يغني " وسقاني شراب الزبيب!"
- طالما قلت لك إنه لا عيب فيك إلا الإغراق في الخيال، الزبيب أقبحها رغم أنف صالح، فيه طعم الأنيسون الذي تجزع منه معدتي، فلا تقاطعني..."[405]

---

[400] سورة البقرة: آية 115.

[401] قصر الشوق: صـ291.

[402] سورة الأنبياء: (68- 69).

[403] قصر الشوق: صـ438.

[404] قصر الشوق: صـ467.

[405] قصر الشوق: صـ449.

إلا أن التناص مع الأغاني الشعبية لم يظهر كثيرًا على لسان كمال أحمد عبد الجواد في رواية قصر الشوق، يظهر هذا جليًّا في الجدول الإحصائي التالي:

توزيع تناصات كمال في "قصر الشوق"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	19
2	التناص مع الحديث الشريف	3
3	التناص مع الأغاني الشعبية	1
4	التناص مع الشعر العربي	5
5	التناص مع الأمثال	2
6	التناص مع الحكم	5
7	التناص مع الخطب والرسائل	1
	المجموع	36

جدول رقم (15)

من الجدول السابق نلاحظ التالي:

1-التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات التي وردت على لسان كما في قصر الشوق، حيث جاء في المرتبة الأولى، فقد ظل التناص مع القرآن الكريم من أكثر التناصات التي ظهرت في قصر الشوق على لسان كمال، وقد جاء أيضًا متفوقًا على التناص مع القرآن الكريم في بين القصرين، و يدل هذا على تحاور مع القرآن الكريم سواء بالاستشهاد على صحة الحديث، أو للرفض له.

2-جاء التناص مع الشعر العربي في المرتبة الثانية، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الحكم، وكمال بهذا ينقل خبرة الأجيال السابقة مقتنعًا بها ومؤكدًا عليها، وهذا يدل أيضًا على التحاور مع الثقافة العربية، والموروث الثقافي للمجتمع المصري وللثقافة العربية.

3-جاء التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة.

4-جاء التناص مع الأمثال في المرتبة الرابعة، ليدل على معرفة كمال بالثقافة الاجتماعية من حوله، بالرغم من عدم تأثره الكبير بها.

5-جاء التناص مع الأغاني الشعبية في المرتبة الخامسة، وهو في هذا يتساوى مع التناص مع الخطب والرسائل، ويختلف بذلك عن تأثر كمال الكبير سابقًا بالأغاني الشعبية.

-السكرية:

استمرت تناصات كمال مع القرآن الكريم في السكرية، ومن هذا مثلاً قول كمال وهو يتكلم عن بدور:

"انحشرت في الحريم فاستقله وراءها وهو يتساءل تُرى أهي في طريقها إلى العباسية أم أن ما يفترضه ليس إلا أضغاث أحلام"[406]

وهو تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى من سورة الأنبياء:

{بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون}[407]

وقوله تعالى في سورة يوسف:

{قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين}[408]

لم يظهر عند كمال التناص مع القرآن الكريم فقط، بل استمر ظهور تناصات أخرى تعبر عن الثقافة في تلك الفترة، نجد نجيب محفوظ يوضح تلك الثقافة مثلاً في قوله:

"خلع ملابسه ومضى مرتديًا جلبابه متلفعًا بالروب إلى المكتبة، وكانت مكونة من مكتب كبير فيما يلي المشربية وصفين من خزانات الكتب على جانبيها، وكان يريد أن يقرأ فصلًا على الأقل في كتاب "منبعا الدين والأخلاق لبرجسون" وأن يراجع مراجعة أخيرة مقاله الشهري لمجلة " الفكر "الذي اتفق أن كان عن البراجمتزم"[409]

أيضًا يقول:

"تحثه على جهاده الرغبة في المعرفة وحب الحقيقة وروح المغامرة النظرية والحنين إلى العزاء والتخفيف من جو الكآبة الذي يغشاه والشعور بالوحدة الذي يستكن في أعماقه. قد يلوذ من الوحشة بوحدة الوجود عند سبينوزا أو يتعزى عن هوان شأنه بالمشاركة في الانتصار على الرغبة مع شوبنهور، أو يهون من إحساسه بتعاسة عائشة بجرعة من فلسفة ليبنتز في تفسير الشر، أو يروي قلبه المتعطش إلى الحب من شاعرية برجسون"[410]

ومن هذا أيضًا قول كمال متحدثًا عن رياض قلدس:

---

[406] السكرية: صـ304.

[407] سورة الأنبياء: آية (5).

[408] سورة يوسف: آية (44).

[409] السكرية: صـ16.

[410] السكرية: صـ17.

".. يالغرور! يكتب قصة من صفحتين كل شهر، ويظن أنه يطور البشرية، وأنا لست دونه سماجة، فلأنني ألخص فصلًا من كتاب تاريخ الفلسفة لفدنج، أطالب في أعماقي بالمساواة على الأقل بفؤاد جميل الحمزاوي وكيل نيابة الدرب الأحمر"[411]

وفي التناص مع الأغاني نجد كمال يقول وهو يخاطب نفسه:

" ما هذا المنظر البديع؟! لو كان رياض معه لأحسن تحليله وتفسيره، ولكنه لا يحتاج إلى براعة رياض، لا شك أنهن يهمسن لها عنه حتى أفضت وجهها حياءً! هل ثمة معنى غير هذا؟. فلعل الصب فضحته عيونه، ولعله جاوز المدى وهو لا يدري"[412]

إذن يظهر كمال منذ بداية الثلاثية وكأنه الضمير الحي للرواية، أو كأنه يأخذ القارئ لينير إليه ما خفي عنه من بعض الجمل، فهو وإن كان صغير وعباراته قليلة– في بين القصرين– إلّا إنها جاءت مُركّزة ولخدمة أهداف الثلاثية ويأتي في أولها التعبير عن المجتمع، على أن كمال ينتمي منذ بداية الثلاثية إلى مجتمع مختلف؛ مجتمع يرفض تلك القيم التي انتشرت والتي عبَّرت عنها الثلاثية خير تعبير، لذا تظل نفسه دومًا حائرة على أمل أن ترسوا إلى بر الأمان. أما عن توزيع التناصات في السكرية فنجدها كالتالي:

توزيع تناصات كمال في "السكرية"

م	التناص	عدد مرات ظهوره
1	التناص القرآن الكريم	2
2	التناص مع الحديث الشريف	1
3	التناص مع الأغاني الشعبية	1
4	التناص مع الشعر العربي	-
5	التناص مع الأمثال	4
6	التناص مع الحكم	2
7	التناص مع الخطب والرسائل	-
	المجموع	10

جدول رقم (16)

[411] السكرية: صـ128.

[412] السكرية: صـ310.

من الجدول السابق نجد مايلي:

1-التناص مع الأمثال جاء في المرتبة الأولى للمرة الأولى في الرواية، وهذا يدل على انفتاح كمال أحمد عبد الجواد على الثقافة الاجتماعية، حيث إن الترتيب المتواتر للتناصات فيما سبق في روايتي (بين القصرين، قصر الشوق) لم يظهر هنا في رواية (السكرية)، فقد ظهر التناص مع الأمثال الشعبية متقدمًا عن التناص مع القرآن الكريم لأول مرة، وهذا يعكس بعدًا مجتمعيًا، وميلاً أكثر لمعطيات المجتمع المصري في مقابل الموروث الديني، وقد يعكس هذا بعدًا عن الثقافة الدينية، وميلاً أكثر لمعطيات المجتمع المصري، أو البيئة الصغيرة التي ينتمي إليها كمال، والتي يعبر عنها من خلال الرواية، أو يؤكد تطور الشخصية وتفاعلها مع الزمن وتقدمه.

2-جاء التناص مع القرآن الكريم في المرتبة الثانية، متساويًا في ذلك في التناص مع الحكم، وهو ما يدل على ما قدمه نجيب محفوظ عن شخصية كمال الجديدة التي ضعف إيمانها بكل شيء من حولها. وأصبح الشك هو مذهبه الجديد، وبات لا يؤمن سوى بالعلم.

3-جاء التناص مع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة، وهو ها يتساوى مع التناص مع الأغاني الشعبية، التي ظل تأثر كمال بها بالرغم من قلة التناصات معها.

4-لم يظهر التناص مع الشعر العربي، والتناص مع الخطب والرسائل على لسان كمال في رواية السكرية، وربما يرجع هذا لعدم ظهور خطب مهمة في تلك الفترة، أو عدم اهتمام نجيب محفوظ نفسه بخطابات تلك الفترة الزمنية، بعد أن خفت حبه للثورة.

من الفصل السابق نستطيع أن نقول:

1-استطاع التناص أن يعبر عن الجوانب والأبعاد المختلفة للشخصيات داخل العمل الأدبي.

2-استطاع التناص أن يظهر تطور شخصيات العمل الأدبي بتطور الزمن من حولها.

3-استطاع التناص أن يظهر تأثر شخصيات العمل الأدبي بالمجتمع والبيئة التي تعيش فيها.

4-استطاعت الشخصيات كعامل مهم من عوامل العمل الأدبي أن تساهم في تشكيل الإنتاج الروائي.

الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث

1- لم يكن مفهوم التناص جديدًا كل الجدة على مجال النقد الأدبي العربي، بل إنه ظهر في التراث العربي القديم، والدراسات النقدية العربية بأسماء عديدة أخرى، فالتذكر والاستعادة والسرقات الأدبية والتضمين وغيرها الكثير ماهي إلا أشكال متعددة للتناص بمعناه الحديث.

2- تعددت أشكال التناص داخل النص الأدبي (الثلاثية)، وقد استخدمها نجيب محفوظ ليعبر عن القيم الثقافية لكل شخصية على حدة، وتوصيل دلالات خاصة على لسان شخصياته، كما أن هذا يعبر عن ثقافة متنوعة للكاتب.

3- استطاع نجيب محفوظ أن يدخل إلى مكنونات الأشخاص الذين قدمهم، كما أنه استطاع أن يبين القيم الخاصة بكل شخصية على حدة، وهي ليست قيمًا سطحية أو عامة، بل استطاع أن يقدم جميع أبعاد الشخصيات حتى بالمتناقضات التي تأتي متلازمة مع كل شخصية.

4- بالرغم من تعدد وتنوّع التناصات التي ظهرت في الثلاثية إلا أن أكثرها كان مع القرآن الكريم والأغاني الشعبية، وهذا إنما يعبر عن ثقافة متنوعة في الموروث الثقافي للمجتمع المصري.

5- ساهم التناص في التعبير عن الأحداث التاريخية التي مرّ بها المجتمع المصري، والتي تتمثل في السياق الثقافي والاجتماعي للبيئة المصرية.

6- استطاع نجيب محفوظ أن يظهر ويوظف السياق الثقافي والاجتماعي في المجتمع المصري من خلال الأحداث التي تعرضت لها الثلاثية، بل والتي تماست وتفاعلت معها الشخصيات كأحد أفرادها.

7- ساهم التناص في التعبير عن الشخصيات المتنوعة داخل المجتمع المصري، كما ساهم في إيضاح أبعاد كل شخصية، والقيم الخاصة بها، وتطور تلك الشخصية بتقدم الزمن والأحداث.

8- ساهم التناص – بقدر كبير – في إظهار التناقضات داخل شخصيات الرواية، وإظهار الأبعاد الخاصة بكل شخصية على حدة.

9- نوَّع نجيب محفوظ في استخدام التناصات سواء المباشر منها أو غير المباشر، كما نوع في التعبير عن تلك التناصات سواء بشكل صريح أم بشكل ضمني.

10-ظهرت عدة أشكال للتناص داخل النص الأدبي، وبجانب التناص الأدبي ظهرت عدة تناصات أخرى تنبع أساسًا من داخل المجتمع الذي يعبر عنه العمل الأدبي.

11-استطاع نجيب محفوظ أن يؤكد ثقافته المتعددة باختلاف وتعدد التناصات المستخدمة داخل الثلاثية، وقد عكس هذا قدرة نجيب محفوظ على الجمع بين الاهتمام بالنص الأدبي وخدمة التناص لهذا النص دون أن يشتت القارئ أو المتلقي.

12-ظهرت الروابط الصريحة والضمنية في التناصات المختلفة بوظائف متعددة؛ تارة للاستشهاد بها وأخرى للاختلاف معها، كما وظف نجيب محفوظ الروابط الصريحة والضمنية داخل النص لعمل روابط بين الجمل والمساهمة في تماسك النص.

13-قدّم نجيب محفوظ لونًا جديدًا من ألوان التناص قائم أساسًا على البيئة المصرية والمجتمع المصري، ومستوحى منها.

14-عبّر نجيب محفوظ عن أفراد المجتمع المصري بكل طوائفه وفئاته المختلفة، كما استطاع التعبير عن تغير هؤلاء الأفراد مع تقدم الزمن، وتطور أحداث الرواية.

15-استطاع نجيب محفوظ استخدام اللغة بمستويات متنوعة لخدمة السياق العام للنص.

16-أسهم التناص مع الأحداث والشخصيات التاريخية في ربط أحداث الرواية بالمجتمع المحيط، وكأننا نقرأ لأبطال حقيقيين من حولنا يتفاعلون مع الأحداث المحيطة.

17-كثرت وانتشرت طرق التفاعل والتعبير عن الأحداث التاريخية والسياسية في الثلاثية.

18-ظهر تفاعل شخصيات الرواية مع معطيات المجتمع المصري وأحداثه الاجتماعية.

19-استطاع نجيب محفوظ أن يظهر طرق التعبير المختلفة لكل شخصية؛ سواء من نال منهم حظه من التعليم، أو من لم يكن له نصيب، والكل يعبر بطريقته.

20-استطاع أدب نجيب محفوظ أن يقدم لنا لونًا جديدًا من ألوان التناصات، هو ذلك التناص القائم أساسًا على البيئة المصرية، بكل مفرداتها وبكل ما حدث فيها عبر التاريخ.

21-استطاع التناص أن يعبر عن الجوانب والأبعاد المختلفة للشخصيات داخل العمل الأدبي.

22-استطاع التناص أن يظهر تطور شخصيات العمل الأدبي بتطور الزمن من حولها.

23-استطاع التناص أن يظهر تأثر شخصيات العمل الأدبي بالمجتمع والبيئة التي تعيش فيها.

24-استطاعت الشخصيات كعامل مهم من عوامل العمل الأدبي أن تساهم في تشكيل الإنتاج الروائي.

- **ملخص الرسالة:**

تناولت هذه الرسالة بالدرس موضوع التناص في ثلاثية نجيب محفوظ (دراسة في ضوء علم لغة النص)، لذلك تتخذ الدراسة علم لغة النص كقاعدة تنطلق منها إلى الدراسة اللغوية للرواية الواقعية، والمتمثلة هنا في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين – قصر الشوق – السكرية)، وعلى هذا تم تناول التناص بمصادره المتعددة داخل النص الأدبي.

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع فهي عدة؛ منها لغة الرواية الواقعية التي لم يتم تناولها من قبل حيث لم تكن موضع اهتمام الدراسات اللغوية إلا فيما ندر، كذلك أهمية ثلاثية نجيب محفوظ من حيث اللغة المستخدمة والتي تزاوج بين الفصحى والعامية، كما يظهر فيها مصادر مختلفة ومتعددة للتناص، أيضًا ومن الأسباب المهمة أهمية التناص نفسه، حيث إن معيار التناص هو أحد المعايير اللغوية التي اهتم بها علم النص باعتباره أداة لغوية تسهم في الكشف عن علاقة النص بالنصوص الأخرى التي تتداخل معه. وقد جاءت الدراسة في مقدمة وستة فصول.

تناول الفصل الأول التناص وعلاقته بالسياق الاجتماعي والثقافي من خلال المجتمع المصري الذي يعبر عنه نجيب محفوظ، فتم الحديث في البداية عن عدة مفاهيم مثل مفهوم (النَّص)، ومفهوم (الخطاب)، وأوجه التشابه أو الاختلاف بين (النص) و (الخطاب)، كذلك مفهوم (السياق)، ودوره في فهم النص، والسياق العام للنص الأدبي وأهميته في فهم العمل الفني.

تناول الفصل الثاني الحديث عن مصادر التناص المختلفة التي ظهرت في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، من مثل التناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي إلى غير ذلك، أيضًا كيفية تعبير نجيب محفوظ عن المجتمع المصري بفئاته ومعتقداته الشعبية والدينية، والتيارات السياسية والفكرية المختلفة التي ظهرت في ذلك الوقت عبر الأشكال المختلفة للتعبير في العمل الأدبي.

أما الفصل الثالث فقد تحدث حول مفهوم التناص والتصنيفات الفرعية المختلفة له، كذلك أشكال التناص ما بين تناص مباشر وغير مباشر. ثم بعد ذلك تم الحديث عن التناص مع الشخصيات والإشارات التاريخية، والتناص مع المثل بأنواعه المختلفة وكذلك الإشارات الصوفية والأسطورة كنوع من وسائل التعبير في المجتمع المصري، ومن ثم تحدثنا عن التغيرات اللغوية الناتجة عن نقل الكاتب للتناص من مستوى الفصحى إلى مستوى العامية أو العكس، وفي النهاية تحدثنا عمّا أطلقنا عليه محلية التناص.

في سبيل تحقيق ذلك تم عمل جداول إحصائية توضح توزيع التناص داخل العمل الأدبي؛ والمتمثل هنا في الثلاثية (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، فتم عمل جدول يوضح توزيع التناصات داخل كل جزء على حدة، ثم محاولة الوصول لأثر ذلك.

في الفصل الرابع تناولنا الحديث عن الروابط الصريحة والضمنية للتناص داخل العمل الأدبي (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية)، لذا تم الحديث عن أنواع الروابط داخل النصوص، ثم الحديث عن الروابط الصريحة للتناص وتنوع تلك الروابط داخل الثلاثية، ثم تم الانتقال للحديث عن الروابط الضمنية ودورها في بناء النص الأدبي.

بحثنا في الفصل الخامس عن دلالات التناص المختلفة داخل النص الأدبي، وأثر ذلك على مقبولية المتلقي، لذلك تم الحديث عن دلالات التناص وعلاقتها بقصد نجيب محفوظ، والتعرف على مقبولية المتلقي من خلال العلاقة الجدلية التي تربط عناصر العمل الأدبي (النص الأدبي)، وهي الكاتب والقارئ والنص أو العمل الروائي، فتم الحديث عن القصدية والمقبولية، كما تم الحديث عن الإشارات التاريخية ودلالات التناص، كذلك علاقة التناص بالواقع الاجتماعي.

تناول الفصل السادس والأخير كيفية بناء النوع الأدبي عن طريق رؤية تناصات الشخصيات التي يعد دورها فاعلاً في الثلاثية، والتي كان لكلٍّ منها أزمتها الخاصة والمختلفة، والتي حاول نجيب محفوظ أن يعبر عنها في مختلف جوانبها الاجتماعية، وخاصة في صراعها مع الزمن، مما كان له تأثير خاص على مضمون الحكي داخل النص الأدبي، فتم تناول شخصية السيد أحمد عبد الجواد، وشخصية أمينة، وشخصية ياسين أحمد عبد الجواد، وشخصية كمال أحمد عبد الجواد، كما يتناول هذا الفصل تفاعل تلك الشخصيات مع الأحداث المحيطة بها في المجتمع، وكيفية اتفاقهم أو اختلافهم معها، وعلى هذا رأينا مدى تطور تلك الشخصيات مع تطور الأحداث في المجتمع المصري وصراعهم معها، ومدى تفاعلهم مع تطور الزمن نفسه، بداية من (بين القصرين)، مرورًا بـ(قصر الشوق)، وانتهاءً بـ(السكرية).

• Summary of the Issue:

This study aims at highlighting the intertextuality in Naguib Mahfouz's trilogy through analyzing the language of the text. This analysis is part of a linguistic study of the realistic novel represented here in Naguib Mahfouz's trilogy (biin El Kasserine – Qasr El Shooq – Elsokkariiah). Thus, this study will disclose the multiple levels of intertextuality as shown in the literary texts.

This topic is chosen for various reasons, the first of which is that there are rarely any linguistic studies dealing with the language of the realistic novel. Secondly, Mahfouz's trilogy is extremely important as its language is a combination of classical and vernacular Arabic, and it includes numerous forms of intertextuality. A third reason is that intertextuality itself is an essential linguistic tool of textual analysis as it unveils the relationship between the text and other texts that are inter-related. This study comes in an introduction and six chapters.

Chapter I focuses on intertextuality in relation to the social and cultural contexts of the Egyptian society as seen by Naguib Mahfouz. At the beginning of this chapter, many concepts are explained such as the concepts of the text, the speech and their similarities, and the context and its role in understanding the literary text.

Chapter II presents the several forms of intertextuality as shown in Mahfouz's trilogy (biin El Kasserine – Qasr El Shooq – Elsokkariiah) such as the intertextuality with Quran, Hadith, Arabic poetry…etc. It also highlights Mahfouz's special methods of portraying the Egyptian society with its multiple classes, beliefs and political and cultural trends in his literary works.

Chapter III presents the concept of intertextuality in its numerous forms whether implicit or explicit. Then it deals with these forms in details: intertextuality as related to characters, to history, and to proverbs. Moreover, this chapter exposes the mystical signals and myths as means of expression in the Egyptian society, the linguistic changes resulting from the writer's transfer of the text from the classical to the vernacular Arabic and vice versa, and finally an explanation of what is known as "local intertextuality". In order to achieve this, statistical tables are used to show the distribution of intertextuality within the literary texts under study namely (biin El Kasserine – Qasr El Shooq – Elsokkariiah) Each table presents intertextuality as shown in one part in the aim of studying its implications.

Chapter IV studies the implicit and explicit intertextuality within the studied literary texts. This is done through exposing the types of links within the texts then revealing the explicit intertextuality and its diversity in

the trilogy and finally highlighting the implicit intertextuality and its role in the literary texts.

Chapter V underscores the implications of the numerous forms of intertextuality used by Mahfouz in the literary texts under analysis and studies their impact on the recipient through the dialectical relationship between the writer, the reader, and the text. This takes us to the concepts of intentionality and acceptability, the historical references and their implications, and the relationship between intertextuality and social reality.

Chapter VI presents the role of intertextuality as related to characters in creating a great literary work like Mahfouz's trilogy. Each of Mahfouz's characters has its own crisis that he reveals through a realistic portrayal of the social context. This greatly affects the content of the literary text. Mahfouz not only presents characters like of Mr. Ahmed Abdel-Gawad, and personal Amina, and personal Yassin Ahmed Abdel-Gawad, and personal Kamal Ahmed Abdel Gawad in depth, but he also focuses on the interaction between those characters and their society to show how far they agree or disagree. This shows the direct relationship between character-development and the events taking place in the Egyptian society at the time and the conflict that results from that. It also shows the extent of their interaction and its development through time beginning with (biin El Kasserine) passing through (Qasr El Shooq) and ending with (Elsokkariiah).

- **<u>الملحق ويتضمن:</u>**

1- مصادر التناص في رواية بين القصرين.

2- مصادر التناص في رواية قصر الشوق.

3- مصادر التناص في رواية السكرية.

1-مصادر التناص في بين القصرين

أولاً التناص مع القرآن

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	جلست في الفراش بلا تردد لتتغلب على إغراء النوم الدافئ وبسملت..	الفاتحة (1)	محفوظ عن أمينة	صـ5
2	ما من مغيث إلا أن تتلو الفاتحة والصمدية	سورة الفاتحة، سورة الإخلاص	محفوظ عن أمينة	صـ8
3	ثم تتلو الصمدية في عجلة ولهوجة	سورة الإخلاص	محفوظ عن أمينة	صـ8
4	النهوض بواجبات البيت الأخرى من قبيل مطلع الشمس حتى مغيبها	طه (130)، ق (39)	محفوظ عن أمينة	صـ14
5	هذه الفرن تموت وتحيا بأمرها	المؤمنون (37)، الجاثية (24)	محفوظ عن أمينة	صـ19
6	حطت راحتها على جبينه وتلت الفاتحة	سورة الفاتحة	محفوظ عن أمينة	صـ23
7	ناشرًا بين يديه ومن خلفه عرفًا طيبًا	الرعد (11)، الأحقاف (21)، الجن (27)	محفوظ عن السيد	صـ28
8	لم تكن تمسك عن تلاوة: ومن شر حاسد إذا حسد..حتى يغيبوا عن عينيها	الفلق (5)	محفوظ عن أمينة	صـ29
9	لم تزلزل الأرض ومر كل شيء بسلام، لم يرني أحد	سورة الزلزلة	عائشة	صـ31
10	لا يعيب بناته أن تكون أصواتهن كصوت الحمير	لقمان (19)	خديجة	صـ32
11	" ثم مدت يدها إلى الطبق ".. بسم الله الرحمن الرحيم..	سورة الفاتحة (1)	محفوظ عن أمينة	صـ33
12	كما تدعو شيخ كتاب بين القصرين " شر ما خلق " ..	الفلق (2)	محفوظ عن خديجة	صـ34
13	والقول بأن المكر السيء هو الذي يجعلها تربة غير صالحة للبذور..	فاطر (43)	محفوظ عن خديجة	صـ36
14	فقالت الأم التي لم تكن في الحق دون ابنتها قلقًا -لا يتقدم أمر أو يتأخر إلا بإذن الله..	المدثر (37)، البقرة (102)	أمينة	صـ38
15	ثم تسقيها وتترحم عليها وتبسمل وتستغفر ..	سورة الفاتحة (1)	محفوظ عن أمينة	صـ41
16	وفي منتصف الجدار فوق المكتب على إطار من الأبنوس نقشت بداخله البسملة مموهة بالذهب ..	سورة الفاتحة (1)	محفوظ يصف	صـ43
17	مواصلًا تلاوة ما تيسر من الآيات في صوت باطني غير مسموع ..	القرآن الكريم	محفوظ عن جميل حمزاوي	صـ43
18	اندفع الشيخ إلى المكتب وهو يتمتم " الحمد لله رب العالمين ..	سورة الفاتحة (2)	محفوظ عن الشيخ	صـ45
19	صائحًا في استنكار: قاتلهم الله وأهلكهم ..	التوبة (30)، المنافقون (4)	السيد أحمد	صـ47
20	أستغفر الله يا شيخ عبد الصمد	البقرة (199)، المزمل (20)، نوح (10)	السيد أحمد	صـ48

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
21	إن غواني اليوم هن جواري أمس واللاتي أحلهن الله بالبيع والشراء، والله من قبل ومن بعد غفور رحيم	البقرة (173)، آل عمران (31)، النساء (25)	السيد أحمد	صـ49
22	الكمال لله وحده	النساء (162)، مريم (31)، مريم (55)	محفوظ عن السيد	صـ50
23	وبات قرير العين، وكان إيمانه عميقًا	الفرقان (74)، السجدة (17)، طه (40)، القصص (13)	محفوظ عن السيد	صـ50
24	باللسان والعمل معًا، بالصلاة والصيام والزكاة، بذكر الله قائمًا وقاعدًا	النساء (162)، مريم (31)، مريم (55)	السيد أحمد	صـ51
25	قرأ عليهم الشيخ ذلك اليوم سورة قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن	سورة الجن	محفوظ عن كمال	صـ51
26	أو يهز النخيل فيساقط عليه الرطب..	مريم (25)	محفوظ عن كمال	صـ56
27	إلا أنه لم تكن تقع عليه عيناه حتى يقرأ له الفاتحة ولو تكرر ذلك مرات في اليوم	سورة الفاتحة	محفوظ عن كمال	صـ57
28	قطع طريق الحسين وهو يقرأ الفاتحة ثم انعطف إلى خان جعفر	سورة الفاتحة	محفوظ عن كمال	صـ58
29	عندما دخل في جوفه راح يقرأ " قل هو الله أحد " بصوت مرتفع	سورة الإخلاص	محفوظ عن كمال	صـ59
30	وكان الأب شيخًا من العلماء الذين فضلهم الله – لحفظهم القرآن – على العالمين	القرآن الكريم	محفوظ عن والد أمينة	صـ74
31	ثم قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن	سورة الجن	كمال	صـ76
32	ثم وضعت راحتها على جبينه وتلت آية الكرسي	سورة البقرة (255)	محفوظ عن أمينة	صـ78
33	لم يجد وسيلة..خيرًا من أن يطلب إليها أن تتلو على رأسه – إذا ختمت آية الكرسي – سورة ثانية ثم ثالثة...لا تدفعها إلا تلاوة طويلة للسطور الشريفة	البقرة (255)	محفوظ عن كمال و أمينة	صـ78
34	وراحت هي تتلو الآيات على رأسه حتى غافله الكرى	القرآن الكريم	محفوظ عن أمينة	صـ79
35	ارتقت السلم ...وصوتها يسبقها تاليًا الآيات	القرآن الكريم	محفوظ عن أمينة	صـ80
36	زنوبة..كدت أنساك وما أنسانيك إلا الشيطان	الكهف (63)	ياسين	صـ92
37	إلى إيمان عميق بالله وفضائله ملأ نفسه طمأنينة وثقة وآمنه من الخوف الذي يساور كثيرين	قريش (4)	محفوظ عن السيد	صـ94
38	الله جميل يحب الجمال	البقرة (255)	السيد أحمد	صـ102
39	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. أنت	الفاتحة (1)	الست زبيدة	صـ104
40	أطرقت في حزن بالغ ولازمت الإطراق كأنما أخذتها سنة من النوم	البقرة (255)	محفوظ عن هنية	صـ136
41	وقد ظننت العمر رادك إلى شيء من العقل	القصص (85)	ياسين لأمه	صـ137
42	قضي الأمر، وكتب العقد، ولم يعد	يوسف (41)	هنية	صـ139

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	بوسعي منعه			
43	وزفر وهو كظيم، وتراجع غير آسف وجبينه يسح عرقًا باردًا	النحل (58)، الزخرف (17)	محفوظ عن ياسين	صـ139
44	جعل يتابع ..إلى أمه وكمال وهما يحفظان معًا جملة من سورة عم ..	سورة عم	محفوظ عن فهمي	صـ141
45	بل بأيام مثله كثيرة ليقر عيني بك	مريم (26)	أمينة مخاطبة فهمي	صـ142
46	دعي هذا لنا وما على الرسول إلا البلاغ	العنكبوت (18)، المائدة (99)، النور (54)	سيدة غريبة	صـ166
47	قرأت الفاتحة في سرها	سورة الفاتحة	محفوظ عن خديجة	صـ173
48	هذه إرادة الأب ولا معقب لها..	الرعد (41)	محفوظ عن عائشة	صـ
49	ليس لها من الأمر شيء	آل عمران (138)	محفوظ عن عائشة	صـ186
50	وانقلبت الأصوات في أذنيها وقرًا	الأنعام (25)، الإسراء (146)	محفوظ عن عائشة	صـ188
51	الفاتحة أمانة	سورة الفاتحة	ياسين لأمينة	صـ194
52	هذا هو قبو قرمز المشهور الذي يجب قبل الدخول فيه تلاوة الفاتحة وقاية من العفاريت التي تسكنه	سورة الفاتحة	كمال لأمينة	صـ195
53	مدت يدها إلى الجدران الخشبية واقتدى كمال بها، ثم قرآ الفاتحة	سورة الفاتحة	محفوظ عن أمينة	صـ198
54	أخطأت خطأ كبيرًا يا سيدي وجوزيت عليه بما أستحق..والله غفور رحيم	البقرة (173)، آل عمران (31)، النساء (25)، المائدة (3)	أمينة للسيد أحمد	صـ215
55	لعله رأى أن جزائي كفاف ذنبي فعفا عني، عفا الله عنه وعنا جميعا ..	آل عمران (155)	أمينة	صـ222
56	الأمر لله..	الرعد (31)، الروم (4)، آل عمران (154)	أمينة	صـ232
57	الله وحده هو المطلع وهو الكفيل برد كيد الكائد	الأنفال (18)، غافر (25)	أم أمينة	صـ237
58	-تحكم الشيطان -عليه لعنة الله، أيزل اللعين قدميك بعد خمسة وعشرين عامًا من الوئام والسلام! .. ولكنه هو الذي أخرج أبانا آدم وأمنا حواء من الجنة!	الأعراف (27)	أم أمينة	صـ237
59	مكتفيًا في مثل هذه الحال بترديد قوله: " لكم دينكم ولي دين "	الكافرون (6)	السيد أحمد	صـ257
60	وددت لو كانت هي أول من يسمعني وإن كنت لم تترك لها من الأمر شيئًا	آل عمران (128)	زوجة السيد شوكت	صـ265
61	لا أريد أن أعترض حظ البنت أكثر مما فعلت، ولله الأمر من قبل ومن بعد	الروم (4)	السيد أحمد	صـ274
62	كيف كان يتأتى له أن يصبر على طعام واحد ربع قرن من الزمان وقد قتلني الملل بعد خمسة أشهر	البقرة (61)	ياسين	صـ388
63	ربما لم يخل من إحساس بالمسئولية حيال الحياة الزوجية، وربما لم ينج من تهيب لرأي الدين في " الزوج الفاسق "	النور (2)	محفوظ عن ياسين	صـ389

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	الذي توكد لديه أنه غير رأيه في " الشاب الفاسق "			
64	صدق من قال إن بعض الظن إثم	الحجرات (12)	السيد أحمد	صـ392
65	كم يود أن تنتهي علاقته بزبيدة كما انتهت أخوات لها من قبل	يوسف (77)	محفوظ عن السيد	صـ396
66	فهتفوا بصوت واحد: نعم.. وهو أرحم الراحمين	الأعراف(151)، يوسف(92)..	الجماعة	صـ405
67	فلما وقعت الواقعة وجدته على ميعاد فألقى بنفسه في خضمها	الواقعة (1)	محفوظ عن فهمي	صـ411
68	أم هم كما يصفهم فهمي أبطال فدائيون يجاهدون عدو الله وعدوهم	الأنفال (60)	كمال	صـ418
69	وأيقنوا أن الطوفان لابد مغرقهم	العنكبوت (14)	محفوظ	صـ420
70	تفجر الهتاف في الحناجر يزلزل الجو زلزالًا	الزلزلة (1)	محفوظ	صـ421
71	فتلا كمال في سره – إذ خانته قدرته على الكلام – " قل هو الله أحد " لعلها تطرد الإنجليز كما تطرد العفاريت في الظلام	الإخلاص (1)	محفوظ عن كمال	صـ423
72	ربتت بيدها الباردة على رأسه الكبير ثم قرأت بصوت مهموس وعقل شارد الفاتحة	سورة الفاتحة	محفوظ عن أمينة	صـ428
73	تبسط السيد أحمد في الحديث على مائدة الإفطار فقال بلهجة العليم الخبير إن الإنجليز يتشددون في منع المظاهرات..	التحريم (3)	محفوظ عن السيد	صـ429
74	لكنه يعود دائمًا إلى بيته مادامت زوجه خليقة بأن تبقى عنده المرجع الأخير والمأوى الثابت، والعاقبة للصابرات..	الأعراف (128)، القصص (83)	محفوظ عن أمينة	صـ445
75	وسترجع الفتاة إلى ابنه طوعًا أو كرهًا	التوبة (53)، فصلت (11)	السيد أحمد	صـ469
76	ما كنت أتصور أن يخرج من حضانتي ابن على هذه الصورة فالأمر لله من قبل ومن بعد	الروم (4)	السيد أحمد	صـ470
77	لست جاسوسًا ..لست جاسوسًا .. الله على صدق قولي شهيد.	يونس (46)	ياسين	صـ478
78	وقد أمرنا سبحانه بألا نعرض أنفسنا للتهلكة..	البقرة (195)	السيد أحمد	صـ485
79	تدفن وينتهي كل شيء، ولكني خائف ومتألم ومحزون، إن الله وملائكته يصلون..	الأحزاب (56)	محفوظ عن ياسين	صـ492
80	-لا تيأسي من رحمة الله، إن رحمته واسعة.	الأعراف (156)	ياسين	صـ495
81	يسرني أن أسمع هذا، يسرني أن أسمعه منك أنت قبل الناس جميعًا، أنت عندي أغلى من الدنيا ومن عليها، صدقت إن رحمة الله واسعة	الأعراف (156)	هنية	صـ495
82	داعيًا لهم بالسلامة ثم تاليًا الفاتحة!	سورة الفاتحة	محفوظ عن كمال	صـ502
83	ومن شر حاسد إذا حسد	الفلق (5)	ياسين	صـ526
84	والله المستعان من قبل ومن بعد ..	الروم (4)	الشيخ متولي	صـ540
85	صافح الشيخ الرجلين ومضى وهو يقول:	سورة الروم	الشيخ متولي	صـ545

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	(غلبت الروم ....سيغلبون) صدق الله العظيم			
86	اصبر وما صبرك إلا بالله.	النحل (127)	الشاب للسيد	صـ578

توزيع تناصات الشخصيات مع القرآن الكريم

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	17
2	أمينة	19
3	ياسين	7
4	كمال	11

ثانيًا: التناص مع الحديث النبوى الشريف

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	ما علي من ذاك ألا يحدث رسول الله – ص- عن حبه للطيب والنساء	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة "	السيد أحمد	صـ48
2	أقبل يؤدي فرائض الله جميعًا، من صلاة وصيام وزكاة في حب	عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام *على خمس*: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ51
3	وإني أقدم بين يديه الحب والطاعة والبر والحسنة بعشر أمثالها	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)	السيد أحمد	صـ52
4	أنرى الله في الآخرة بأعيننا؟ قالت المرأة هذا حق لا ريب فيه	قال ابن القاسم قال أبو السمح لمالك: يا أبا عبد الله ، أنرى الله يوم القيامة؟ قال نعم . نجد الله تعالى ..)	كمال وأمينة	صـ77
5	وهل ضاقت بك السبل! زك..حج..اطعم المساكين..أبواب التكفير واسعة والحسنة بعشر أمثالها	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)	محفوظ عن رجل بالحانة	صـ92
6	الله جميل يحب الجمال	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال – ص-: إن الله جميل يحب الجمال.	السيد أحمد	صـ102
7	أتعني ياصاحب الفضيلة الصلاة التي هي خير من النوم؟	قول النبي – ص– لأبي محذورة الذي رواه أبو داود عن النبي – ص-☹إذا أذنت أذان الصبح الأول فقل " الصلاة خير من النوم ")	زبيدة العالمة	صـ107
8	ما عسى أن تصنع إذا حييت إنسانًا بتحية فلم يرد بمثلها ولا حتى بأسوأ منها	مرّ رجل على رسول الله - - وهو في مجلس فقال : سلامٌ عليكم ، فقال له : (عشر حسنات)، ثم مرّ آخر فقال : سلام عليكم ورحمة الله ، فقال له : (عشرون حسنة) ، ثم مرّ ثالثٌ فقال: سلام عليكم ورحمة الله	أم مريم مخاطبة السيد أحمد	صـ393

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
		وبركاته ، فقال له: (ثلاثون حسنة).		
9	-أن ترد التحية بعشر أمثالها ؟!	مرّ رجل على رسول الله - - وهو في مجلس فقال : سلامٌ عليكم ، فقال له : (عشر حسنات)، ثم مرّ آخر فقال : سلام عليكم ورحمة الله ، فقال له : (عشرون حسنة) ، ثم مرّ ثالثٌ فقال: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال له : (ثلاثون حسنة).	السيد أحمد	صـ394
10	-لا أحب أن أعود إلى الملابسات التي قست علي وقتذاك، على أنه لا يجوز لي أن أيأس ما دام ثمة ندم وتوبة وعفو!	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الندم توبة)	أم مريم	صـ394
11	حسبي اليوم ما بذلت من جهد في سبيل الحركة الوطنية فإن لبدني علي حقًا	قال النبي ﷺ : إن لربك عليك حقا، وإن لبدنك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه	ياسين	صـ410
12	أصل أخيك ولي والله يحب أولياءه	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال: (من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه..)	ياسين	صـ534

توزيع تناصات الشخصيات مع الحديث النبوي الشريف

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	5
2	أمينة	1
3	ياسين	2
4	كمال	-

ثالثًا: التناص مع الأغاني الشعبية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	ولهذا احتفظت نفسه لبعض المقاطع الغنائية بذكريات روحية وجسدية لا تنسى، مثل: " وليه بقى تلاويعك وهجرك" أو "ياما بكرة نعرف..وبعده نشوف"أو "اسمع بقى وتعالى لما أقول لك"	محفوظ عن السيد أحمد	صـ16
2	ترنمت – وهي تغادر الحجرة – بصوت عذب: " يا ابو الشريط الأحمر يللي أسرتني ارحم ذلي"	عائشة	صـ31
3	تقولين يا ابو الشريط الاحمر ياللي..فأقول لك أسرتني ارحم ذلي	خديجة	صـ32
4	ابتسمت وتمتمت: عصفوري يا أمه عصفوري لألعب وأوري له أموري	الست زبيدة	صـ110
5	ما رأيكم في عصفوري يا أمه !	السيد أحمد	صـ107
6	وما أن فرغت الجوقة من عزف البشْرف حتى انطلقت العالمة تنشد " والذي أسكر من عذب اللما " فلحقت بها الجوقة في حماس	محفوظ	صـ116
7	ولما ختم التوشيح تهيأت روح السيد-بحكم العادة- لاستماع التقاسيم والليالي ولكن العالمة ذيلت الختام بضحكة من ضحكاتها الرنانة...زبيدة ليست كفئًا لتقاسيم الليالي شأن جميع العوالم بما فيهن بمبة كشر	محفوظ عن السيد أحمد	صـ116
8	طلب نفر "يامسلمين يا أهل الله..وطلب آخرون سلامتك ياقلبي" ...على روحي أنا الجاني	محفوظ	صـ117
9	على روحي أنا الجاني وخلي في الهوى رماني	الست زبيدة	صـ119
10	أمانه يا رايح يمه تبوس لي الحلو من فمه	الست زبيدة	صـ119
11	على روحي أنا الجاني	الست زبيدة	صـ119
12	انطلقت الجوقة وكثرة من المدعوين يرددون نشيد الزفة (انظر بعينك ياجميل)	محفوظ	صـ120
13	ترنمت عائشة بصوت خفيض: -لا ملام عليك يا عيوني في حبه.	عائشة	صـ147
14	يا ابو الشريط الأحمر ياللي أسرتني ترحم ذلي!	خديجة لعائشة	صـ161
15	- -ترى أهذا هو الحب؟! .. يمكن! .. ألم يقولوا عنه: " الحب كبش في قلبي .. قربت أروح منه طوكر "	خديجة لعائشة	صـ163
16	بدا مجلس الطرب في صدر الحجرة تتوسطه زبيدة محتضنة العود وهي تلعب بالأوتار بأناملها وهي تغني" يا مسلمين ياأهل الله"	زبيدة	صـ289
17	غنوتك الوحيدة المشهورة بيننا " ياولد – ياثور- يابن الكلب " أريد أن أسمع منك " الوداد في الملاح صدف " أو حبيت يا جميل كيف تسكر يا أبي ؟	ياسين	صـ291
18	أو ما فاجأ به الجميع وجليلة تغني من الاشتراك مع التخت في ترديد يمامة حلوة.. ومنين أجيبها	محفوظ عن كمال	صـ295
19	ثم وقف بين فهمي وياسين حتى ختم صابر دور " بس ليه تعشق يا جميل	محفوظ عن كمال	صـ295
20	هل رأيتم أمكر من ابن الكلب يدعي التقوى أمامي!..رجعت مرة إلى البيت فترامى صوته وهو يغني " يا طير ياللي على الشجر	السيد احمد	صـ296
21	لكنه على غير المنتظر وجد غناء الرجل وعزف تخته أحب إلى قلبه وآخذ لنفسه فرسخت منه في ذاكرته جمل غنائية مثل "تعشق ليه .. علشان كدة "	محفوظ عن كمال	صـ298

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
	جمل يرددها بعد ليلة الزفاف طويلًا في سقيفة اللبلاب والياسمين		
22	وحدث في فترة الاستراحة أن ترامى صوت العالمة إلى مجلس الرجال من النوافذ المطلة على الفناء وهي تغني " حبيبي غاب " فنشط إلى السماع باهتمام شديد	محفوظ عن فهمي	صـ302
23	وحاول إلى هذا أن يستخبر الجمل الغنائية على آثارها في النفس المحبوبة، ماذا تركت في قلبها جملة " حبيبي غاب " أو " بقى له زمان ما بعتش جواب "	محفوظ عن فهمي	صـ302
24	أبيع هدومي عشان بوسة من خدك القشدة يا ملبن يا حلوة زي البسبوسة يا مهلبية كمان واحسن	ياسين مع أفكاره	صـ363
25	حرك محمد عفت رأسه في تأثر كأن الصورة التي جسمها خياله عند ذكر الكأس وزبيدة قد أسكرته، وغمغم: -ياما بكره نسمع. ثم غادر الدكان والسيد في أعقابه مبتسمًا: -وبعده نشوف!	محمد عفت والسيد أحمد	صـ380
26	فترامى إلى سمعه صوت كمال وهو يغني " يا طير ياللي على الشجر "	محفوظ عن السيد	صـ448
27	يا عزيز عيني بدي أروح بلدي يا عزيز عيني السلطة خدت ولدي	كمال أمام الإنجليز	صـ459
28	-أي خبر ياعزيز عيني	ياسين لكمال	صـ460
29	يأخذ في محاكاة الغناء الإنجليزي ثم يجيء دور الحصاة لتغني " زروروني كل سنة مرة " أو يا عزيز عيني، ينتقل إلى الحصى فينضده صفوفًا ويهتف" يحيا الوطن.. تسقط الحماية .. يحيا سعد ..	محفوظ عن كمال	صـ503
30	ترامى عند ذاك إلى سمعه صوت كمال وهو يغني بعذوبة: زوروني كل سنة مرة حرام الهجر بالمرة	كمال	صـ579

توزيع تناصات الشخصيات مع الأغاني الشعبية

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	6
2	أمينة	-
3	ياسين	3
4	كمال	6

رابعًا: التناص مع الشعر العربي

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	ثم تملت طويلًا المنظر المحيط بها بثغر باسم وعينين حالمتين	تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم	محفوظ عن أمينة	صـ41
2	فافتر ثغره عن ابتسامة فرح لما يدخره له هذا المكان من أفانين المرح	تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم	محفوظ عن كمال	صـ59
3	كأن "لا" هذه حركة كونية كاختلاف الليل والنهار...	اختلاف الليل والنهار ينسي اذكرا لي الصبا وأيام أنسي	عائشة	صـ275
4	وما يدري إلا وهو يستشهد – في سره طبعًا – بقول الشريف عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا الرقيب.. لقد بلغتها فاك	عندي رسائل شوق لست أذكرها لولا الرقيب.. لقد بلغتها فاك	محفوظ عن فهمي	صـ370
5	تمثل فهمي أبيات من قصيدة حافظ في مظاهرة السيدات: خرج الغواني يحتجـ ـن ورحت أرقب جمعهنه	خرج الغواني يحتجـ ـن ورحت أرقب جمعهنه	محفوظ عن فهمي	صـ431

توزيع تناصات الشخصيات مع الشعر العربي

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	1
3	ياسين	1
4	كمال	1

خامسًا: التناص مع الأمثال

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	ضرب الشيخ كفًا بكف وهتف: -عذر أقبح من ذنب..	الشيخ متولي	صـ46
2	عند الامتحان يكرم المرء أو يهان	السيد أحمد	صـ107
3	هذه الليلة والليالي الأخريات:عند الامتحان يكرم المرء أو يهان	السيد أحمد	صـ113
4	حتى قال لنفسه أخيرًا باسمًا راضيًا " من شابه أباه فما ظلم "	السيد أحمد	صـ153
5	ولكنها هي التي أنقذتك، ومن أجل الورد يسقى العليق	خديجة	صـ210
6	اعلمي أنك إذا كنت تعنين بالبيت قيراطًا فإني أعني به أربعة وعشرين	خديجة لأمها	صـ222
7	الناس تكبر تعقل ونحن نكبر نتهور	والدة أمينة	صـ237
8	لا منك ولا كفاية شرك	خديجة	صـ251
9	فلندع الأمور تسير كما يشاء الله، وكل تأخيرة فيها خيرة	أمينة	صـ276
10	فالجد جد واللهو لهو، وساعة لربك، وساعة لقلبك	زنوبة	صـ287
11	ضحك السيد قائلًا وهو يشير إلى نفسه: -ذالك الشبل من هذا الأسد	السيد أحمد	صـ296
12	وهنت إرادته فرغب في الاستزادة من النشوة إلى القدر الذي لا يخرجه عن حدود الأمان فتناول كأسًا ثالثة ثم فر بنفسه عن المائدة إلا أنه على سبيل الاحتياط لم يزل عينًا في الجنة وعينًا في النار	محفوظ عن ياسين	صـ306
13	ذكر هذا كله فورد على ذهنه المثل القائل: إذا كبر ابنك آخه	محفوظ عن السيد	صـ331
14	المركب اللي تودي أحسن من اللي تجيب	زنوبة	صـ345
15	فندت عن فهمي ضحكة قائلًا: ابن الوز عوام	فهمي	صـ358
16	انتبه إلى خطئه...تداركه قائلًا: أخو الوز عوام..هذا ما قصدت أقوله..	فهمي	صـ358
17	صدق من قال: لبس البوصة تبقى عروسة	ياسين	صـ366
18	والغرض مرض كما يقولون	محفوظ عن ياسين	صـ433
19	عذر أقبح من ذنب..	الشيخ متولي	صـ462
20	يعملها الصغار ويقع فيها الكبار	السيد أحمد	صـ541
21	ولكنه كان كالمستجير من الرمضاء بالنار	محفوظ عن كمال	صـ550

توزيع تناصات الشخصيات مع الأمثال

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	5
2	أمينة	1
3	ياسين	3
4	كمال	1

سادسًا: التناص مع الحكم

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	"الأدب مفضل على العلم" ثم يلتفت إلى كمال ويستطرد بحدة:سامع..	محفوظ عن السيد أحمد	صـ25
2	هنا حرك عازف القانون الضرير رأسه..قد أعذر من أنذر	العازف	صـ114
3	أحدهم صاح بالسيد أحمد لا تؤجل عمل اليوم إلى غد	أحدهم	صـ120
4	اتخذت مجلسها إلى جانبه بلا كلفة وهي تقول: -من يعش ير	حرم المرحوم شوكت	صـ264
5	لوَّح السيد بيده كأنما يقول لها: " لاتزيدي الطين بلَّة " ..	السيد أحمد	صـ311
6	يا سيدي لكل مجتهد نصيب	أمينة	صـ374
7	طوى السيد محمد عفت التوكيل ثم نهض وهو يقول: ما الغد ببعيد	محمد عفت	صـ380
8	فقال بلباقة: -أليس العفو من شيم الكرام؟	السيد أحمد	صـ394
9	مدرس العربي قال لنا بالأمس إن الأمم تستقل بعزائم أبنائها! ..	كمال	صـ402
10	المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين	ياسين	صـ528

توزيع تناصات الشخصيات مع الحكم

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	3
2	أمينة	1
3	ياسين	1
4	كمال	1

سابعًا: التناص مع الخطب والرسائل

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	قال فهمي بحماس لا يخلو من لوم: -لا يأس مع الحياة يا أخي! فأثارت هذه الجملة، في نفسه ما تثيره أمثالها من ميل إلى السخرية	فهمي لياسين	صـ372
2	أعطاه الصحيفة وهو يغمغم مبتسمًا " اقرأ " فتناولها السيد وقرأ: -نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنا حضرات سعد زغلول باشا وعلي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك ومحمد علي علوبة بك وعبد اللطيف المكباتي ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك، ولهم أن يضموا إليهم من يختارون، في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلًا في استقلال مصر استقلالًا تامًا "	السيد أحمد	صـ378
3	أعلنت إنجلترا حمايتها من تلقاء نفسها دون أن تطلبها أو تقبلها الأمة المصرية، فهي حماية باطلة لا وجود لها قانونًا بل هي ضرورة من ضرورات الحرب تنتهي بنهايتها .. "	فهمي يملي كمال من خطبة سعد أمام سلاطين الاحتلال في جمعية الاقتصاد والتشريع	صـ396
4	-تناول ياسين المنشور وراح يقرأ: -" يا صاحب العظمة .. ". يتشرف الموقعون على هذا أعضاء الوفد المصري أن يرفعوا إلى مقام عظمتكم بالنيابة عن الأمة ما يلي: لما اتفق المحاربون على أن يجعلوا مبادئ الحرية والعدل أساسًا للصلح وأعلنوا أن الشعوب التي غيرت الحرب مركزها يؤخذ رأيها في حكم نفسها أخذنا على عاتقنا السعي في استقلال بلادنا والدفاع عن قضيتها ...	فهمي يكلم ياسين من منشور يوزع سرًا متضمنًا رسالة الوفد إلى السلطان	صـ397 -399
5	الأمر قد جل الآن عن أن يراعى فيه أي اعتبار غير منفعة الوطن ..!	فهمي يردد عبارة من المنشور	صـ405

توزيع تناصات الشخصيات مع الخطب والرسائل

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	1
2	أمينة	-
3	ياسين	-
4	كمال	-

ثامنًا: التناص مع المعتقدات الشعبية والدينية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	أستودعكم الله ..	السيد أحمد	صـ11
2	يتعاونون جميعًا على التهليل والتكبير	محفوظ يصف	صـ16
3	خشاف رمضان وقطائفه، وكعك عيد الفطر وفطائره، وخروف عيد الأضحى..	محفوظ يصف	صـ19
4	حطت راحتها على جبينه وتلت الفاتحة	أمينة	صـ23
5	بيد أن إشفاقها من شر الأعين على رجالها لم يقف عند حد، فلم تكن تمسك عن تلاوة: " ومن شر حاسد إذا حسد"	أمينة	صـ29
6	كان إلى كراماته في قراءة الغيب والدعوات الشافية وعمل الأحجية معروفًا بالصراحة والظرف	محفوظ عن الشيخ متولي	صـ45
7	أبدأ بالصلاة على سيد الخلق الحبيب	الشيخ متولي	صـ46
8	الكمال لله وحده	السيد أحمد	صـ49
9	لأنه لم يكن مما يغض الطرف عنه أن يجرح شاب في الثامنة عشرة حرمة الجيران	محفوظ عن فهمي	صـ69
10	من ذلك أنهما اختلفا مرة عن الأرض وهل تدور حول نفسها في الفضاء أو تنهض على رأس ثور	محفوظ عن أمينة	صـ74
11	وكان الأب شيخًا من العلماء الذين فضلهم الله – لحفظهم القرآن – على العالمين	محفوظ عن والد أمينة	صـ74
12	كان السكوت عن فضائله ومواراة مزاياه بل والتندر بعيوبه وهناته التماسًا للعطف والحب أحب إليه من نشرها والمباهاة بها اللذين يجران عادة إلى الاستفزاز والحسد..	نجيب محفوظ عن السيد أحمد	صـ95
13	-أتخافين الحسد وعندك هذا البخور؟!	السيد أحمد	صـ104
14	حماه الله من شر العين	أمينة	صـ149
15	الزواج مصير كل حي، ومن لم تتزوج اليوم فستتزوج غدًا	ياسين	صـ178
16	عاد ياسين يؤكد رأيه السابق قائلاً: -الزواج مصير كل حي .. لا تخافوا .. ولا تجزعوا ..	ياسين	صـ185
17	لماذا تنظرين إلي هكذا؟! .. لم أخطئ في البخاري	ياسين	صـ192
18	هذا هو قبو قرمز المشهور الذي يجب قبل الدخول فيه تلاوة الفاتحة وقاية من العفاريت التي تسكنه	كمال إلى أمه	صـ195
19	مدت يدها إلى الجدران الخشبية واقتدى كمال بها، ثم قرأت الفاتحة ومسحت الجدران وقبلتها ولسانها لا يني عن الدعاء والتوسل، ودت لو تقف طويلًا أو تجلس في ركن من الأركان لتعيد النظر والتأمل ثم لتعيد الطواف	محفوظ عن أمينة	صـ198
20	فمدت له يدها بعد أن لفتها في طرف الملاءة أن تنقض وضوءه ..	محفوظ عن أم مريم	صـ257
21	وجد من نفسه ميلًا للدعابة فقال لأمه ضاحكًا -تعالي نخطف أرجلنا إلى سيدنا الحسين! فضحك ياسين بلهجة ذات معنى: -رضي الله عنه، إنه شهيد يحب الشهداء..	كمال مخاطبًا أمه	صـ271
22	وساعة لربك، وساعة لقلبك	زنوبة	صـ287
23	وخمسة في عين من لم يصل على النبي	الدفافة لجليلة	صـ309
24	-جليلة..! .. لا حول ولا قوة إلا بالله	السيد أحمد	صـ311
25	حسبي الله ونعم الوكيل	السيد أحمد	صـ311
26	لكن خديجة شردت في خواطر أخرى انقبض لها قلبها خوفًا فتطيرت من النبأ المحزن وغمغمت كأنها تخاطب نفسها:	محفوظ عن خديجة	صـ366

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
	-يا لطيف يارب ..		
27	لا شأن لنا بقضاء الله فالحياة والموت بيده، والتشاؤم من عند الشيطان	أمينة	صـ366
28	اسكت إني متطيرة من موت السيد رضوان في يوم زفافي	خديجة	صـ366
29	عند ذاك قال فهمي متلطفًا: -مهما يكن من أمر السيد رضوان فيوم زفافك لم يخل من بركة طال انتظار الأرض لها: ألم تعلمي أن الهدنة قد أعلنت؟	فهمي	صـ367
30	ربما لم ينج من تهيب لرأي الدين في " الزوج الفاسق "، الذي توكد لديه أنه غير رأيه في " الشاب الفاسق "	محفوظ عن ياسين	صـ389
31	آه ياستي لقد حضرنا سيدنا الحسين ورفع عنا الشر	أم حنفي	صـ461
32	زايل أمينة السرور، لعله كان سرورًا زائفًا متعجلاً، الحقيقة التي يجب ألا تغيب عنها هي أن الفزع ركب كمال دقائق، وأنه يجب أن تدعو ربها طويلاً كي ينجيه من عواقبه، لم تكن ترى في الفزع مجرد شعور عابر، كلا.. إنه شعور شاذ تكتنفه هالة غامضة تأوي إليها العفاريت كما تأوي الخفافيش إلى الظلام، فإذا أحاط بشخص – خصوصًا الصغار – مسه بضر سيئ العاقبة، لذلك فهو يستوجب في نظرها مزيدًا من العناية والحيطة، تلاوة من القرآن كانت أم بخورًا أم حجابًا	نجيب محفوظ عن أمينة	صـ461
33	-الشيكولاتة رقية ناجعة للفزع ..	ياسين	صـ462
34	خيبت أملي فيك فحسبي الله ونعم الوكيل	السيد أحمد	صـ470
35	ما كنت أتصور أن يخرج من حضانتي ابن على هذه الصورة فالأمر لله من قبل ومن بعد	السيد أحمد	صـ470
36	كانت تتبعهم ناظريها من خصاص المشربية فيخيل إليها أنهم ملتقى الأنظار فتجزع وتدعو الله أن يقيهم شر العين، وما ملكت يومًا أن أفضت بمخاوفها لى السيد فبدا وكأنه تأثر لتحذيرها حينًا، بيد أنه لم يستسلم للخوف طويلاً وقال لها: " إن بركة الفريضة التي نذهب لتأديتها حقيقة بأن تحفظنا من كل شر ".	نجيب محفوظ عن أمينة	صـ472 -473
37	كان فهمي يلبي دعة الجمعة ببشاشة قلب أولع بتأدية الفراض منذ الصغر مطيعًا في ذلك –قبل إرادة أبيه – عاطفة دينية صادقة، تمتاز إلى صدقها بقدر من الاستنارة لا بأس به، استمده مما اطلع عليه من آراء محمد عبده .. لذلك كان الوحيد في الأسرة الذي يقف من إيمانها بالتعاويذ والرقى والأحجبة وكرامات الأولياء موقف المتشكك، وإن أبت دماثة خلقه أن يجهر بتشككه أو يعلن استهانته، بل كان يتقبل حجاب الشيخ متولي عبد الصمد الذي يجيء به أبوه بين حين وآخر برضى ظاهري.	نجيب محفوظ عن فهمي	صـ473
38	منهم من قصد الضريح للزيارة ومنهم من اتجه نحو الأبواب للخروج ...ساعة الزيارة ولثم الجدران وقراء الفاتحة إصالة عن نفسه وإنابة عن أمه	محفوظ عن كمال	صـ476
39	فقال ياسين وهو يهز رأسه مغمضًا عينيه: -ومن شر حاسد إذا حسد ..	ياسين	صـ526
40	لا أعجب لذلك فإني في مسيس الحاجة إلى بركتك، زادك الله بركة على بركة.	السيد أحمد	صـ538
41	وأصغى الشيخ وهو يتلو همسًا آية الكرسي: أفزعت يا بني؟ كيف كان فزعك .. خبرني .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. ولكن هل قنعت بالسلامة؟ .. أنسيت أن الفزع لا يمضي إلى حال سبيله؟ .. صليت طويلاً وسألت الله النجاة! هذا جميل ولكن يلزمك حجاب.	محفوظ عن الشيخ متولي	صـ538
42	الحجاب ..الحجاب ..وفيه الشفاء	الشيخ متولي	صـ539
43	كما يشيع الضيف الثقيل بكسر القلة وراءه!	محفوظ يصف	صـ557
44	مسجد الحسين صـ 215 ، 57 ، 42 ، 215 ، 206 ، 198 ، 512 ، 556 ، 557 ، 525 ، 519 ، 476 ، 461 ، 224		

ثامنًا: التناص مع الأدب والأدباء

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	راح ياسين يتحدث حينًا ويقرأ في قصة اليتيمتين من مجموعة مسامرات الشعب حينًا آخر	محفوظ عن ياسين	صـ61
2	ولكن المرأة كانت تجهل قصة اليتيمتين وغيرها مما يقرأ ياسين إلا أنها يعز عليها أن ترده خائبًا فتروي له ما تحفظ من حكايات اللصوص والعفاريت	محفوظ عن أمينة	صـ62
3	وهنا قال ياسين دون أن يرفع عينيه عن اليتيمتين ..	محفوظ عن ياسين	صـ63
4	لأنه لم يكن مما يغض الطرف عنه أن يجرح شاب في الثامنة عشرة حرمة الجيران	محفوظ عن فهمي	صـ69
5	وهنت إرادته فرغب في الاستزادة من النشوة إلى القدر الذي لا يخرجه عن حدود الأمان فتناول كأسًا ثالثة ثم فر بنفسه عن المائدة إلا أنه على سبيل الاحتياط لم يزل عينًا في الجنة وعينًا في النار	محفوظ عن ياسين	صـ306
6	ثم يفتح ديوان الحماسة أو غادة كربلاء ويقرأ، أو يقص على كمال شيئًا مما قرأ ويلتفت إلى يمينه فيرى فهمي متوثبًا للحديث، عن أي شيء يا ترى، محمد فريد، مصطفى كامل ...	ياسين	صـ369
7	فقال فهمي بحماس لا يخلو من لوم: -لا يأس مع الحياة يا أخي!	فهمي	صـ372
8	وتناول ياسين ديوان الحماسة"، وغادة كربلاء" وخرج إلى الصالة يستعين بهما على قتل الوقت الذي توافر وراء جدران سجنه كما يتوافر الماء وراء السدود، كانت الروايات – بوليسية وغيرها – أشد استحواذًا على قلبه من الشعر، ولكنه أحب الشعر كذلك	محفوظ عن ياسين	صـ432
9	إذن لم يكن الشعر ولا الرواية بالتي تستطيع أن تؤنس وحشته يومًا كيومه هذا، وقد قرأ أبياتًا من الشعر وفصولًا من غادة كربلاء	محفوظ عن ياسين	صـ432
10	وتبادلت أمينة وخديجة وعائشة النظرات متسائلات باسمات وتكأكأن على خصاص نافذة مطلة على الفناء	محفوظ يصف	صـ341 -342

تاسعًا: التناص مع الشخصيات العامة

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	يا ست منيرة يا مهدية، تفضلي أعدت لك خادمتك السفرة	خديجة	صـ31
2	وياسين " بمبة كشر" لسمنته وأناقته	محفوظ عن خديجة	صـ34
3	تستاهل كيف تعلو اللبلاب وتناطح السماء أحسبت نفسك زبلن	خديجة لكمال	صـ58
4	تمنى مثله أن ينتصر الألمان وبالتالي الترك وأن تسترد الخلافة سابق عزتهاوأن يعود عباس ومحمد فريد إلى الوطن	محفوظ بلسان ياسين عن فهمي	صـ65
5	ثم ثني بالسيد الفار تاجر النحاس ولما رماه أحدهم بأنه من رواد بمبة كشر بادر الرجل قائلًا وجئت تائبًا ياست	السيد أحمد	صـ112
6	ما أسرع أن غابت عن وعيه أصداء الحامولي وعثمان والمنيلاوي	محفوظ عن السيد	صـ119
7	وكصورة للسفيرة عزيزة معلقة بحجرة مريم أيضًا زاهية الألوان رقراقة البشرة وسيمة القسمات فاقت بجمالها الحسناء التي تطالعه صورتها عصر كل يوم بدكان ماتوسيان	محفوظ عن كمال	صـ155
8	علبة ملبس مثلًا من شنجرلي	خديجة لعائشة	صـ165
9	لم يكن – رغم حنبليته – بالذي يطعن فيما يرتضون لأنفسهم ولنسائهم ..	محفوظ عن السيد	صـ256
10	كأنه ليس الاسم الذي لم ينطق به على مسمع من غيره إلا مرة أو مرتين وهو يعجب لموقعه من أذنه أو كأنه ليس الاسم الذي لا ينطق به في وحدته إلا كما ينطق بالأسماء المبجلة المنقوشة في خياله بتهاويل الأحلام التي لا ينطق بأحدها حتى يردف " رضي الله عنه " أو " عليه السلام "	محفوظ عن فهمي	صـ303
11	ولعله لو كان قيل له إن جامع قلاوون انعكس وضعه فصارت المئذنة أسفل بنائه والضريح عاليه أو كان قيل له إن محمد فريد خان رسالة مصطفى كامل وباع نفسه للإنجليز لما كان هذا أو ذاك بأدعى إلى إنكاره وانزعاجه	محفوظ عن فهمي	صـ314
12	- ذهبا ياستي إلى كشكش بك. فهتفت خديجة وأمها في نفس واحد: - كشكش بك! ليس الاسم غريبًا عليهم، اقتحم ذكره الدور وتغني أغانيه كل من هب ودب ولكنه على ذلك يبدو بعيدًا كأبطال الخرافات أو كزبلن إبليس السماء	أمينة وخديجة	صـ356
13	غلب الألمان!.. من كان يتصور هذا؟! .. لا أمل بعد اليوم أن يعود عباس أو محمد فريد، كذلك آمال الخلافة قد ضاعت، لا يزال نجم الإنجليز في صعود ونجمنا في أفول فله الأمر فقال ياسين -اثنان كسبا الحرب هما الإنجليز والسلطان فؤاد .. من الخير أن أطلب الهدنة فلست أعظم شأنًا من غليوم أو هندنبرج	فهمي وياسين	صـ367
14	ذاع بين الطلبة نبأ عجيب كان حديثنا اليوم كله، وهو أن وفدًا مصريًا مكونًا من سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمي بك وعلي شعراوي باشا توجه أمس إلى دار الحماية	فهمي	صـ370
15	سعد زغلول وكيل الجمعية الشرعية، وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي عضوان بها	فهمي	صـ371
16	وأنهم لهذا القصد قابلوا السير " ريجنالد ونجت " نائب الملك		صـ371
17	فضرب الرجل حافة المكتب بقبضة يده ثم قال: -غاية الجد، كل شيء يسير بقوة وتصميم، أما علمت بما دعا إلى طبع هذه	السيد محمد عفت	صـ379

	التوكيلات!.. قيل إن " الرجل " الإنجليزي تساءل عن الصفة التي كلمه بها سعد وزميلاه في صباح 13 نوفمبر الماضي فما كان من الوفد إلا أن عمد إلى هذه التوكيلات ليثبت أنه يتكلم باسم الأمة		
18	لقد انضم إلى الوفد من رجال الخزب الوطني محمد علي علوبة بك وعبد اللطيف المكباتي	محمد عفت	صـ380
19	كلنا نذكر سعدًا بما كان يثير من ضجة عظيمة على عهد توليه لنظارة المعارف ثم الحقانية، مازلت أذكر ترحيب اللواء به منذ ترشيحه للوزارة وإن لم أنس حملاته عليه بعد ذلك، بل لا أنكر أنني ملت مع انتقاد المنتقدين له الشدة بقلقي للمغفور له مصطفى كامل ولكن سعد أثبت دائمًا أنه جدير بإعجاب المعجبين	السيد أحمد	صـ380
20	وإنه ليفكر في هذا كله إذ اقترب منه جميل الحمزاوي وهو يقول: -أما سمعت عن الاسم الجديد الذي أطلق على بيت سعد باشا؟ إنهم يدعونه بيت الأمة	جميل الحمزاوي	صـ382
21	أحلام تنسج لحمتها وسداها من معارك يتقدم صفوفها كجان دارك	محفوظ عن فهمي	صـ451
23	بمبة كشر صـ112 ، 116 ، 34		
24	كشكش بك صـ 356 ، 357 ، 358		

عاشرًا: التناص مع الأحداث التاريخية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	وتبادلت أمينة وخديجة وعائشة النظرات متسائلات باسمات وتكأكأن على خصاص نافذة مطلة على الفناء	محفوظ يصف	صـ341-342
2	لا تشكو في صحة الخبر فإن لأخبار السوء رائحة تزكم الأنوف .. ألم يكن هذا متوقعًا بعد خطاب الوفد للسلطان؟ .. أو بعد رده على الإنذار البريطاني بذلك الخطاب الجبار إلى الوزارة الإنجليزية	محمد عفت	صـ403
3	على تلك الحال مضيا إلى مدرسة خليل أغا صباح الخميس وهو خامس أيام المظاهرات في القاهرة	محفوظ يصف	صـ417

2-مصادر التناص في قصر الشوق

أولًا التناص مع القرآن الكريم

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	وليس المشكل أن يبحث له عن زوجة أخرى، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	الرعد آية (11)	السيد أحمد عبد الجواد	صـ13
2	إذا زلزل القلب فليس معناه أن تزلزل الدنيا	الزلزلة آية (1)	محفوظ عن أمينة	صـ15
3	كأنه نسيّ منسيّ حتى تزار المقابر	مريم آية (23)	محفوظ عن أمينة	صـ15
4	وشهد شاهد حكمتها ليلة عاد في أخريات الليل ثملًا	يوسف آية (26) – الأحقاف آية (10)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ16
5	جعلوا يراوحون بين مجلسك الجاف ومجالسهم الندية فأي تثريب عليهم؟!	يوسف آية (92)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ17
6	أن الذي خفقات قلبه تئن لشكاتها الجدران فأتلظى في سعير الانتظار	المعارج آية (15) – الليل آية (24)	كمال	صـ21
7	ثمة مناظر ومعالم، ولكنها لا تخاطب وجدًا ولا تحرك قلبًا، كأنها عاديات الدنيا وذكرياتها	العاديات (1)	كمال	صـ22
8	ولكن في مثلها تخلق الأرواح في الأرحام وتزلزل الأرض	الزلزلة آية (1)	كمال	صـ23
9	لم دفعتني المقادير إلى العباسية، وحسين، وقصر آل شداد، متى كان ذلك؟ كان الزمان نسيًا منسيًا وا أسفاه!	مريم آية (23)	كمال	صـ24
10	سقيت المجد كله والسعادة كلها والامتنان كله في نهلة واحدة وددت بعدها لو تهتف مستنجدًا: " زملوني .. دثروني "	سورة المزمل، سورة المدثر	محفوظ عن كمال	صـ25
11	سأكفر طويلًا عن إقراري بالفضل لأهله، ولكن الله غفور رحيم	البقرة آية (173)، آل عمران (31)	إبراهيم شوكت	صـ38
12	وشهد شاهد من أهلها، الله يكرمك يا حماتي..	يوسف آية (26)	إبراهيم شوكت	صـ46
13	غادرني الشباب وقضي الأمر	يوسف آية (41)	ياسين	صـ58
14	ألا توجد مدرسة أخرى غير هذه المدارس المغضوب عليها؟	الفاتحة آية (7)	السيد أحمد	صـ71
15	إن جمال عينيك وعجيزتك يغفر ما تقدم وما تأخر من ذنبك!	الفتح آية (2)	محفوظ عن ياسين	صـ77
16	اشرأبّ رأسها فوق حبل الغسيل،	البقرة(189)	مريم	صـ83

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	ثم قالت: -البيوت من أبوابها، هذه تحيتي ..			
17	لم يجعل الله لامرئ من قلبين في جوفه، ثم دعني أحتج ..	الأحزاب آية (4)	كمال	صـ91
18	ما ألطف أماسيه خاصة ما يكون منها في العوامة. إن بعد العسر يسرًا	الشرح آية (5 – 6)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ118
19	قال محمد عفت وهو يفتل شاربه: - ضعف الطالب والمطلوب	الحج آية (73)	محمد عفت	صـ125
20	هذا هو ياسين بلا زيادة ولا نقصان، إنسان – أو حيوان – تسير المتاعب بين يديه ومن خلفه	الجن آية (27) – الرعد آية (11)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ141
21	الأمر لله، مضى الزمن الذي كان يملي فيه إرادته	الرعد آية (31) – الروم آية (4)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ145
22	لو كان لمريم مثل هذا الجسم ألا في مثله فليتنافس المتنافسون	المطففين آية (26)	محفوظ عن ياسين	صـ161
23	لعله من الظلم أن تعدني تاجرًا!..(ثم في تسليم)..الله هو الغني..	لقمان آية (26) – الممتحنة آية (6)	السيد أحمد	صـ174
24	فحيثما ولى وجهه فثمة مناد يدعو القلب للسجود	البقرة آية صـ (115)	محفوظ عن كمال	صـ181
25	وقد جلسوا وراء المائدة على هيئة نصف دائرة مولين وجوههم شطر الحديقة	البقرة آية (144) و (150)	نجيب محفوظ يصف	صـ184
26	فقال بامتعاض –لا يعلم الغيب إلا الله	النمل آية (65)	كمال	صـ214
27	أريد أن تعلن موافقتك على أنه من الكفر أن يعرض الإنسان نفسه للتهلكة..	البقرة آية (214)	أمينة	صـ214
28	عظيم، ربنا يهديك إلى سواء السبيل ..	القصص آية (216)	السيد أحمد	صـ216
29	أسرة كان بوسعه أن يصهر إلى خير منها، وفتاة مطلقة، الأمر لله	الرعد آية (31) –الروم آية (4)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ216
30	وتحادثن طويلًا فشرقن وغربن، ولكنهن تجنبن الماضي ما استطعن إلى ذلك سبيلًا	آل عمران آية (97)	محفوظ عن مريم وخديجة وعائشة	صـ218
31	أما بيت السيد وبيت السكرية بل وبيت قصر الشوق فقد زلزلوا زلزالًا شديدًا، يا للفضيحة	الأحزاب آية (11)	نجيب محفوظ	صـ220
32	فاستمع السيد إليها وهو يكظم غيظه وحزنه على ما آل إليه أمره	آل عمران آية (134)	نجيب محفوظ	صـ221
33	فإنه نزل على قلبه المتألم بردًا وسلامًا	الأنبياء آية (69)	محفوظ عن كمال	صـ248
34	رفعت صوتها فجأة شأن من تذكر شيئًا أعياه طلابه) مثل السورة التي يقول فيها إن ربنا واحد إلخ	سورة الصمد	عايدة	صـ250

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	..			
35	اشتد غضب كمال، وهتف قائلًا: -بل سولت لك نفسك سلوكًا شائنًا ..!	يوسف(18)، يوسف(83)، طه(96)	كمال	صـ287
36	بسط راحتيه إلى رب السماوات وهو يدعو من الأعماق"اللهم قل لهذا الحب كن رمادًا كما قلت لنار إبراهيم كوني بردًا وسلامًا " ؟!	الأنبياء آية (69)	محفوظ عن كمال	صـ291
37	كلا ..كلا، لأعرفن كيف أحاسبك على هذا حسابًا عسيرًا ..	الطلاق(8)	السيد أحمد	صـ303
38	لقد ارتضت أن تنضم إلى حزب الشيطان	المجادلة(19)	خديجة	صـ312
39	باسم الحب تعنو ربيبة باريس لشيخ معمم يتلو فاتحة الكتاب	سورة الفاتحة	محفوظ عن كمال	صـ333
40	باسم الكبرياء هجر إبليس الجنة	البقرة(34)	محفوظ عن كمال	صـ333
41	كيف استطاع أن يضبط مشاعره ويلاقي حسين شداد بابتسامة التهنئة، فلعله شغل عن القارعة – ولو إلى حين –بالصراع	القارعة آية (1)	محفوظ عن كمال	صـ332
42	كلمة جارحة تهجم بها كاتبها على نظام الزواج في الإسلام، ألا لعنة الله على الكافرين جميعًا..	البقرة(89)	محفوظ عن كمال	صـ341
43	إن تعد النسوان هنا لا تحصيهن	النحل(18)	محفوظ عن ياسين	صـ343
44	قاتل الله الملل كيف يمازج النفس كما تمازج مرارة المرض اللعاب	التوبة(30)، المنافقون(4)	محفوظ عن ياسين	صـ343
45	لأبقين حيث أنا لا يعلم بألمي إلا الله الغفور الرحيم	البقرة(173)، آل عمران(31)، النساء(25)	السيد أحمد	صـ391
46	أنت المغلوب وأنت الغالب، ياسين قلب مغزى المعركة، كنت تشرب كأسًا مزاجها الألم والهزيمة فصار مزاجها الألم والهزيمة والفوز والعزاء	الإنسان(5)، الإنسان(17)	محفوظ عن السيد	صـ394
47	بدأت الحفلة بتلاوة سورة على سبيل البركة! القرآن؟! ما ألطف هذا! الباريسية الحسناء نفسها لا تستطيع أن تعقد قرانها إلا بمأذون وقرآن وهكذا سيقترن زواجها في ذهنك بالقرآن والشمبانيا	القرآن الكريم	محفوظ عن كمال	صـ402
48	ربنا من حكمته أنه يقبل التوبة	التوبة (104)، الشورى (25)	السيد أحمد	صـ417
49	فأقنعه بأن يترك الغلام عندنا حتى يقضي الله أمرًا ..	الأنفال (42)، الأنفال (44)	محمد عفت	صـ421
50	المحزن أنه أعز الجميع لدي. دع الأمر لله، رباه! ماذا يكون الحال لو زلّت قدمي إلى الزواج؟	الرعد (31)، الروم (4)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ425

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
51	حدجه الرجل بنظرة براقة متحفزة، أهذا ما يدعونه بالعلم الآن؟ ألا لعنة الله على العلم والعلماء ..	البقرة(89)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ431
52	لعنة الله على الإنجليز أجمعين ..	البقرة (161)، آل عمران (87)	أمينة	صـ432
53	عندك حقيقة لا شك فيها، وهي أن الله خلق آدم من تراب	آل عمران (59)	السيد أحمد	صـ434
54	وان آدم هو أبو البشر	الأعراف (27)	السيد أحمد عبد الجواد	صـ434
55	قل لهذا الإنجليزي الكافر: إن الله يقول في كتابه العزيز: إن آدم هو أبو البشر كان جدك من حملة كتاب الله فعليك أن تنتهج سبيله	الأعراف(27)	أمينة	صـ434
56	وقد نصحت قديمًا " المرحوم " بألا يلقي بنفسه إلى التهلكة، ولو امتد به العمر لكان رجلًا نابهًا	البقرة(195)	السيد أحمد	صـ436
57	هذا من فضل ربي ..	النمل (40)	كمال	صـ453
58	وهل أنا كافر؟! وهل أنت كافر؟! وهل كان الخلف كفرة؟ الله غفور رحيم	البقرة(173)، آل عمران(31)، النساء(25)	ياسين	صـ469
59	سأتركك الآن ولكن عدني بأن تنام صافي النفس، اقرأ الصمدية حتى يأتيك النوم ..	سورة الإخلاص	أمينة	صـ478
60	أرحل، أرض الله واسعة والرزق على الله ..	النساء (97)، الزمر(10)	زنوبة	صـ485
61	فكظم غيظه وقال بصوت منخفض وإن لم يخل انخفاضه من تهدج الغضب: لعلهم سفهاء حقًا ..	آل عمران(134)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ489
62	لم لم يؤنبك ضميرك وأنت تعتدي على الطيبات من بنات الطيبين!	النور(26)	السيد أحمد	صـ493
63	لم يكن قبل تسعة عشر عامًا وتسعة أشهر إلا نطفة .. ومن النطفة مرق حيوان فالتقى ببويضة في البوق وثقبها	الحج(5)، المؤمنون(14)	محفوظ عن كمال	صـ495-496
64	المرض والصحة والحياة والموت بأمر الله وحده، ومن توكل على الله فلا يحزن ..	الأنفال(49)، الطلاق(3)	السيد أحمد	صـ508
65	سيكبر يومًا فيخرج عن محيط أسرته، ويقتنع بأن البشر من آدم وحواء ..	الأعراف(27)	إبراهيم الفار	صـ509
66	أيمكن أن ينسى هذا كما نسي داك؟ وتراءت له الدنيا ظلمات فوق ظلمات	النور(40)	محفوظ عن كمال	صـ514
67	كان يردد بصوت خافت " الأمر لله من قبل ومن بعد " و " نسأل الله حسن الختام " ...	الروم(4)	محفوظ عن السيد أحمد	صـ514
68	على المؤمن أن يواجه مصيره	الأنفال(49)، الطلاق(3)	محفوظ عن	صـ516

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	بصبر وإيمان متوكلًا على الله وحده		السيد	
69	جعلت أتشهد وأقرأ الصمدية ...	سورة الإخلاص	السيد أحمد عبد الجواد	صـ521
70	منذا يستطيع أن يعلم الغيب؟ حقًا إن الأعمار بيد الله	الأعراف(34)، يونس(49)	أحمد عبد الجواد	صـ528
71	وإنه لكل أجل كتاب	الرعد(38)	أحمد عبد الجواد	صـ528
72	نسي ياسين كل شيء إلا أنه بين يدي الغفور الرحيم	البقرة(173)، آل عمران(31)	محفوظ عن ياسين	صـ530
73	قال الأب بخشوع: -إنه حبيبنا وشفيعنا إلى جده يوم لا ترجى فيه أم ولا أب ..	المدثر(48)	السيد احمد	صـ531
74	-ما لابنك هذا كالبرص؟ فبادره السيد قائلًا، وكأنه يرد تحية بأحسن منها: -أنت الأبرص!	النساء(86)	محفوظ يصف	صـ532

توزيع تناصات الشخصيات مع القرآن الكريم

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	29
2	أمينة	6
3	ياسين	5
4	كمال	19

ثانيًا: التناص مع الحديث النبوي الشريف

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	واخشوشنت قسماتها	(اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم)	نجيب محفوظ عن أم حنفي	صـ14
2	سقيت المجد كله والسعادة كلها والامتنان كله في نهلة واحدة وددت بعدها لو تهتف مستنجدًا: " زملوني .. دثروني "	حديث رسول الله – ص– عن بداية نزول الوحي	كمال	صـ25
3	إن جمال عينيك وعجيزتك يغفر ما تقدم وما تأخر من ذنبك!	قال رسول الله –ص-: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)	محفوظ عن ياسين	صـ77
4	فأجابه محمد عفت: -يفتحان عندما ينقطع مرور السفن الشراعية، وإذا بليتم فاستتروا.. فبادره السيد أحمد باسمًا: -وإذا استترتم فابتلوا !	(إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا)	محمد عفت	صـ100
5	قال علي عبد الرحيم وهو يشمر: خادم القوم سيدهم	قال عليه الصلاة والسلام: " سيد القوم خادمهم". وفي رواية أخرى: " خادم القوم سيدهم."	علي عبد الرحيم	صـ103
6	نظر إبراهيم الفار إلى أحمد عبد الجواد متسائلًا، فقال له السيد: " إذا لم تستح فاصنع ماشئت"	قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت..	السيد أحمد	صـ110
7	وكلما صرخت لاعنة الخمر وشاربيها، قال لي – قطع الله لسانه – " من أين جئت بهذه الحنبلية؟	قال رسول الله – ص- لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه	خديجة	صـ314
8	" الظفر بحسن "؟ " ثمرة صبرها "! ما أشبه هاتين العبارتين بقول مأفون " شروق الشمس من الغرب "	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ...	محفوظ عن كمال	صـ340
9	إذا وجدت في دروسك ما يخالف الدين، واضطررت إلى حفظه كي تنجح في الامتحان، فلا تؤمن به، ومن باب أولى لا تنشره في الصحف وإلا حملت	قال رسول الله –ص-: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من	السيد أحمد	صـ436

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	وزره	عمل بها إلى يوم القيامة)		
10	لم يجد على محبه إلا ببعض أسمائه الحسنى	قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّة)	محفوظ عن كمال	صـ496
11	-ما لابنك هذا كالبرص؟ فبادره السيد قائلًا، وكأنه يرد تحية بأحسن منها: -أنت الأبرص!	عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر أحسن من تحيته)	محفوظ يصف	صـ532

توزيع تناصات الشخصيات مع الحديث النبوي الشريف

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	3
2	أمينة	-
3	ياسين	1
4	كمال	3

ثالثًا: التناص مع الأغاني الشعبية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	يجب أن نحب الناس، وما أسعد أن يحبنا الناس كذلك، حقًا من القلب للقلب رسول	عائشة	صـ50
2	حود من هنا وتعال عندنا ياللي أنا وانت نحب بعضنا	نعيمة	صـ61
3	ردد مقطع أغنية الحامولي " الفكر تاه اسعفيني يا دموع العين "	السيد أحمد	صـ69
4	ثم عانقه إبراهيم الفار، قائلًا: -أتاني زماني بما أرتضي	إبراهيم الفار	صـ98
5	وهي تقول بنبرات غنائية: -كنت فين يا حلو غايب ..	جليلة	صـ99
6	علا صوت جليلة وهي تغني: " يوم ما عضتني العضة .." هتف إبراهيم الفار بدوره: هنئوني .. اشترك محمد عفت وزبيدة في غناء جليلة عند جملة: " وجابولي طاسة الخضة "	جليلة	صـ108
7	جعل الجميع يصفقون على الواحدة ثم غنوا معًا: " خدني في جيبك بقه .. بين الحزام والمنطقة "	الجميع	صـ108
8	غنوا جميعًا وراء زبيدة: " البحر بيضحك ليه .. "	زبيدة	صـ110
9	عند ذاك جعلوا يصفقون على إيقاع مشيتها المترنحة ويهتفون بها: "تاتا خطي العتبة .. تاتا خطي العتبة "		صـ110
10	تناهى إليهم من المخدع الأول صوت وانٍ يترنم محاكيًا بحة منيرة: " يا حبيبي تعالى " فقام محمد عفت وهو يجيب مترنمًا كذلك: آديني جي "	جليلة	صـ110
11	قال إبراهيم الفار " إحم "، وقال علي عبد الرحيم: " على روحي أنا الجاني "	علي عبد الرحيم	صـ119
12	سأل زبيدة أن تغنيه" أضحك من الفم وأبكي من صميم قلبي "	السيد أحمد	صـ122
13	-هل يرضيه أن أبقى كالتابعة في هذا البيت؟ العجل وقع هاتوا السكاكين ..	محفوظ عن السيد	صـ136
14	أحضرنا معنا فونوغرافًا وبعض الأسطوانات لتساعدنا على الهضم، ستسمع أسطوانات أوروبية من مختارات عايدة وأخرى مصرية مثل " حزر فزر "، و " بعد العشى "، و " حود من هنا " .. مارأيك في هذه المفاجأة ؟	حسين	صـ252
15	شامي؟! .. (ثم ترنمت بصوت مسموع) برهوم يا برهوم)	زنوبة	صـ353
16	غني في أذني وحدي: هاتيلي حبي يا نينة الليلة ..	محفوظ عن ياسين	صـ356
17	وانبعثت الأوركسترا تعزف مقطوعة يعرفها حق المعرفة هي " العفو يا سيد الملاح "	محفوظ عن كمال	صـ403
18	الحقيقة أن قلبك موجع، إنه يغني مع المطربة الجديدة أم كلثوم " أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا " ..	إسماعيل	صـ410

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
19	ما لبث إسماعيل لطيف أن اندفع يغني بصوت رديء " يا ما شاء الله ع التحفجية "	إسماعيل	صـ413
20	ألم تسمع صالح وهو يغني " وسقاني شراب الزبيب! "	كمال	صـ449
21	ثم مضى إلى الداخل وهي في أثره تغني " ارخي الستارة اللي في ريحنا "	المرأة	صـ458
22	ردد ياسين الجملة المشهورة من الأغنية التي سمعها كمال أول ما سمعها في دخلة عائشة: -علشان كده .. علشان كده .. علشان كده ..	ياسين	صـ470
23	غنت جليلة هذا المقطع " أنت المدام يا روحي أنت آنستنا "	جليلة	صـ504
24	لما آنست من السامعين انتباهًا غنت " وعدي عليك ياللي بحبك "	جليلة	صـ504
25	بيد أن مظهره لم يش بحقيقة موقفه من الغناء، فما زال يتطلع إلى جليلة راضيًا سعيدًا ويردد مع الجميع لازمة " وعدي عليك " بصوته الرخيم	محفوظ عن السيد	صـ505
26	ضحكت جليلة، وقالت بصوت خافت: -الصب تفضحه عيونه	جليلة	صـ506
27	ترنمت جليلة بمطلع الأغنية " عين الحسود فيها عود يا حليلة "	جليلة	صـ506
28	تناولت زبيدة العود وغنت " ارخي الستارة اللي في رحينا ".	زبيدة	صـ510
29	لمناسبة " الصب تفضحه عيونه " ما رأيك في أم كلثوم؟	محمد عفت	صـ510
30	قال الهمايوني بصوت كالنعير: -والله زمان زمان والله!	الهمايوني	صـ523
31	غنى بصوت خافت: أمانة يا رايح يمه تبوس لي الحلو من فمه وقل عبدك المغرم ذليل	عبده القانونجي	صـ526
32	راحوا يغنون بصوت خافت: أما أنت مش قد الخمرة بس تسكر ليه على نغمة أما انت مش قد الهوى بس تعشق ليه	أصدقاء السيد أحمد	صـ527

توزيع تناصات الشخصيات مع الأغاني الشعبية

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	4
2	أمينة	-
3	ياسين	2
4	كمال	1

رابعًا: التناص مع الشعر العربي

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	غادرني الشباب وقضي الأمر	أي ناداني حب سلمى متأخرا , بعدما غادرني الشباب وشدته وأصبحت شيخا	ياسين	صـ58
2	أنك تقرأ فيها أحيانًا " كاد المعلم أن يكون رسولا "	قُمْ للمعلِّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا كـادَ المعلِّمُ أن يكونَ رسولا	السيد أحمد	صـ73
3	ليست هنالك شعرة بيضاء واحدة في رأسيهما.. لكن ما للشيب ورءوس الغواني؟	رَأَيْنَ الغَوَاني الشَّيْبَ لاَحَ بِعَارِضي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّواضِرِ	محفوظ عن السيد أحمد	صـ101
4	وقال محمد عفت ساخرًا: " سمه كما تشاء، تعددت الأسماء والفعل واحد "	من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد	محمد عفت	صـ119
5	ولولا إحساس بالإشفاق لساقت الكلام إلى الذكريات الماضية ولضحكت ملء فيها	هي الدنيا هي الدنيا تقول بملء فيها حذاري حذاري من بطشي وفتكي	محفوظ عن عائشة	صـ218
6	إذا لم يكن من الانتخاب بد فانتخب من يشابهك	إذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا	حسين شداد	صـ224
7	نظرة مطمئنة شديدة الثقة بنفسها جريئة لا يعتورها ارتباك أو خجل، نظرة كأنما تهبط عليه من عل	كجلمود صخر حطه السيل من عل	محفوظ عن كمال	صـ260
8	كيف تتجلى في العين الساجية التي تلقي إليه بنظرتها من عل	كجلمود صخر حطه السيل من عل	كمال	صـ276
9	نحن! الحقيقة نور لألاء، فغض الطرف، وراء ستار القداسة ..	فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا	محفوظ عن كمال	صـ410
10	إن الله قد يؤجل عقابه، أما أبوه فشيمته التعجيل بالعقاب ..	أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	محفوظ عن كمال	صـ431
11	كان أحمد عبد الجواد يسير الهوينى	تمشي الهوينى كما يمشي الوجل الوحل	نجيب محفوظ	صـ500
12	إذا لم يكن بد من أن يكون لك قاتل فليكن ابنك هو قاتلك	إذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا	محفوظ عن السيد أحمد	صـ394
13	كيف هرعت بعد ذلك متهللة إلى ليلة الدخلة كأي فتاة؟! أم أمك فشيمتها الحياء كأنما تشعر بذنبها!	أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	محفوظ عن كمال	صـ412

توزيع تناصات الشخصيات مع الشعر العربي

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	4
2	أمينة	-
3	ياسين	1

4	كمال	5

خامسًا: التناص مع الأمثال

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	أذنًا من طين وأذنًا من عجين، هذا ما تعلمته من التجربة	إبراهيم شوكت	صـ45
2	منذا الذي يحتقر المعلم يا بني؟ ألم يقولوا في الأمثال " من علمني حرفًا صرت له عبدًا " ؟	أمينة	صـ74
3	وهي تضحك ضحكة خافتة – يا بخت من وفق رأسين في الحلال	مريم	صـ81
4	هم بأن يقول " عند الامتحان يكرم المرء أو يهان "	محفوظ عن السيد أحمد	صـ105
5	فقال له السيد أحمد: "إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي"	السيد أحمد	صـ110
6	فكر في أمرك وانظر في أي اتجاه تسير، المكتوب لازم تشوفه العين	محفوظ عن السيد أحمد	صـ118
7	قالت: – الله الله، سكتناله دخل بحماره ..بُعدك!	زنوبة	صـ131
8	العجل وقع هاتوا السكاكين	محفوظ عن السيد	صـ136
9	كيف لا يحوز القبول يا ياسين أفندي ؟ أصل وجوار على رأي المثل ..	الست بهيجة	صـ158
10	فالحزن إذا أثر في الإنسان العادي قيراطًا يؤثر فيك أربعة وعشرين قيراطًا .. موعظة يراد بها منفعةالواعظ، ليت أن ياسين كان يعتصم بمثل شعبي	محفوظ عن السيد	صـ179
11	ألا ترى أن من يتعب نفسه في الكلام عن إصلاح هذا البلد كالنافخ في قربة مثقوبة؟	إسماعيل لطيف	صـ197
12	-شر البلية ما يضحك! اضحكي، خربت بيتي واحتللته ..	ياسين	صـ365
13	-إن كبر ابنك آخه ..	محمد عفت	صـ420
14	سبحان الذي خلق من ظهر الجاهل عالمًا	إبراهيم الفار	صـ428
15	وذكر المثل الإنجليزي الذي يقول " لا تضع كل بيضك في سلة واحدة "	محفوظ عن كمال	صـ438
16	كأنما كنت أول مقصود بالمثل الذي يقول " عدو عاقل خير من صديق جاهل "	محفوظ عن كمال	صـ480
17	اكتفى بأن قال له حين وفق إلى إلغاء النقل: -ما كل مرة تسلم الجرة! أتعبتني وأخجلتني ..	السيد أحمد	صـ492
18	ربنا يخلي لنا سنية القللي التي تجذبه إلينا، من فات قديمه تاه	المعلم الهمايوني	
19	من فات قديمه تاه، عندنا أصل الأنس	المعلم الهمايوني	صـ524

توزيع تناصات الشخصيات مع الأمثال

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	6

2	أمينة	1
3	ياسين	1
4	كمال	2

سادسًا: التناص مع الحكم

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	اختر مدرسة محترمة: الحربية، البوليس .. وشيء خير من لا شيء	السيد أحمد	صـ71
2	فقام وهو يقول: " لا حياء في العوامة !	إبراهيم الفار	صـ110
3	لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع ...	السيد أحمد	صـ133
4	الحكمة السائرة تقول " من القلب للقلب رسول "..	كمال	صـ261
5	أحيلك مرة أخرى إلى الحكمة السائرة " من القلب للقلب رسول " !	كمال	صـ261
6	ولواذًا بقول سائر له احترامه في نفسه مثل " من القلب للقلب رسول "	كمال	صـ262
7	استعينوا على قضاء .. لا أذكر مادا بالكتمان قالها عمر بن الخطاب، أوعمر بن أبي ربيعة، أو عمر أفندي، والله أعلم ..	إسماعيل	صـ334
8	اذكروا حسنات موتاكم	محفوظ عن ياسين	صـ343
9	الكذب أداة نجاة حقيرة ..	محفوظ عن كمال	صـ407
10	سيطلقها حتمًا غدًا أو بعد غد فخير البر عاجله ..	محمد عفت	صـ420
11	لو في غير هذا الظرف الحزين ما درى كيف يتحمل النبأ، ولكن المصائب إذا تلاقت تحدى بعضها بعضًا، هكذا ماتت جدته في أعقاب مصرع فهمي فلم تجد لها باكيًا -إذن مات سعد. النفي والثورة والحرية والدستور مات صاحبها ..	نجيب محفوظ عن كمال	صـ542
12	صبرك، الخطة الأولى دائمًا عسيرة، ولكن الخمر مفتاح الفرج	إسماعيل	صـ448
13	قال أحمد عبد الجواد: -المعنى في بطن القائل!	السيد أحمد	صـ510

توزيع تناصات الشخصيات مع الحكم

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	3
2	أمينة	-
3	ياسين	1
4	كمال	5

سابعًا: التناص مع الخطب والرسائل التاريخية

م	النص في الرواية	على لسان	ملاحظات
1	اقترح محمد عفت أن يشربوا كأسًا في صحة سعد زغلول ومصطفى النحاس اللذين سيسافران في نهاية الشهر من باريس إلى لندن للمفاوضة، اقترح إبراهيم الفار أن يشربوا كأسًا آخر في صحة مكدونالد صديق المصريين، تساءل علي عبد الرحيم عما عناه مكدونالد بقوله: " إنه يستطيع أن يحل القضية المصرية قبل أن يفرغ من فنجان القهوة الذي كان بين يديه"	علي عبد الرحيم	صـ104
2	ياله من موقف وطني جدير بسعد حقًا، طالب بحقوقنا الوطنية مترفعًا عن المساومة، ثم قطع المفاوضة حين وجب قطعها، وقال قولته الخالدة: " لقد دعونا إلى هنا لكي ننتحر، ولكننا رفضنا الانتحار، وهذا كل ما جرى "	كمال	صـ196
3	ماذا أفدنا من هذه المأثورة؟ ليست الوطنية عند سعد إلا نوعًا من البلاغة التي تستهوي العامة،" لقد دعونا إلى هنا لكي ننتحر إلخ إلخ" ، " يعجبني الصدق في القول إلخ إلخ " !	حسن سليم	صـ196
4	تساءل إسماعيل: خطبة من جانب واحد كتصريح 28 فبراير	إسماعيل	صـ333

توزيع تناصات الشخصيات مع الخطب والرسائل

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-
3	ياسين	-
4	كمال	1

ثامنًا: التناص مع المعتقدات الدينية أو الشعبية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	جاءني اليوم الشيخ متولي عبد الصمد بأحجبة لأولاد خديجة وعائشة، ودعا لي قائلًا: " إن شاء الله أعمل لك أحجبة لأولاد أحفادك "	السيد أحمد عبد الجواد	صـ9
2	لا تذكروا البئر، وقولوا معي: " باسم الله الرحمن الرحيم "	أم حنفي	صـ32
3	فقالت خديجة وهي تبسط راحة يمناها في وجهه مفرجة بين أصابعها الخمس: ومن شر حاسد إذا حسد!	خديجة	صـ44
4	وعلى الجدار المواجه للباب علقت البسملة في إطار أسود كبير	محفوظ واصفًا منزل	صـ152
5	إنه يكاد من إجلال يتوقف، أو يمد يده إلى جدار البيت تبركًا، كما كان يمدها إلى ضريح الحسين من قبل أن يعلم أنه لم يكن إلا رمزًا	محفوظ عن كمال	صـ183
6	أكان والدك من الذين يهتفون " الله حي .. عباس جي "؟ فقال حسين شداد ضاحكًا-لم أسمع عن هذا الذكر إلا.	إسماعيل لطيف	صـ200
7	تناهى إليهما وقع قبقاب السيد وهو راجع إلى حجرته مبسملًا محوقلًا..	محفوظ عن السيد	صـ21
8	أم حنفي: البئر ملأى بالعفاريت، ولذلك سددناها . عبد المنعم: كذابة، لم تقل ماما ولا خالتي هذا .. أم حنفي: الحقيقة عندي أنا، أنا وستي الكبيرة، كنا نراهم رؤية العين، فانتظرنا حتى دخلوا، وألقينا على فوهة البئر الغطاء الخشبي وأثقلناه بالحجارة. لا تذكروا البئر، وقولوا معي: " باسم الله الرحمن الرحيم " ..		صـ32
9	أم حنفي: قررتموه حتى أقر، لا حول ولا قوة إلا بالله! ارحموه والعبوا ..		صـ33
10	الإشادة بالصحة جهرًا في البيت القديم – صراحة – مكروهة، لتجاهلها " العين " وشرها، وهي نفسها – خديجة – لم تكن لتعالن بقوة صحة زوجها لو لم تكن قضت السنوات الست الأخيرة من حياتها بين آل شوكت، حيث لا تحظى عقائد كثيرة – كالحسد مثلًا – بإيمان عميق، وحيث يخوضون في أمور شتى بلا خوف – كسير الجن والموت والمرض – يحول الإشفاق والحذر دون الخوض فيها في البيت القديم..	نجيب محفوظ يصف	صـ48
11	فقالت خديجة، وهي تبسط راحة يمناها في وجهه مفرجة بين أصابعها الخمس: -ومن شر حاسد إذا حسد!	خديجة	صـ44
12	قالت وهي تتنهد بصوت مسموع: -حسبي الله ونعم الوكيل، لم أكن أعلم أن لي هنا حماة أخرى. + صـ294	خديجة	صـ52
13	-وقّاع يسعى بوقيعة بين أختين! -أنا؟! .. حسبي الله، فهو المطلع على حسن نيتي! وهي تهز رأسها كالآسفة: -لم تكن يومًا ذا نية حسنة!	خديجة وياسين	صـ49
14	كان يعيش بكل قلبه في عالم " المثال " كما ينعكس على صفحات الكتب	محفوظ عن كمال	صـ63
15	عند هذه النتيجة قف طويلًا وتأمل (ثم ونبرات صوته تعلو قليلًا في شيء من الحدة) لا حول ولا قوة إلا بالله، عظات وتاريخ وسخام، هلا حدثتني بكلام معقول؟!	محفوظ عن السيد أحمد	صـ67
16	وأدرس أيضًا فن الحواة والقره جوز وفتح المندل ونبين زين نبين. لم لا، اللهم غفرانك، أكنت حقًا تدخر لي هذه المفاجأة؟ .. لا حول ولا قوة إلا بالله! +صـ539	محفوظ عن السيد أحمد	صـ70
17	ما لشفتيه تتقلصان تقززًا؟ ذلك التاريخ قديم نسبيًا، قبل حلول الروح القدس	محفوظ عن كمال	صـ93

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
18	-كيف قابلتهما؟ -في زحمة مولد الحسين، فسرت إلى جانبهما دون تردد أو ارتباك، كأننا أسرة واحدة جاءت لتطوف بالمولد!	فؤاد الحمزاوي لكمال	صـ93
19	طرحت ساقيها على الأرض، وقامت فأخذت تحبك ملاءتها، وهي تقول: " أستودعك الله " ..	محفوظ عن أم مريم	صـ172
20	-بالرغم من هذا فإن احتفالكم بشهر رمضان يفوق كل وصف، أنوار تضاء، قرآن يتلى في بهو الاستقبال، المؤذنون يؤذنون في السلاملك، هه؟ -إن أبي يحيي ليالي رمضان حبًا وكرامة واستمساكًا بالتقاليد التي اتبعها جدي، وإلى هذا فهو وماما يواظبان على الصوم ..	كمال وعايدة	صـ249
21	عليه أن يتقبله بتسليم صوفي كما يتقبل العابد القضاء وهو أصدق ما يكون إيمانًا بأنه قضاء عادل مهما يكن من قسوته، وأنه صادر عن معبود كامل لا مظنة في صفة من صفاته إو إرادة من إرادته..	محفوظ عن كمال	صـ265
22	الكذب أداة نجاة حقيرة	محفوظ عن كمال	صـ407
23	ما لكل شيء يبدو خاويًا! الأم..الأب..عايدة، كذلك ضريح الحسين ..	محفوظ عن كمال	صـ410
24	لازلت أومن بالله،أما الدين ..؟ أين الدين؟ ذهب ! كما ذهب رأس الحسين	محفوظ عن كمال	صـ433
25	خفت أن تكون متكدرًا، سأتركك الآن ولكن عدني بأن تنام صافي النفس، اقرأ الصمدية حتى يأتيك النوم ..	أمينة	صـ478
26	مررت بطور الجنون فطور الذهول فطور الألم الحاد ثم طور الألم المتقطع...	كمال	صـ498
27	كل واشرب بالهنا والشفا، الإنسان طبيب نفسه، وربنا هو الطبيب ..	زبيدة	صـ508
28	اقتنعت بيني وبين نفسي بأني انتهيت، فجعلت أتشهد وأقرأ الصمدية	السيد أحمد	صـ521
29	ليس الحشيش حرامًا، أجربت صلاة الفجر وأنت مسطول؟ الله أكبر .. الله أكبر!	الشيخ متولي	صـ523
30	متولي عبد الصمد موجهًا خطابه للجميع: -أدعوكم إلى التوبة والحج ..	الشيخ متولي	صـ527
31	غادر أحمد عبد الجواد البيت بعد أسبوعينآخرين، فكان أول ما فعله أن صحب ياسين وكمال إلى زيارة الحسين والصلاة في مسجده شكرًا لله	محفوظ يصف	صـ528
32	أما هذ الجامع فلم يعد في نظره إلا رمزًا من رموز الخيبة التي ابتلي بها قلبه. كان في الماضي يقف تحت مئذنته وقلبه خفاق ودمعه متحفز وصدره مرتعش لجيشات الوجد والإيمان والأمل، واليوم يقترب منه وهو لا يراه إلا مجموعة ضخمة من الأحجار والحديد والخشب والطلاء تحتل مساحة واسعة من الأرض بغير وجه حق!	محفوظ عن كمال	صـ529
33	لما فرغوا من صلاتهم، قال الأب: -لنمكث قليلًا قبل أن نقوم للطواف.	السيد أحمد	صـ530
34	قال الأب بخشوع: -إنه حبيبنا وشفيعنا إلى جده يوم لا ترجى فيه أم ولا أب ..	السيد أحمد	صـ531
35	ثم مضوا إلى الضريح ...فطافوا بالضريح بين جموع الطائفين	محفوظ يصف	صـ531
36	سأتركك الآن ولكن عدني بأن تنام صافي النفس، اقرأ الصمدية حتى يأتيك النوم ..	أمينة	صـ478
37	ولكنها أبت إلا أن تجعل من شئون بيتنا فضائح عامة، فحسبي الله ونعم الوكيل	خديجة	صـ294
38	أحق أنك لست الابنة المؤدبة المطيعة لوالدتك، أستغفر الله، بل لوالدتنا جميعًا؟!	السيد أحمد	صـ300
39	ولكن السعال سكت فازدردت ريقها وتشهدت..	حرم المرحوم شوكت	صـ301
40	ولكن الحياة لم تكن تتيسر له إلا أن يحج كل أصيل إلى العباسية فيطوف بالقصر من بعيد في مثابرة لا تعرف اليأس، معللًا نفسه بالأحلام، قانعًا إلى حين باجتلاء المقام واجترار الذكريات	محفوظ عن كمال	صـ319
41	يأبى حسين إلا أن يتحدث عن رأس البر، أعدك بأن أحج إليها يومًا وأن أسأل	محفوظ عن كمال	صـ339

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
	عن الرمالالتي وطئتها أقدام المعبودةلألثمها ساجدًا		
42	-لا أخفى عنك أني بت أتطير من الزواج .. -كما أتطير من الحرام ..!	ياسين لزنوبة	صـ369

تاسعًا: التناص مع الأدب والأدباء

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	أشواق تهزها مطالعات شتى لا تكاد تجمعها صفة واحدة: مقالات أدبية، واجتماعية، ودينية، وملحمة عنتر، وألف ليلة، والحماسة، والمنفلوطي، ومبادئ الفلسفة	محفوظ عن كمال	صـ66
2	ذكرت أمورًا مثيرة طالعتها في مسرحية فرنسية معروفة، ألم تقرأ " سيرانو دي برجراك ؟ "	عايدة	صـ264
3	اذكر باكيًا أن أحدب نوتردام ملأ حبيبته رعبًا وهو يحنو عليها مواسيًا، وأنه – أحدب نوتردام- لم يستثر عطفها البريء إلا وهو يلفظ آخر أنفاسه الأخيرة، " إياك أن تزعل من مزاحي " !	محفوظ عن كمال	صـ266
4	لا تنس أن تختار لي قصة جيدة، مثل " باردليان "، و " فوستا " هه؟ .. مضى زمن كنت تستجديني فصلًا من رواية، هاك زمنًا أغبر أشحذك فيه القصص!	ياسين	صـ30
5	كما يؤمن بكفالة الآراء السامية التي يطلع عليها في مؤلفات رجال يحبهم ويعتز بهم، مثل: المنفلوطي، والمويلحي وغيرهما	محفوظ عن كمال	صـ63
6	إن القصة تستغرقها استغراقًا غريبًا، فرأسها مفعم بحياة خيالية، مرة رأيتها تختال أمام المرآة، فسألتها عما بها؟ فأجابتني " هكذا كانت تسير أفروديت على ساحل البحر بالإسكندرية! "	حسين شداد عن عايدة	صـ237
7	التماس العزاء عند فلاسفة العزاء كاسبينوزا الذي يرى الزمن شيئًا غير حقيقي.....	محفوظ عن كمال	صـ499

عاشرًا: التناص مع الشخصيات العامة

م	النص في الرواية	على لسان	ملاحظات
1	الذي يهمني حقًا أن أراك موظفًا مهابًا لا مدرسًا بائسًا وإن أقاموا لك تمثالًا كإبراهيم باشا أبي أصبعٌ! يا سبحان الله! عشنا وشفنا العجب	السيد أحمد عبد الجواد	صـ67
2	هل من العيب يا بابا أن أتطلع إلى أن اكون كالمنفلوطي يومًا ما؟ قال السيد بدهشة: الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي!؟ .. رحمة الله عليه رأيته أكثر من مرة في سيدنا الحسين..	كمال والسيد احمد	صـ68
3	-سنذهب يوم الخميس القادم إلى الكلوب المصري لمشاهدة شارلي شابلن، فلنلعب الآن عشرة دومينو..	فؤاد	صـ86
4	-كان الموسم الماضي موسم الأهلي دون شريك! –هزم المختلط بالرغم من أن فريقه يضم أبطالًا أفذاذًا.....	حسن وإسماعيل	صـ204
5	لن تكون مؤلفًا حتى تتقن الفرنسية، اقرأ بلزاك وجورج صاند، ومدام دي ستال ولوتي، واكتب بعد ذلك قصة ..	عايدة	صـ236
6	أجابتني " هكذا كانت تسير أفروديت على ساحل البحر بالإسكندرية ! "	حسين شداد	صـ237
7	إن أبطال المنفلوطي وريدر هجارد يستأثرون بخيالي ..!	كمال	صـ237
8	وأي عنوان ستختار له ؟ -حسين حول العالم! فضج ثلاثتهم بالضحك بما ذكرهم هذا العنوان المفتوح باسم تمثيلية " البربري حول العالم " التي كانت تمثل في الماجستيك	كمال	صـ241
9	أما لحم الخنزير فلذيذ جدًا، جربه ولا تكن حنبليًا، لا تزال أمامك فرصة كبيرة كي تطيع الدين فيما هو أهم من هذا كله ..	عايدة	صـ247
10	ولو سمعها سامع في الدكان وهي تشكوني في هذه الظروف العسيرة لحسبني ريا أو سكينة ! وضحكوا جميعًا مغتنمين الفرصة التي أتاحتها لهم للتنفيس عن صدورهم، وتساءل إبراهيم: –أتحسبين نفسك أقل شأنًا من ريا وسكينة ؟!	خديجة وإبراهيم	صـ298
11	-ألم تقل مرة في أحد أحاديثك التافهة إن برنارد شو كان أخيب تلميذ في عصره؟ فقال كمال ضاحكًا: -الآن آمنت بأن عندنا نظيرًا لشو، على الأقل في خيبته ..	إسماعيل وكمال	صـ331
12	قالت ذات الصوت الرخيم: " سنذهب هذا المساء لمشاهدة الغندورة ". فسألها إسماعيل باسمًا: " أتحبين منيرة المهدية؟ " .. فترددت كما ينبغي لآنسة نصف باريسية، ثم أجابت: " ماما تحبها "، ثم اشترك حسين وإسماعيل وحسن في حديث عن منيرة وسيد درويش وصالح وعبد اللطيف البنا، ثم ما أدري إلا والصوت الرخيم يسأل: " وأنت يا كمال، ألا تحب منيرة؟"	محفوظ يصف	صـ24
13	-ولو سمعها سامع في الدكان وهي تشكوني في هذه الظروف العسيرة لحسبني ريا أو سكينة! وضحكوا جميعًا مغتنمين الفرصة التي أتاحتها لهم للتنفيس عن صدورهم، وتساءل إبراهيم: -أتحسبين نفسك أقل شأنًا من ريا وسكينة؟!	خديجة وإبراهيم شوكت	صـ298
14	كلما صرخت لاعنة الخمر وشاربيها، قال لي – قطع الله لسانه – " من أين جئت بهذه الحنبلية؟	محفوظ عن كمال	صـ398
15	ولك مؤهلاتك الواعدة من خلقة سقراط وآلام بتهوفن		

م	النص في الرواية	على لسان	ملاحظات
16	سمعت من شخص محترم أن المنفلوطي ابتاع عزبة بقلمه فأبشر خيرًا "، وحدثه آخرون عن القلم وكيف شق السبيل لكثيرين إلى حظوة الحكام والزعماء، ضاربين الأمثال بشوقي حافظ والمنفلوطي	علي عبد الرحيم ثم السيد أحمد	صـ428
17	طالع كلامًا عن عالم يدعى " دارون " ومجهوده في جزر نائية، ومقارنات ثقيلة بين شتى الحيوانات حتى وقف مبهوتًا عند تقرير غريب يزعم أن الإنسان سلالة حيوانية! بل إنه متطور عن نوع من القردة	محفوظ عن السيد	صـ429
18	دارون صاحب هذه النظرية لم يتكلم عن " سيدنا آدم " ..	كمال	صـ432
19	لقد ثبتت عقيدته طوال العامين الماضيين أمام عواصف الشك التي أرسلها المعري والخيام، حتى هوت عليها قبضة العلم الحديدية فكانت القاضية	محفوظ عن كمال	صـ433
20	بعد فترة من القلق والحيرة بين أبي العلاء والخيام ...الخيام ...ابن سينا	محفوظ عن كمال	صـ450
21	صحتك يا أرسطو ..	إسماعيل لطيف	صـ453
22	كأن المحب استقل قطار أو جست كونت فمر بمحطة اللاهوتية التي كان شعارها.....	محفوظ عن كمال	صـ496
23	وجعلوا الملائكة تسجد للطين حتى جاء أخوهم كوبر نيكوس	محفوظ عن كمال	صـ497
24	وليس من تناقض في أن تعجب بسعد زغلول كما تعجب بكوبر نيكوس واستولد وماخ...	محفوظ عن كمال	صـ498
25	لم يعد له من عالم الغناء إلا ذكريات فقد ذهب الحامولي وعثمان والمنيلاوي وعبد الحي، كما ذهب شبابه وكما ولت أيامه	محفوظ عن السيد	صـ504
26	كما استمع في بيت محمد عفت إلى أسطوانات المطربة الجديدة أم كلثوم	محفوظ عن السيد	صـ405
27	الحق أن دولة الصوت زالت بموت سي عبده ..	أحمد عبد الجواد	صـ511
28	كان نبأ وفاة علي فهمي كامل قد نشر في الصحف، فتأمله السيد أحمد طويلًا وخاطب ابنيه – وهم يغادرون البيت قائلًا:- سقط ميتًا وهو يخطب في جمع حاف، وها أنا أسعى على قدمي بعد رقاد كدت أرى فيه الموت رؤية العين	أحمد عبد الجواد	صـ528
29	أتخاف على نفسك! كأنك عبد الحليم المصري طولًا وعرضًا..	زنوبة	صـ346
30	بالأمس دعا سعد الأحرار والوطنيين إلى حفلة الشاي المعروفة بالنادي السعدي، واليوم شداد بك يدعوهم إلى زفاف كريمته، رأيت من أصدقائك الوفديين، فتح الله بركات، وحمد الباسل، وجاء من الآخرين: ثروت، وإسماعيل صدقي، وعبد العزيز فهمي. شداد بك يعمل بهمة عالية، وحسنًا فعل، لقد ولي عهد أفندينا، كان الشعب يهتف منشدًا: " الله حي .. عباس جي "	إسماعيل	صـ398
31	دارون عالم إنجليزي مات منذ زمن بعيد ..	كمال	صـ432

إحدى عشر: التناص مع الأحداث التاريخية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	إنه يذكر يوم قيل لهما في المدرسة: " إن ضريح الحسين رمز له ولا شيء غير ذلك "	محفوظ عن كمال وفؤاد	صـ90
2	وكان يلاقي الموقف السياسي وموقفه الشخصي بعاطفة واحدة وانفعال واحد، فكأنما كان يعني نفسه وهو يقول عن سعد زغلول " أتليق هذه المعاملة الظالمة بهذا الرجل المخلص؟ "، وكأنما كان يعني حسن سليم وهو يقول عن زيور " خان الأمانة واستحل القبيح في سبيل الاستيلاء على الحكومة "، وكأنما كان يعني عايدة وهو يقول عن مصر " هل تخلت عن رجلها الأمين وهو يذود عن حقوقها؟! ".	محفوظ عن كمال	صـ293
3	ما أحنه إلى الشراب، كأنك لم تشرب منذ عام الفيل	محفوظ عن السيد	صـ383

إثنى عشر: التناص مع النظريات العلمية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	كنا نتساءل لم لا تلوننا شمس القاهرة؟ منذا يجرؤ على التعرض لشمس القاهرة إلا من رام ضربة شمس! ولكن ما سر هذه السمرة المكتسبة؟ .. أذكر أننا تلقينا تفسيرًا لهذا في بعض دروسنا، أجل لعله في الكيمياء، لقد درسنا الشمس خلال علوم شتى كالجغرافيا الفلكية والكيمياء والطبيعة، ففي أي من أولئك نجد تفسيرًا لسمرة المصيف! هذا سؤال متأخر عن أوانه لأننا انتهينا من الدراسة الثانوية! ..	محفوظ عن كمال	صـ184
2	" أصل الإنسان " والإمضاء وهو الأديب الناشيء " كمال أحمد عبد الجواد "	محفوظ عن السيد	صـ428
3	إذا سمعت غدًا أن الأرض مسطحة أو أن أصل الإنسان هو آدم فلا تدهش ولا تنزعج	محفوظ عن كمال	صـ467
4	ثم يحلو للبعض أن يعيب على دارون اعتماده على المصادفة في تفسير آلية مذهبه	محفوظ كمال	صـ469
5	ألا يزال على رأيه من أن أصل الإنسان هو القر؟!	علي عبد الرحيم	صـ509
6	طالع كلامًا عن عالم يدعى " دارون " ومجهوده في جزر نائية، ومقارنات ثقيلة بين شتى الحيوانات حتى وقف مبهوتًا عند تقرير غريب يزعم أن الإنسان سلالة حيوانية! بل إنه متطور عن نوع من القردة!	محفوظ عن السيد	ضـ429

3-مصادر التناص في السكرية

أولًا التناص مع القرآن

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	جف عود أمينة واشتعل رأسها شيبًا	مريم (4)	محفوظ عن أمينة	صـ5
2	قال الحمزاوي بحزن: آن لي أن أعتزل، الله لايكلف نفسًا إلا وسعها ..	البقرة (286) (مع القلب)	الحمزاوي	صـ19
3	كم رجته أن يحقق أمنيتها حتى تقر عينها بحفيد من صلب ابنها	طه (40)، القصص (13)	محفوظ عن أمينة	صـ35
4	تعب المشرفون على الحفل حتى نشروا السكون في الأركان، كي يسمع الناس المقرئ وهو يتلو ما تيسر من القرآن مرددًا فيما يتلو " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال "	الأنفال (65)	محفوظ عن كمال	صـ43
5	صلع علي عبد الرحيم واشتعلت رءوس الآخرين شيبًا	مريم (4)	محفوظ عن السيد	صـ47
6	قسما بمن جرت مقاديره بأن الويسكي بيننا ونتجنبه إنه لموقف عظيم	هود (72)	أحمد عبد الجواد	صـ50
7	بيد أن رحمة الشراب واسعة	آل عمران (107)	محفوظ عن ياسين	صـ70
8	لم نقل إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لا تعترض	الفاتحة (1)	عبد الرحيم باشا	صـ87
9	لا يمكن أن يمر منظر كهذا دون أن يؤثر في، لله الملك جميعًا، هو الحي الباقي فليت الناس يعلمون	الرعد (31)	عبد المنعم	صـ95
10	الشيخ علي المنوفي صديقك، أخرجت الأرض أثقالها، ينبغي أن أتركك هنا ..	الزلزلة (2)	أحمد شوكت	صـ97
11	ذلك أن الله إذا أراد لقوم هداية فلن يكون للشيطان عليهم من سلطان..	الشورى (41)	علي المنوفي	صـ98
12	ونحن جنود الله، ننشر نوره، ونحارب عدوه	الفتح (7)، المدثر (31)	علي المنوفي	صـ98
13	فأعيان الإقليم جميعًا يرمونني بالكبر وأنا منه براء	الزخرف (26)	فؤاد الحمزاوي	صـ119
14	فقال عبد العزيز باسمًا: وشهد شاهد من أهلها!	يوسف (26)، الأحقاف (10)	عبد العزيز	صـ126
15	البركة في أمها، ربنا يخليها لها، وهي ذاهبة إلى خالتها وعمها، ولها بعد ذلك الله خالق الملك كله ..		أمينة	صـ147
16	ولكن من يستهين بحق إنسان في أقصى الأرض – لا في بيته – فقد استهان بحقوق الإنسانية جميعًا	المائدة (32)	رياض قلدس	صـ179
17	فكظم الرجل غيظه، ثم قال:لا يأتيني من	آل عمران (134)	مدير ياسين	صـ202

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
	ناحيتك إلا وجع الدماغ			
18	لم يفارق واحد منهم دكانه، ألا إن فراق الدكان لشديد	البروج (12)	محفوظ عن ياسين	صـ205
19	رحمته وسعت كل شيء، طاوعيني وتعالي معي إلى الحسين،	الأعراف (156)	الست أمينة	صـ238
20	ضعي يدك على الضريح واتلي الفاتحة تتحول نارك إلى برد وسلام كنار سيدنا إبراهيم ..	الأنبياء (69)	الست أمينة	صـ238
21	كانت تنفق فيها بسخاء وتهبها عن طيب خاطر كل ما ملكت يمينها من ميراث زوجها وابنتها	الأحزاب (50)	محفوظ عن عائشة	صـ238
22	والقنابل تدك مراميها دكًا، والأرض تميد ..	النحل (15)، الأنبياء (31)، لقمان (10)	محفوظ عن كمال	صـ263
23	وما كاد ينتهي من قوله حتى زلزلت الأرض بثلاثة تفجيرات	الزلزلة (1)	محفوظ يصف كمال	صـ265
24	وإن وصفه بالألم أو الفزع أو الغيبوبة رجم بالغيب	الكهف (22)	محفوظ عن كمال	صـ270
25	وبوصول خديجة استعرت النار في البيت جميعًا	التكوير (12)	محفوظ يصف	صـ272
26	تمنى في تلك اللحظة لو تقع معجزة من السماء فيلقاها ولو لبضع دقائق فتعترف له بأنها بادلته عاطفته يومًا أو بعض يوم	البقرة (259)، الكهف (19)، المؤمنون (113)	محفوظ عن كمال	صـ294
27	ترى أهي في طريقها إلى العباسية أم أن ما يفترضه ليس إلا أضغاث أحلام	يوسف (44)	نجيب عن كمال	صـ304
28	انظر اليوم كيف أن رنوة أو لفتة أو ابتسامة قد تزلزل لها الأرض جميعًا!	الزلزلة (1)	محفوظ عن كمال	صـ309
29	ولكن هل كانت عايدة تفعل هذا ولو انشق القمر؟!	القمر (1)	محفوظ عن كمال	صـ331
30	ربما اختفت إلى الأبد، كما اختفت أخت لها من قبل!	يوسف (77)	محفوظ عن كمال	صـ342
31	وأنتم منكم من بلغ أرذل العمر ومنكم من يوشك أن يدركه	النحل (70)، الحج (5)	ياسين	صـ349
32	والمجاهد والسكران أخوان يا أولي الألباب!	البقرة (179)، البقرة (197)، الطلاق (10)	ياسين	صـ350
33	وكانت كلمة منه تحيي وتميت!	البقرة (258)	ياسين	صـ350
34	كنت تصلي الجمعة زلفى لأبيك؟	سبأ (37)، الزمر (3)	أحد أصدقاء ياسين	صـ352
35	إنها دعوة الله، والله لا يخذل قومًا ينصرونه ..	آل عمران (160)	علي المنوفي	صـ357
36	إذا تحقق لأحدكم هذا فلا تثريب عليه بعد ذلك	يوسف (92)	عبد الرحيم باشا	صـ365
37	الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها	البقرة (286)...مع القلب	عبد الرحيم باشا	صـ367
38	إني مفوض أمري إلى الله ذي الجلال! ..	غافر (44)	عبد الرحيم باشا	صـ368
39	رحمه الله رحمة واسعة ..	آل عمران (107)	المأمور	صـ379

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	2
2	أمينة	4
3	ياسين	5
4	كمال	9

ثانيًا: التناص مع الحديث الشريف

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	أما سعادة الباشا وسعادة البك فكلنا أبناء آدم وحواء	كلكم لآدم وآدم من تراب	عبد الرحيم باشا	صـ82
2	انظروا إلى من يخاف دنيا الشيطان والله معه! ماذا نقول له؟ نحن مع الله والله معنا فماذا نخاف؟	قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان)	علي المنوفي	صـ98
3	سمعت في المسجد درسًا جميلًا من الشيخ عبد الرحمن، تحدث ياسيدي عن الكفارة عن الذنب وكيف تمسح السيئات	عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)	الست أمينة	صـ209
4	وحدي الله، ذقت ما تعانين طويلًا، أنسيت فهمي؟ ولكن المؤمن المصاب مطالب بالصبر، أين إيمانك؟	عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (العبد المؤمن مطالب بالصبر عند حلول الضراء كما كان مطالبًا بالشكر عن السرّاء)	الست أمينة	صـ237
5	حيوه برفع أيديهم إلى رءوسهم فرد تحيتهم بأحسن منها باسمًا	جاء رجل إلى النبي – ص – فقال: السلام عليكم فقال النبي – ص - : " عشر " وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي : " عشرون "، وجاء ثالث فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي : " ثلاثون " يقصد بذلك الحسنات،	محفوظ عن كمال	صـ340
6	مهما يكن من أمر فإن حانات الشوارع الإفرنجية لن تمس بسوء، فما عليك يا خالو إذا وقع المحذور، إلا أن تسهم في تافرنا أو غيرها.. الخمار للخمار كالبنيان يشد بعضه بعضا ..	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: (الْمُسْلِمُ لِلْمُسْلِمِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)	المحامي	صـ346

توزيع تناصات الشخصيات مع الحديث النبوى الشريف

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	2
3	ياسين	-

4	كمال	1

ثالثًا: التناص مع الأغاني الشعبية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	انبعث من الردايو صوت يغني " ياعشرة الماضي الجميل يا ريت تعودي "	محفوظ يصف	صـ7
2	لم يزل الصوت يغني " يا عشرة الماضي الجميل "	محفوظ يصف	صـ8
3	ولو أن شيئًا في الوجود ليس بمستطيع أن يعيد عشرة الماضي الجميل	محفوظ عن عائشة	صـ9
4	عدن إلى الصمت وإلى سماع الصوت الجديد الذي كان يغني " أحب أشوفك كل يوم "	محفوظ يصف	صـ11
5	ألم تسمعوا الشيخ حسنين وهو يغني " ياما نشوف حاجات تجنن، البيه والهانم عند مزين؟ "	محمد عفت	صـ54
6	وإذا بالجماعة تغني " أسير العشق يا ما يشوف هوان "	الجماعة	صـ70
7	ثم غنت " يا جارة الوادي "	الجماعة	صـ70
8	فما كان من الجماعة إلا أن رددت في صوت واحد " إرخي الستارة اللي في ريحنا.. أحسن جيران تجرحنا	الجماعة	صـ70
9	فأجابوه في صوت واحد مرددين " صحيح خصامك والا هزار	الجماعة	صـ70
10	في العشق يا ما كنت أنوح!	حلمي رضوان	صـ76
11	أخذت من النارجيلة نفسًا ثم غنت: يا خوجة البنات علمهم ضرب الآلات ونغمهم	جليلة	صـ132
12	لحنت أخيرًا أغنية " شبكوني وشبكوه " وهي من تأليف الأستاذ مهران	عطية جودت	صـ169
13	وما للأزهر وأغانيك الخليعة؟ شبكوني وشبكوه! من هو يا حضرة المجاور؟	عبد الرحيم باشا	صـ169
14	على رأي عبد الوهاب: لنعيش سوا لنموت سوا ..	...؟ الجماعة	صـ174
15	فلعل الصب فضحته عيونه، ولعله جاوز المدى	محفوظ عن كمال	صـ310
16	العفو، العفو يا سيد الملاح! الحق علي..	خديجة	صـ324
17	بكره يا ما تسمع	خديجة	صـ324
18	هلموا نغني " أسير العشق "	الباشكاتب	صـ346
19	وراح الأصدقاء يغنون: " أسير العشق يا ما يشوف هوان "	الأصدقاء	صـ346
20	تنحنح عميد ذوي المعاشات ثم راح يترنم: جوزي اتجوز عليه ولسه الحنة في إيديه. يوم ما جه وجبها عليه	عميد ذوي المعاشات	صـ353

توزيع تناصات الشخصيات مع الأغاني الشعبية

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-
3	ياسين	-
4	كمال	1

رابعًا: التناص مع الشعر العربي

م	النص في الرواية	النص المتناص معه	على لسان	الصفحة
1	لكن الخمر تصلح أن تكون خير رفيق	أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافيا إلا الكتابا	محفوظ عن ياسين	صـ70
2	قال حلمي عزت بخبث: كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه..	من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه	حلمي عزت	صـ83
3	تقدم خفيفًا باسم الثغر فمد يده إلى الأستاذ عبد العزيز فصافحه	تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم	محفوظ عن رياض	صـ122 -
4	طليت جدرانها فبدت ثغرًا باسمًا في جهاز العروس	تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم	محفوظ	صـ150
5	أقبل علي مهران باسم الثغر فقبل يد الباشا، وصافح الشابين	تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم	محفوظ عن مهران	صـ167
6	كانت قناتي لا تميل لغامز فألانها الإصباح والإمساء	كانت قناتي لا تميل لغامز فألانها الإصباح والإمساء	عبد الرحيم باشا	صـ364
7	واستنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا	واستنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا	عبد الرحيم باشا	صـ364
8	عريت من الشباب وكان غضًا كما يعرى من الورق القضيب	عريت من الشباب وكان غضًا كما يعرى من الورق القضيب	عبد الرحيم باشا	صـ364

توزيع تناصات الشخصيات مع الشعر العربي

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-
3	ياسين	1
4	كمال	-

خامسًا: التناص مع الأمثال

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	الزواج حبة وأنتم تجعلون منه قبة ..الزواج قبة لا حبة	كمال	صـ37
2	وراح يشجع رجاله في همس دون أن يمد لهم يدا"	محفوظ عن كمال	صـ40
3	مازالت كالمحمل ولكن الكبر أكل عليها وبال	علي عبد الرحيم	صـ52
4	بيتها شغال ليل نهار، ويموت الزمار وصباعه بيلعب	الفار	صـ52
5	ياسيدي ربنا يخليه ويطول عمره، ومن شابه أباه فما ظلم ..	علي عبد الرحيم	صـ55
6	....يخلق من ظهر الحلنج دهل!	محمد عفت	صـ55
7	الاسم لطوبة والفعل لأمشير	الباشكاتب	صـ68
8	-أكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة .. ـهذا المثل لا أومن به	عبد المنعم	صـ91
9	مكتبة فلسفية قحة،لا ناقة لي فيها ولا جمل	فؤاد الحمزاوي	صـ116
10	اختر من بناتي من تعجبك وليس بين الخيرين حساب	جليلة	صـ131
11	كان الوفديون يظنون أن عهد الانتخابات المزورة قد انتهى، ولكن شهاب الدين اظرط من أخيه! ..	إبراهيم شوكت	صـ186
12	رضوان صديق الحكام،ولكن العين لا تعلو على الحاجب ..	خديجة	صـ211
13	لو سألتني عن رأيي لقلت لك نعم الولدان! ألم يقولوا في الأمثال: السلطان من ابتعد عن باب السلطان؟ ..	ياسين	صـ211
14	لم يبق للملول إلا الامتلاء بالخمر	محفوظ عن كمال	صـ259
15	فقال إبراهيم شوكت في ضجر: -لا تخلقوا من الحبة قبة ..	إبراهيم شوكت	صـ285
16	كفاية ضحك، سكتناله دخل بحماره	صاحب القهوة	صـ298
17	فلأتبعها لأعرف حقيقتها، لا غاية لي ولكن الملول مشاء	نجيب عن كمال	صـ303
18	طبعًا، من محام غيرك يدافع عنه؟ صدق من قال إن الولد لخاله!	خديجة	صـ326
19	لعل الحق معكم، فأكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة	ياسين	صـ349
20	إن الزمن أدبنا أكثر مما ينبغي، والشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده	ياسين	صـ351
21	هذا أسوأ أحبابنا حظًا، خسر الجلد والسقط	علي مهران	صـ365

توزيع تناصات الشخصيات مع الأمثال

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-

3	ياسين	3
4	كمال	4

سادسًا: التناص مع الحكم

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	قالت زنوبة تعليقًا على الحال:شر الأمور ما يضحك ..	زنوبة	صـ31
2	هذا لا ينقص من قدر الإنسان فالإنسان بنفسه لا بأهله	عبد المنعم	صـ32
3	لله في خلقه شئون	رئيس المستخدمين	صـ68
4	ألم أقل لك إن صداقة الباشا كنز لا يفنى؟	حلمي عزت	صـ84
5	لست أنا القائل إن الطيور على أشكالها تقع لازم أنت أيضًا عفريت	عبد الرحيم باشا	صـ85
6	الأفعال تنم عن السرائر	عبد المنعم	صـ92
7	أما أنتم فاعتمادكم على الإيمان الصادق،إن الإيمان يفل الحديد	علي المنوفي	صـ98
8	الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه! ..	كمال	صـ133
9	ولكن الخمر ستظل مفتاح الفرج	محفوظ عن كمال	صـ261
10	وعلى العموم فالفقر أقوى من الإيمان، ومن الحكمة دائمًا أن تخاطب الناس على قدر عقولهم ..	عدلي كريم	صـ358
11	ستكون كالمستجير من الرمضاء بالنار!	مهران	صـ362

توزيع تناصات الشخصيات مع الحكم

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-
3	ياسين	-
4	كمال	2

سادسًا: التناص مع الخطب والرسائل التاريخية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	يجب أن يرد فيه على هور وتصريحه المشئوم..نصحنا بأن لايعاد دستور1923، ولادستور1930، ماشأنه هو ودستورنا	رجل في الترام	صـ40
2	ابن الكلب قال: نصحنا بأن لا يعاد دستور 1923، ولا دستور 1930، ما شأنه هو ودستورنا؟	رجل في الترام	صـ40
3	لاتنس أنه قال قبل ذلك: "على أننا عندما استشارونا نصحنا " الخ ..	رجل في الترام	صـ40

توزيع تناصات الشخصيات مع الخطب والرسائل التاريخية

م	الشخصيات	عدد مرات التناص
1	السيد أحمد عبد الجواد	-
2	أمينة	-
3	ياسين	-
4	كمال	-

سابعًا: التناص مع المعتقدات الشعبية والدينية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	لم ينل من هذا الهوى شعورها الديني الذي غلب على كافة مشاعرها، فهي تواظب على الصلاة، وتصوم رمضان مذ بلغت العاشرة، وتحلم كثيرًا بعالم الغيب..	محفوظ عن نعيمة	صـ8-9
2	لم تكن تجد فرجة إلا في زيارة الحسين وغيره من الأولياء وشكرا للسيد الذي لم يعد ...تنطلق إلى بيوت الله	محفوظ عن أمينة	صـ9
3	إني أطوف بالضريح الطاهر وأدعو لك بالصحة والعافية	أمينة	صـ13
4	كانت سعيدة بعبد المنعم وأحمد وحياتهما الزوجية الموفقة عامة، بيد أنها لم تكف يومًا عن التشكي اتقاء للعين	خديجة	صـ27
5	لله في خلقه شئون..	رئيس المستخدمين	صـ68
6	فقال الباشا وهو يهز رأسه طربًا: -يا أهل الحسين مدد!	الباشا	صـ85
7	الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه! ..	كمال	صـ133
8	ضربت المرأة كفًا على كف وقالت: -أصابتك عين، ماذا حصل لعقلك يا ابني؟	خديجة	صـ141
9	تعالى صوت الشيخ مرة أخرى وهو يصيح: -باسم الحسين الشهيد أكثروا من اللحم!	الشيخ متولي عبد الصمد	صـ149
10	هل ترجمون الناس إذا خالفوكم؟ -....بيتنا يضم أخًا مما يستحقون الرجم، وهاهو يمرح أمامكم، ويتطاول على خالقه سبحانه!	عبد المنعم شوكت	صـ158
11	عندما انتهى به المسير الوئيد إلى جامع الحسين، خلع حذاءه ودخل وهو يتلو الفاتحة، ومضى إلى المنبر حيث وجد في انتظاره محمد عفت وإبراهيم الفار فصلوا المغرب جميعًا	محفوظ عن السيد أحمد	صـ171
12	رحمته وسعت كل شيء، طاوعيني وتعالي معي إلى الحسين، ضعي يدك على الضريح واتلي الفاتحة تتحول نارك إلى برد وسلام كنار سيدنا إبراهيم ..	الست أمينة	صـ238
13	أنا الآن من أهل الإمام، ولكني أحن إلى الحسين فأزوره كل حين ومين	زبيدة	صـ298
14	ولماذا أزور الأضرحة؟ وكأنما فوجئ بقولها، بيد أنه قال بهدوء: -تتوسلين إلى الله أن يصبر قلبك.	السيد أحمد يخاطب عائشة	صـ207
15	في نصف النهار الأول يغيب كمال في المدرسة، وتمضي أمينة إلى جولتها الروحية ما بين الحسين والسيدة	محفوظ يصف	صـ236
16	قالت لي كريمة الصغيرة: يا جدتي تعالي عندنا فهذه أيام مولد الحسين وتحت بيتنا تقام الأذكار وأنت تحبين ذلك	كريمة	صـ279
17	الأمر بسيط يا أختي، يتزوج اليوم ويطلق غدًا، نحن مسلمون لا كاثوليك ..	ياسين	صـ326
18	-وهل تزوجت على سنة الله ورسوله؟.... -طبعًا، الزواج والدفن على سنن ديننا القديم، أم الحياة فعلى دين ماركس!	كمال لأحمد شوكت	صـ328
19	كيف نكون أمة متحضرة والعساكر تحكمنا؟! وفي البيت تلقى زوجك بالمرصاد وهنالك في الوزارة رئيسك، حتى في التربة يستقبلك ملكان بالهراوات ..	محفوظ عن ياسين	صـ353
20	كان ينبغي أن تدرك أن للحرب ظروفًا تبيح المحظورات!	مأمور القسم	صـ387

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
21	الأعمار بيد الله...	الطبيب	صـ392

ثامنًا: التناص مع الأدب والأدباء

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	كان يريد أن يقرأ فصلًا على الأقل في كتاب " منبعا الدين والأخلاق " لبرجسون، وأن يراجع مراجعة أخيرة مقاله الشهري لمجلة " الفكر " الذي اتفق أن كان عن البراجمتزم	محفوظ عن كمال	صـ16
2	قد يلوذ من الوحشة بوحدة الوجود عند سبينوز ا أو يتعزى عن هوان شأنه بالمشاركة في الانتصار على الرغبة مع شوبنهور، أو يهون من إحساسه بتعاسة عائشة بجرعة من فلسفة ليبنتز في تفسير الشر، أو يروي قلبه المتعطش إلى الحب من شاعرية برجسون	محفوظ عن كمال	صـ17
3	اختار عبد المنعم كتاب " محاضرات في تاريخ الإسلام "، وجاء أحمد بكتاب " مبادئ الفلسفة "	محفوظ يصف	صـ37
4	فأنا أحبه ثقيله وخفيفه كما يقول المعري	عبد الرحيم باشا	صـ86
5	ألم أجاور في الأزهر سبع سنوات، غرقت فيها في مفاعيل وفعلاتن؟	علي مهران	صـ169
6	الإنسانية في معركة متواصلة والكاتب الخليق بهذا الاسم حقًا يجب أن يكون على رأس المجاهدين، أما وثبة الحياة فلندعها لبرجسون وحده .. -ولكن كارل ماركس نفسه بدأ فيلسوفًا ناشئًا يهيم في تيه الميتافيزيقا. -وانتهى بعلم الاجتماع العلمي، فمن هنا نبدأ لا من حيث بدأ.	سوسن وأحمد شوكت	صـ253
7	أقرأت شيئًا عن الأدب السوفيتي الحديث، بل أقرأت مكسيم جوركي؟	سوسن حماد	صـ255
8	قبل ذلك لم يكن لشيء خطورة قط، أو لم تكن تضفى الخطورة إلا على هذه الألغاز العقيمة كالإرادة عند شوبنهور أو المطلق عند هيجل أو وثبة الحياة عند برجسون..	محفوظ عن كمال	صـ309
9	لثمت خدها فحدجتني بنظرة قاسية وأكبت على ترجمة ما تبقى من الفصل الثامن من كتاب نظام الأسرة في الاتحاد السوفيتي الذي كنا نترجمه معًا..	أحمد شوكت	صـ314
10	دعني أحدثك عن كارل ماركس الذي عكف على تأليف " رأس المال " تاركًا زوجه وأولاده للجوع والبهدلة!	سوسن	صـ319
11	الزواج والدفن على سنن ديننا القديم، أما الحياة فعلى دين ماركس!	أحمد شوكت	صـ328

تاسعًا: التناص مع الشخصيات العامة

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	رجعنا إلى جده! يعني كان الإمام محمد عبده؟!	السيد أحمد	صـ15
2	في المكتبة أصدقاء قليلون ممتازون، مثل دارون وبرجسون ورسل في هذا السرادق آلاف من الأصدقاء	محفوظ عن كمال	صـ42
3	فأجاب حلمي عزت: -إنه مغرم بشوقي وحافظ والمنفلوطي ..	حلمي عزت	صـ85
4	ادرس الآداب كما تشاء، واعن بعقلك أكثر ما تعني بالمحفوظات، ولا تنس العلم الحديث، ولا يجب أن تخلو مكتبتك – إلى جانب شكسبير وشوبنهور – من كونت ودارون وفرويد وماركس وإنجلز، لتكون لك حماسة أهل الدين ولكن ينبغي أن تذكر أن لكل عصر أنبياءه، وأن أنبياء هذا العصر هم العلماء	عدلي كريم	صـ109
5	كمال ولو أنه كان على صباه من محبي الإنجليز كشاهين وعدلي وثروت وحيدر، إلا أنه انقلب وفديًا بعد ذلك..	ياسين	صـ187
6	هيهات أن تتعارض المبادئ الشعبية مع الحب الأرستقراطي، وكارل ماركس نفسه تزوج من جيني فون وستفال حفيدة الدوق برونشويك، وكانوا يسمونها " الأميرة الساحرة " و " ملكة الرقص "	محفوظ عن أحمد شوكت	صـ194
7	الأيام الحقيقية كانت أيامنا! كانت يسرًا ورغدًا، وصحة وعافية، شهدنا سعد زغلول، وسمعنا سي عبده، ماذا في أيامكم؟	السيد أحمد	صـ243
8	قد يكون في الإسلام اشتراكية، ولكنها اشتراكية خيالية كالتي بشر بها توماس مور ولويس بلان وسان سيمو، إنه يبحث عن حل للظلم الاجتماعي في ضمير الإنسان بينا أن الحل موجود في تطور المجتمع نفسه..	سوسن لأحمد شوكت	صـ315

عاشرًا: التناص مع الأحداث التاريخية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	-أشهدت اليوم المؤتمر الوفدي؟ -نعم، وسمعنا خطبة مصطفى النحاس، كان يومًا مشهودًا.	السيد أحمد وكمال	صـ14
2	كان هذا ثامن عيد جهاد يشهده، وكان كالآخرين قد امتلأ بمرارة التجارب السياسية التي خلفتها الأعوام السابقة. أجل " لقد عاصرت عهد محمد محمود الذي عطل الدستور ثلاث سنوات قابلة للتجديد واغتصب حرية الشعب في نظير وعده له بتجفيف البرك والمستنقعات! كما عشت سنين الإرهاب التي فرضها إسماعيل صدقي على البلاد	محفوظ عن كمال	صـ40
3	ترامت إلى مسامعه أصوات الهتاف وهو يقترب من ميدان الإسماعيلية فأدرك أن المتظاهرين قد وصلوا إلى شارع قصر العيني، ودعاه الشعور بالنضال الذي يعمر صدره إلى التوقف لعله يشترك على نحو ما في مظاهرة 13 نوفمبر. شد ما طال بالوطن موقف الصابر الذي يتلقى الضربات. اليوم توفيق نسيم وأمس إسامعيل صدقي وأول أمس محمد محمود، تلك السلسلة المشئومة من الطغاة التي تمتد إلى ما قبل التاريخ	محفوظ عن كمال	صـ45
4	منذ أعلن هور تصريحه والناس تتوقع أحداثًا خطيرة،هذه معركة وستتلوها معارك		صـ46
5	نحن في عام 1935، ثماني سنوات مرت على موت سعد، وخمسة عشر عامًا على الثورة، ولا يزال الإنجليز في كل مكان، في الثكنات والبوليس والجيش وشتى الوزارات....	محمد عفت	صـ50
6	هل اطلعت على المرسوم الصادر بتأليف وفد المفاوضة؟... -ويبدو أن إيطاليا – التي تهدد حدودنا – هي محور المفاوضة الحقيقي، والإنجليز من جانبهم يهددون في حال فشل الاتفاق!	رضوان	صـ77
7	أنا لا أنخدع بحسن معاملتها له فهذه سياسة كسياسة الإنجليز..	خديجة	صـ93
8	وقعت المعجزة! وقعت المعاهدة في لندن، أصغيت إلى الراديو وهو يعلن استقلال مصر وانقضاء عهد التحفظات الأربعة فلم أصدق أذني، من كان يصدق هذا؟	فؤاد	صـ114
9	-يتهامسون في بار الأنجلو عن وزارة قومية قريبة برياسة النقراشي!..... -على أي أساس؟ طبعًا لا أستطيع أن أتصور أن يقوم النقراشي بانقلاب سياسي كمحمد محمود أة إسماعيل صدقي؟	على مهران و رضوان	صـ168
10	انتهت الأزمة الدستورية بهزيمة الشعب، فليست إقالة النحاس إلا هزيمة للشعب في نضاله التاريخي مع السراي ..	رياض قلدس	صـ177
11	لقد عطلت مجلتنا مرة في عهد علي ماهر بسبب مقال عن ذكرى الثورة العرابية اتهم فيها الأستاذ الخديو توفيق بالخيانة	سوسن	صـ251
12	أخطأ الآخرون وتحمل النحاس نتيجة الخطأ، لا شك أنه أنقذ الموقف، أنقذ العرش والبلاد، ثم إن العبرة بالخاتمة، فإذا ذكر له الأنجليز صنيعه بعد الحرب فلن يذكر أحد 4 فبراير! ..	كمال	صـ291
13	ترامى هتاف قوي ذو دلالة من الخارج فتطلعت الرءوس إلى مدخل السرادق الخلفي، ثم هبوا واقفين، وتعالى هتاف يصم الآذان، ثم لاح مصطفى النحاس فوق المنصة وهو يحي الألوف بابتسامة وضيئة ويدين قويتين. وتطلع إليه بعينين اختفت منهما نظرة الشك إلى حين، وكان يتساءل كيف أومن بهذا الرجل بعد أن فقدت الإيمان بكل شيء؟ ألأنه رمز الاستقلال والديموقراطية؟!	نجيب محفوظ عن كمال	
14	فيم يتحادثون؟ -عن معركة العلمين، وقد ارتجت جدران المنظرة بأصواتهم.	كمال وأحمد شوكت	صـ335

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
	-وكيف شعورهم حيال انتصار الإنجليز؟ -الغضب طبعًا، إنهم أعداء الإنجليز والألمان والروس جميعًا، وهكذا لم يرحموا العريس حتى في ليلة زفافه ..		

إحدى عشر: التناص مع النظريات العلمية

م	النص في الرواية	على لسان	الصفحة
1	ماذا تنتظر من رجل بدأ حياته بتقرير أن الإنسان أصله قرد	علي عبد الرحيم	صـ53
2	أتحسب أن الذي يستطيع أن يعرف أن جده الأول قرد يعجز عن معرفة أن أباه فاسق فاجر؟!	إبراهيم الفار	صـ54

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة:

ثلاثية (نجيب محفوظ) وهى:

1- **بين القصرين،** دار الشروق القاهرة، ط3، 2008.

2- **قصر الشوق،** دار الشروق القاهرة، ط3، 2008.

3- **السكرية،** دار الشروق القاهرة، ط3، 2008.

ثانيًا: مصادر عامة:

1- **القرآن الكريم.**

2- **الحديث النبوي الشريف.**

3- **الفيروز أبادي:** القاموس المحيط، القاهرة، المطبعة الحسينية، ط2، 1344هـ.

4- **الرازي:** مختار الصحاح: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1999م.

5- **ابن جني:** الخصائص، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.

6- **ابن رشيق القيراوني:**العمدة، المكتبة التجارية، ط3، القاهرة، 1963م.

7- **ابن فارس:** الصاحبي، ط3، القاهرة، 1977م.

8- **ابن منظور:**لسان العرب، دار المعاف، القاهرة، 1979م.

9- **الثعالبي:**فقه اللغة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2005م.

10- **الجاحظ:**البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، 1968م.

11- **الزركشي:**بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تاج العروس من جواهر القاموس.

12- **أبو الفضل بن منظور:**لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.

13- **إبراهيم فتحي:** معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق – القاهرة، ط1، 2000م.

14- **عبد القاهر الجرجاني:**أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1978م.

15- **مجدي وهبة:**معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.

16- **محمد البطل:** معجم التعابير الاصطلاحية، دار لونجمان، القاهرة، 1999م.

17- **محمد داود:** معجم التعابير الاصطلاحي، دار غريب، القاهرة، 2003م.

18- **محمد عناني:**معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1996م.

19- **المعجم الوجيز:** مَجمع اللغة العربية، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة 1420هـ، 1999م.

ثالثًا: المراجع العربية:

1) **إبراهيم الشيخ:** مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، 1987م.

2) **إبراهيم أنيس:** دلالة الألفاظ، مكبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1991م.

3) **إبراهيم ضوّة:** علم الدلالة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1994م.

4) **إبراهيم فتحي:** العالم الروائي عند نجيب محفوظ، دار الفكر المعاصر، القاهرة، 1987م.

5) **إبراهيم فتحي:** نجيب محفوظ بين القصة القصيرة والرواية الملحمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2005م.

6) **أحمد الزغبي:** التناص نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2000م.

7) **أحمد إبراهيم الهواري:** نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

8) **أحمد مجاهد:** أشكال التناص في الشعر (دراسة في توظيف الشخصية التراثية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

9) **أحمد مختار عمر:** علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.

10) **تمام حسان:** اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1998م.

11) **جابر عصفور:** المرايا المتجاورة – دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

12) **جابر عصفور:** آفاق معاصرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

13) **جابر عصفور:** نظريات معاصرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

14) **حسام أحمد فرج:** نظرية علم النص (رؤية منهجية في قراءة النص النثري)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2008م.

15) **حمدي السكوت:** نجيب محفوظ ببليوجرافية تجريبية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م.

16) **رجاء النقاش:** في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1995م.

17) **رجاء عيد:** دراسة في أدب نجيب محفوظ – تحليل ونقد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1974م.

18) **رجاء عيد:** قراءة في أدب نجيب محفوظ – رؤية نقدية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1989م.

19) **رشيد العناني:** استنطاق النص (مقالات في السرد العربي)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006م.

20) **سامي سليمان:** مدخل إلى دراسة النص الأدبي المعاصر (قراءات نقدية تطبيقية لبعض أعمال نجيب محفوظ ، وتوفيق الحكيم، ويوسف إدريس ، ومحمود دياب، ومحمد مستجاب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003م.

21) **سعيد حسن بحيري:** علم لغة النص.. المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 1997م.

22) **صبحي إبراهيم الفقي:** علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق

(دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، ج1–2، القاهرة، 2000م.

23) **صبري حافظ:** أفق الخطاب النقدي، دار شرقيات، القاهرة، 1997م.

24) **صلاح فضل:** إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 2002م.

25) **صلاح فضل:** بلاغة الخطاب وعلم النص، لونجمان، القاهرة، 1996م.

26) **صلاح فضل:** متغيرات النص، دار الفكر والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1990م.

27) **طارق شلبي:** في التحليل اللغوي للنص الروائي، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

28) **طه وادي:** القصة بين التراث والمعاصرة، طبع نادي القصيم الأدبي، السعودية، 2001م.

29) **طه وادي:** دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.

30) **عادل عوض:** تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، سلسلة نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م

31) **عاطف مدكور:** علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، 1987م.

32) **عبد الرحمن أبو عوف:** الرؤى المتغيرة في روايات نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

33) **عبد الغفار حامد هلال:** علم اللغة بين القديم والحديث، مكتبة الجبلاوي، ط2، القاهرة، 1986م.

34) **عبد الله التطاوي:** " المعارضات الشعرية...أنماط وتجارب "، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998 م.

35) **عبد المحسن طه بدر:** نجيب محفوظ – الرؤية والأداة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م.

36) **عز الدين المناصرة:** علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1427هـ، 2006م.

37) **عز الدين إسماعيل:** الأدب وفنونه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1983م.

38) **عزة شبل محمد:** علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2007م.

39) **عوض الغباري:** دراسات في الأدب المصري في العصور الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2003م.

40) **كاظم جهاد:** أدونيس منتحلًا (دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، يسبقها: ما هو التناص)، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1993.

41) مجموعة الرسائل للإمام حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس.

42) **محمد أبو موسى:** خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م.

43) **محمد حسن عبد الله:** الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، القاهرة، مكتبة مصر، 1978م.

44) **محمد حماد:** تطور الأداء اللغوي في أدب نجيب محفوظ، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1992م.

45) **محمد حماسة عبد اللطيف:** النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي)، القاهرة، 1983م.

46) **محمد خطابي:** لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

47) **محمد رياض وتار:** وظيفة التراث في الرواية المصرية المعاصرة، مكتبة الأسد الوطنية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

48) **محمد مفتاح:** النص من القراءة إلى التنظير، المكتبة الأدبية، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م.

49) **محمد مفتاح:** تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1986م.

50) **محمد مندور:** الأدب وفنونه، القاهرة، دار نهضة مصر، 1985م.

51) **محمود الربيعي:** قراءة الرواية، نماذج من نجيب محفوظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989م.

52) **محمود السعران:** علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.

53) **محمود فهمي حجازي:** مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، ط2، القاهرة، 1978م.

54) **مرشد أحمد**: جدل الإنسان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1.

55) **مصطفى ناصف:** اللغة بين البلاغة والأسلوبية، كتاب النادي العربي، جدة، 1989م.

56) **نبيل راغب:** قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م.

57) **نجيب سرور**: رحلة في ثلاثية نجيب محفوظ.. دراسة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2007م.

58) **نصر حامد أبو زيد:** النص، السلطة، الحقيقة.

59) **هالة فؤاد:** طريق نجيب محفوظ بين الأسطورة والتصوف، دار العين للنشر، القاهرة، 2006م.

60) **يحي الرخاوي:** قراءات في نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م

رابعًا: المراجع المترجمة:

- **بول ريكور**: الوجود والزمن والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م.
- **تودورف وآخرون:** المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة عبد القادر قنيني، لبنان، بيروت، 2000م.
- **ج.ب.براون و ج.بول:** تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، الرياض، 1997م.
- **جوليا كريستيفا:** علم النص، ترجمة فريد الزاهي، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991م.

- **جيرار جينيت:** خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، 1979م.
- **ديتر فيهفجر، هائيه مان، فولجانج:** مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيرى، دار زهراء الشرق، القاهرة، 2004م.
- **روبررت ديبوغراند وولفغانغ دريسلر:** مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، دار الكتاب، 1992م.
- **رولان بورونوف وريا أوتيليه:** عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.
- **زتسيلاف واورزنياك** : مدخل إلي علم النص (مشكلات بناء النص)، ترجمة سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003م.
- **فان دايك**: النص، بنياته وظائفه. ضمن كتاب (نظرية الأدب في القرن العشرين) ترجمة: د/ محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2002م.

سادسًا: الرسائل الجامعية:

- **إبراهيم محمد أحمد الدسوقي:** نحو النص (دراسة تطبيقية لمفاهيم علم النص) قصة موسى عليه السلام في النص القرآني نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2006م.
- **أحمد عوض جنيدي رشوان:** التناص في القصة القصيرة المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1997م.
- **حسام جايل عبد العاطي:** التماسك النصي في الشعر العربي المعاصر(دراسة نصية دلالية لأدوات الربط، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجًا)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2006م.
- **حمدي إبراهيم محمد النورج:** التعبيرات الاصطلاحية المسكوكة في لغة نجيب محفوظ (دراسة تركيبية دلالية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنها، 2000م.
- **زينب حسين محمد يوسف:** شخصية الأم في روايات نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، 2006م.

- **سعيد شوقي محمد سليمان:** توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2000م.

- **صلاح الدين شعبان مطاوع عبد العاطي:** القصد ودوره في تفسير النص (دراسة نحوية دلالية نصية)، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2009.

- **محمد أشرف عبد العال السامي:** معايير النصية (دراسة في نحو النص)، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2003م.

سابعًا: الدوريات:

- **زينب حسين محمد:** شخصية الأم في روايات نجيب محفوظ، مجلة فصول المصرية، عدد خاص نجيب محفوظ، العدد 69 / صيف – خريف 2006.

- **سامي سليمان:** نجيب محفوظ في الثقافة العربية المعاصرة (ببليوجرافيا وملاحظات)، مجلة فصول المصرية، عدد خاص نجيب محفوظ، العدد 69 / صيف – خريف 2006.

- **سيزا قاسم:** المفارقة في القص الأدبي العربي المعاصر، مجلة فصول المصرية، العدد68/ شتاء – ربيع 2006م.

- **شربل داغر:** التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة النقد الأدبي فصول، مج16،ع1، القاهرة ، صيف 1997م.

- **شكري عياد:** المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد 77، سبتمبر 1993م.

- **صبري حافظ:** البنية النصية، مجلة فصول المصرية، العدد2/ صيف 1992م.

- **صبري حافظ:** التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة البلاغة المقارنة ألف، ع4، القاهرة، ربيع 1984م.

- **عبد الرحمن بسيسو:** قراءة النص في علاقته بالنصوص المصادر، مجلة فصول، العدد1/ صيف 1997م.

- **مجلة عالم الكتب:** العدد الفضي (25) نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير فبراير مارس 1990م.

- **مجلة الكاتب:** القاهرة، يناير 1963م.

- **مجلة ألف المصرية:** العدد الرابع، الإفتتاحية ، القاهرة ، ربيع 1984م.

- **محمد علي الشوابكة:** توظيف التناص في " متاهة الأعراب في ناطحات السراب " لمؤنس الرزاز، دراسة في التناص القرآني والبنائي فكريًا وفنيًا، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، رقم (565)، ذو الحجة 1415هـ، أيار 1995م.
- **محمد عناني:** نجيب محفوظ ولغة الرواية الحديثة، الأهرام، القاهرة، 28 أكتوبر 1988م.
- **محمد مفتاح:** مدخل لقراءة النص الشعري، مجلة فصول المصرية، العدد1/ صيف 1997م.
- **مريم فرنسيس:** في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، 1988م.
- **مصطفى ناصف:** النقد العربي نحو نظرية ثابتة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 255، مارس 2005م.
- **مني ميخائيل:** جوانب من التناص في رواية إدوار الخراط (ترابها زعفران)، مجلة النقد الأدبي فصول، مج15، ع4، القاهرة، شتاء 1997م.
- **نصر حامد أبو زيد:** قراءة مفهوم النص، عرض وتقديم حسن حنفي، مجلة فصول المصرية، العدد4،3/ فبراير 1991م.

فهرس الرسالة

محتويات الرسالة

الـــمـــــوضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمة ظهور مصطلح التناص- منهج الدراسة- الدراسات السابقة –منهج الرسالة وأدواتها.	2
– تمهيد لموضوع الدرس.	11
– نجيب محفوظ الروائي الإنسان- التأثير والتأثر بين الشعر والثورة والمجتمع.	15
– الفصل الأول: السياق.	27-13
– مفهوم النص.	14
– مفهوم الخطاب.	16
– بين الخطاب والنص.	17
– مفهوم السياق.	18
– السياق ودوره في فهم النص.	19
– التناص والسياق الاجتماعي (بين القصرين-قصر الشوق-السكرية).	21
– التناص والسياق الثقافي.	25
– أبرز نتائج الفصل الأول	27
الفصل الثاني: مصادر التناص والسياق الثقافي والاجتماعي.	43 -28
-مصادر التناص في (بين القصرين).	29
-مصادر التناص في (قصر الشوق).	34
-مصادر التناص في (السكرية).	37
-أبرز نتائج الفصل الثاني.	43
الفصل الثالث: أشكال التناص.	73 -44
أشكال التناص في ثلاثية نجيب محفوظ	47
أشكال التناص في رواية بين القصرين- أشكال التناص في رواية قصر الشوق- أشكال التناص في رواية السكرية	48
1- التناص بين "بين القصرين وقصر الشوق والسكرية"	62
2- الاختلافات البينية للمستويات اللغوية في الثلاثية	69
التناص مع الأسطورة- التناص مع الإشارات الصوفية- محلية التناص	71
أبرز نتائج الفصل الثالث.	73
الفصل الرابع: روابط التناص الصريحة والضمنية.	94 -74
أنواع الروابط داخل النص الأدبي	76
أولا: الروابط الصريحة للتناص ودورها في بناء النص	76
روابط التناص الصريحة في رواية بين القصرين- روابط التناص الصريحة في رواية قصر الشوق- روابط التناص الصريحة في رواية السكرية	77
ثانيا: الروابط الضمنية للتناص ودورها في بناء النص	87
الروابط الضمنية للتناص في رواية بين القصرين -الروابط الضمنية للتناص في رواية قصر الشوق- الروابط الضمنية للتناص في رواية السكرية	88

الـــمـــــوضـــــوع	رقم الصفحة
أبرز نتائج الفصل الرابع.	93
الفصل الخامس: دلالات التناص بين قصد الكاتب ومقبولية المتلقي.	112-95
-القصدية في الرواية الحديثة بين القصرين -قصر الشوق- السكرية	96
-دلالات التناص وقصد الكاتب	97
-المقبولية في الرواية الحديثة بين القصرين -قصر الشوق- السكرية	105
دلالات التناص ومقبولية المتلقي بين القصرين -قصر الشوق -السكرية	106
الإشارات التاريخية ودلالات التناص	110
أبرز نتائج الفصل الخامس.	111
الفصل السادس: التناص وبناء النوع الأدبي.	149-112
-التناص ومضمون الحكي	114
- التناص وبناء الشخصيات	115
• السيد أحمد عبد الجواد •السيدة أمينة •ياسين •كمال	117
-أبرز نتائج الفصل السادس.	149
نتائج البحث- أهم التوصيات	149
- ملخص الرسالة باللغة العربية	152
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	154
ملاحق البحث- أنواع التناص في رواية بين القصرين- أنواع التناص في رواية قصر الشوق- أنواع التناص في رواية السكرية	156
المصادر والمراجع	209

فهرس الجداول

الـــمـــــوضـــــوع	رقم الصفحة
1- جدول توزيع التناص في رواية "بين القصرين"	54
2- جدول توزيع التناص في رواية "قصر الشوق"	55
3- جدول توزيع التناص في رواية "السكرية"	61
4- جدول يوضح الروابط الصريحة للتناص	91
5-جدول توزيع تناصات السيد أحمد في رواية "بين القصرين"	120
6-جدول توزيع تناصات السيد أحمد في رواية "قصر الشوق"	124
7-جدول توزيع تناصات السيد أحمد في رواية "السكرية"	126
8-جدول توزيع تناصات أمينة في رواية "بين القصرين"	128
9-جدول توزيع تناصات أمينة في رواية "قصر الشوق"	131
10-جدول توزيع تناصات أمينة في رواية "السكرية"	133
11-جدول توزيع تناصات ياسين في رواية "بين القصرين"	136
12-جدول توزيع تناصات ياسين في رواية "قصر الشوق"	138

الـــمـــــوضـــــوع	رقم الصفحة
13-جدول توزيع تناصات ياسين في رواية "السكرية"	139
14-جدول توزيع تناصات كمال في رواية "بين القصرين"	143
15-جدول توزيع تناصات كمال في رواية "قصر الشوق"	146
16-جدول توزيع تناصات كمال في رواية "السكرية"	148

*اسم الطالب: عماد عبد الباقي عبد الباقي علي.
*اسم الأستاذ المشرف: حسين حمودة.
*اسم الأستاذ المشرف المشارك: عزة شبل.
*الدرجة العلمية، القسم والتخصص الدقيق: ماجستير لغة عربية (علم لغة النص)
*التقدير: امتياز.

• **Summary of the Issue:**

This study aims at highlighting the intertextuality in Naguib Mahfouz's trilogy through analyzing the language of the text. This analysis is part of a linguistic study of the realistic novel represented here in Naguib Mahfouz's trilogy (biin El Kasserine – Qasr El Shooq - Elsokkariiah). Thus, this study will disclose the multiple levels of intertextuality as shown in the literary texts.

This topic is chosen for various reasons, the first of which is that there are rarely any linguistic studies dealing with the language of the realistic novel. Secondly, Mahfouz's trilogy is extremely important as its language is a combination of classical and vernacular Arabic, and it includes numerous forms of intertextuality. A third reason is that intertextuality itself is an essential linguistic tool of textual analysis as it unveils the relationship between the text and other texts that are inter-related. This study comes in an introduction and six chapters.

Chapter I focuses on intertextuality in relation to the social and cultural contexts of the Egyptian society as seen by Naguib Mahfouz. At the beginning of this chapter, many concepts are explained such as the concepts of the text, the speech and their similarities, and the context and its role in understanding the literary text.

Chapter II presents the several forms of intertextuality as shown in Mahfouz's trilogy (biin El Kasserine – Qasr El Shooq - Elsokkariiah) such as the intertextuality with Quran, Hadith, Arabic poetry...etc. It also highlights Mahfouz's special methods of portraying the Egyptian society

with its multiple classes, beliefs and political and cultural trends in his literary works.

Chapter III presents the concept of intertextuality in its numerous forms whether implicit or explicit. Then it deals with these forms in details: intertextuality as related to characters, to history, and to proverbs. Moreover, this chapter exposes the mystical signals and myths as means of expression in the Egyptian society, the linguistic changes resulting from the writer's transfer of the text from the classical to the vernacular Arabic and vice versa, and finally an explanation of what is known as "local intertextuality". In order to achieve this, statistical tables are used to show the distribution of intertextuality within the literary texts under study namely (biin El Kasserine – Qasr El Shooq - Elsokkariiah) Each table presents intertextuality as shown in one part in the aim of studying its implications.

Chapter IV studies the implicit and explicit intertextuality within the studied literary texts. This is done through exposing the types of links within the texts then revealing the explicit intertextuality and its diversity in the trilogy and finally highlighting the implicit intertextuality and its role in the literary texts.

Chapter V underscores the implications of the numerous forms of intertextuality used by Mahfouz in the literary texts under analysis and studies their impact on the recipient through the dialectical relationship between the writer, the reader, and the text. This takes us to the concepts of intentionality and acceptability, the historical references and their implications, and the relationship between intertextuality and social reality.

Chapter VI presents the role of intertextuality as related to characters in creating a great literary work like Mahfouz's trilogy. Each of Mahfouz's characters has its own crisis that he reveals through a realistic portrayal of the social context. This greatly affects the content of the literary text. Mahfouz not only presents characters like of Mr. Ahmed Abdel-Gawad, and personal Amina, and personal Yassin Ahmed Abdel-Gawad, and personal Kamal Ahmed Abdel Gawad in depth, but he also

focuses on the interaction between those characters and their society to show how far they agree or disagree. This shows the direct relationship between character- development and the events taking place in the Egyptian society at the time and the conflict that results from that. It also shows the extent of their interaction and its development through time beginning with (biin El Kasserine) passing through (Qasr El Shooq) and ending with (Elsokkariiah).

- مستخلص الرسالة :

ـ ١- باللغة العربية :

تناولت هذه الرسالة بالدرس موضوع التناص في ثلاثية نجيب محفوظ (دراسة في علم لغة النص)، لذلك تتخذ الدراسة علم لغة النص كقاعدة تنطلق منها إلى الدراسة اللغوية للرواية الواقعية، والمتمثلة هنا في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين – قصر الشوق – السكرية)، وعلى هذا تناولت الرسالة التناص بمصادره المتعددة داخل النص الأدبي. وقد جاءت في مقدمة وستة فصول، تناول الفصل الأول التناص وعلاقته بالسياق الاجتماعي والثقافي من خلال المجتمع المصري الذي يعبر عنه نجيب محفوظ، تناول الفصل الثاني الحديث عن مصادر التناص المختلفة التي ظهرت في ثلاثية نجيب محفوظ، أما الفصل الثالث فقد تحدث حول مفهوم التناص والتصنيفات الفرعية المختلفة له، كذلك أشكال التناص ما بين تناص مباشر وغير مباشر، في الفصل الرابع تناولنا الحديث عن الروابط الصريحة والضمنية للتناص داخل العمل الأدبي، بحثنا في الفصل الخامس عن دلالات التناص المختلفة داخل النص الأدبي، وأثر ذلك على مقبولية المتلقي، تناول الفصل السادس والأخير كيفية بناء النوع الأدبي عن طريق رؤية تناصات الشخصيات التي يعد دورها فاعلاً في الثلاثية.

(الكلمات الدالة) :

- التناص.
- علم لغة النص.
- السياق الثقافي.
- السياق الاجتماعي.
- التناص المباشر.
- التناص غير المباشر.

5- 2 باللغة الإنجليزية (Abstract):

This study aims at highlighting the intertextuality in Naguib Mahfouz's trilogy through analyzing the language of the text. This analysis is part of a linguistic study of the realistic novel represented here in Naguib Mahfouz's trilogy (biin El Kasserine – Qasr El Shooq - Elsokkariiah). Thus, this study will disclose the multiple levels of intertextuality as shown in the literary texts. This study comes in an introduction and six chapters. Chapter I focuses on intertextuality in relation to the social and cultural contexts of the Egyptian society as seen by Naguib Mahfouz. Chapter II presents the several forms of intertextuality as shown in Mahfouz's trilogy. Chapter III presents the concept of intertextuality in its numerous forms whether implicit or explicit. Chapter IV studies the implicit and explicit intertextuality within the studied literary texts. Chapter V underscores the implications of the numerous forms of intertextuality used by Mahfouz in the literary texts under analysis.

Key Words:
- intertextuality.
- the language of the text.
- cultural contexts.
- social contexts.
- implicit intertextuality.
- explicit intertextuality.

الغلاف

جامعة القاهرة كلية الآداب قسم: اللغة العربية وآدابها

عنوان الرسالة: التَّنَاصُّ فِي ثُلاثيَّة نَجيب مَحفوظ –دراسة في ضوء علم لغة النص

إعداد: عماد عبد الباقي عبد الباقي علي

إشراف أ.د/ حسين حمودة كلية الآداب – جامعة القاهرة

إشراف مشترك: أ.د.م/ عزة شبل كلية الآداب – جامعة القاهرة

مستخلص الرسالة

تناولت هذه الرسالة بالدرس موضوع التناص في ثلاثية نجيب محفوظ (دراسة في ضوء علم لغة النص)، واتخذت الدراسة علم لغة النص قاعدة منهجية للدراسة اللغوية للرواية الواقعية، وعلى هذا تم تناول التناص بمصادره المتعددة داخل النص الأدبي، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وستة فصول.

تكلمت المقدمة عن مصطلح التناص، والدراسات السابقة، والخطة ومنهج الدراسة، وتناول الفصل الأول الحديث عن السياق ومفهوم النص والخطاب، ودور السياق في فهم النص ، والعلاقة بين التناص والسياق الاجتماعي والثقافي في المجتمع المصري، أما الفصل الثاني فقد تحدّث حول مصادر التناص والتصنيفات الفرعية المختلفة له، وتكلم الفصل الثالث عن أشكال التناص ما بين تناص مباشر وغير مباشر، في سبيل تحقيق ذلك تم عمل جداول إحصائية توضح توزيع التناص داخل العمل الأدبي، ثم بَحْث أثر ذلك في المعنى وبناء الرواية، تناول الفصل الرابع الروابط الصريحة والضمنية للتناص داخل العمل الأدبي، وتكلم الفصل الخامس عن دلالات التناص المختلفة داخل النص الأدبي، وأثر ذلك على مقبولية المتلقي، لذلك تم الحديث عن دلالات التناص وعلاقتها بقصد نجيب محفوظ، من خلال العلاقة التي تربط عناصر العمل الأدبي، وهي الكاتب والقارئ والنص أو العمل الروائي، تناول الفصل السادس والأخير التناص وبناء النوع الأدبي عن طريق رؤية تناصات الشخصيات التي يُعد دورها فاعلًا في الثلاثية، والتي كان لكلٍّ منها أزمتها الخاصة والمختلفة، مثل شخصية السيد أحمد عبد الجواد، وشخصية أمينة، كما يتناول هذا الفصل تفاعل تلك الشخصيات مع الأحداث المحيطة بها في المجتمع، وكيفية اتفاقهم أو اختلافهم معها، واختتمت الرسالة بالنتائج التي منها أن أشكال التناص تعددت داخل النص الأدبي (الثلاثية)، وقد استخدمها نجيب محفوظ ليعبر عن القيم الثقافية لكل شخصية على حدة، وكان أكثرها مع القرآن الكريم والأغاني الشعبية، كما أسهم التناص في التعبير عن الأحداث التاريخية التي مرّ بها المجتمع المصري، وقد أوصت الرسالة بضرورة أن تتوسع الدراسات العربية وعلماء اللغة العرب في دراسة علم لغة النص كعلم لغوي يهتم بالنص الأدبي، ويسهم إسهامًا كبيرًا في معرفة دلالاته المختلفة.

Kapak

№ -02138

Kahire Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi Arap Dili ve Edebiyatı Bölümü
Tezin Başlığı: Necip Mahfuz'un Üçlemesinde Metinlerarasılık: Metin Dilbilimi Işığında Bir Araştırma
Hazırlayan: Emad Abdelbaky Abdelbaky Aly
Danışman: Prof.Dr. Huseyin Hamude Edebiyat Fak. —Kahire Üni.
İkinci Danışman: Yrd.Doç.Dr. Azze Şibl Edebiyat Fak – Kahire Üni.

KONYA 15. NOTERİ
Hacıa Hav... Şahin Akkaya
İş Merkezi No: 19/C Aşağıkaş/KONYA
Tel: 0332 351 14 14 Faks: 351 06 03

Yüksek Lisans Tezi Özeti

Bu çalışma, Necip Mahfuz'un üçlemesinde metinlerarasılık konusunu ele almaktadır (Metin dilbilimi ışığında yapılan bir araştırmadır). Çalışma, gerçekçi romanın dilbilimsel araştırmasında metin dilbilimini sistematik bir temel olarak almıştır. Buna göre metinlerarasılık, edebi metin içerisindeki çeşitli kaynaklarıyla ele alınmıştır. Çalışma bir giriş ve altı bölümden oluşmaktadır.

Giriş kısmında metinlerarasılık terimi, önceki araştırmalar, ana plan ve araştırma yönteminden bahsedilmiştir. Birinci bölüm bağlam, metin kavramı ve söylemi ile bağlamın metni anlamadaki rolünü, metinlerarasılıkla Mısır toplumunun kültürel ve sosyal bağlamı arasındaki ilişkiden bahsedilmiştir. İkinci bölüm metinlerarasılığın kaynakları ve farklı alt sınıflandırmalarını ele almaktadır. Üçüncü bölüm doğrudan ve dolaylı metinlerarasılık arasında metinlerarasılık türlerini içermektedir. Bunu gerçekleştirmek için edebi çalışma içinde metinlerarasılığın dağılımını açıklayan istatiksel tablolar oluşturulmuş, sonra metinlerarasılığın roman yapısı ve anlam üzerindeki etkisi ele alınmıştır. Dördüncü bölüm edebi çalışmanın içindeki açık ve örtülü bağlantıları, beşinci bölüm edebi metin içindeki farklı metinlerarasılığın anlamları ve bunun alıcının kabul edilebilirliği üzerindeki tesiri ele alınmış, böylece metinlerarasılığın anlamları ve edebi çalışmanın öğelerini- bunlar yazar, okur ve metin veya edebi romandır- birbirine bağlayan ilişki yoluyla Necip Mahfuz'un maksadı hakkında görüşler tamamlanmıştır. Altıncı ve son bölüm metinlerarasılık ve üçlemede rolü tekrarlanan- her karakterin kendine has ve farklı bir sorunu vardır, Ahmed Abdulcevad, Emine Hanım karakteri gibi- karakterlerin metinlerarasılığı yoluyla edebi türün yapısı ele almaktadır. Aynı şekilde bu bölüm bu karakterlerin toplumda kendilerini kuşatan olaylarla etkileşimini ve onlarla uyuşma ve uyuşmazlık durumunu ele almaktadır. Tez (üçlemede) metinlerarasılık türlerinin çeşitlendiği gibi sonuçlarla sona ermiştir. Necip Mahfuz ayrı ayrı her karaktere ait kültürel değerden bahsetmek için metinlerarasılığı kullanmıştır. Bu metinlerarasılığın çoğunluğu Kuran-ı Kerim ve halk türküleriyle birlikte olmuştur. Aynı şekilde metinlerarasılığın Mısır toplumu içinde gerçekleşen tarihi olayları anlatmada payı olmuştur. Bu tez farklı manalarının anlaşılmasında metin dilbilimin büyük katkısı olacağı için Arap dili araştırmaları ve Arap dil bilginlerinin edebi metinlerle ilgilenen dilbilim olarak metin dilbiliminde çalışmalarının genişlemesini tavsiye etmektedir.

Tercüme edilmek üzere bana verilen Arapça dilindeki asıl belgeyi Türkçe diline tam ve doğru olarak çevirdiğimi işbu tercümeden doğacak olan her türlü hukuki ve cezai sorumlulukların tarafıma ait olduğunu beyan ederim. 06.03.2018

Yeminli Tercüman
İhsan DOĞRU

İşbu tercüme Noterliğimiz mütercimlerinden İhsan Doğru tarafından Arapça'dan Türkçe'ye tercüme edildiğini onaylarım.

KONYA 15. NOTERİ
Havva Hale ŞAHİN

- 8 Mart 2018